A DESCRIPTIVE STUDY OF ARABIC ASCETIC POETRY IN YORUBALAND, NIGERIA 1940 - 2010

By

Salihu Mustapha Salihu

Matric Number: **02/68CO014**

B.A Hons Arabic & it's literature, Al-Azhar

M.A Hons Arabic, Unilorin

A Thesis Submitted to the Department of Arabic, Faculty of Arts, University of Ilorin, Ilorin, in Partial fulfillment of the requirements for the award of Ph.D Degree in Arabic.

Supervised by:

Dr. A. M. Usman

Rajab 1439 A.H – March 2018 C.A

الباب الأول
التمهيد

1:1 التعريف بموضوع البحث

موضوع هذا البحث هو: "دراسة وصفية للأشعار الزهدية المختارة في بلاد يوربا من سنة 1940م إلى سنة 2010م". فهو بحث أدبي، هدفه دراسة وصفية لمجموعة مختارة من الأشعار العربية الزهدية، جادت بها قرائح شعراء بلاد يوربا كبارهم وشبابهم؛ لصرف أنفسهم وغيرهم عن الدنيا الفانية، وتحقير لذّاتها، ولتوجيه أنفسهم وغيرهم إلى الله وحده، وترغيبهم في عبادته. وسندخل في هذا البحث بإلقاء الضوء على كل كلمة مذكورة في هذا العنوان.

أولا- الشعر

الشعر عند أهل اللغة من شَعَرَ: إذا قال الشعر، أو من شَعُرَ: إذا اكتسب ملكة الشعر فأجاده، والشعر منظوم القول أو قول مقفى قصدا، يتألف من صور تخيلية.[1] ويأتي أحيانا بمعنى العلم أو الحس، ومن قولهم: "ليت شعري فلانا أو عن فلان أو لفلان ما صنع" أي ليتني علمت أو أحسست بما صنع.[2]

فأما معنى الشعر عند أهل الفن، فله تعريفات متعددة في مصطلحاتهم، حين رأوا أنه رحيب الوجوه، واسع المعاني، مطلق السراح، لا يتقيد مفهومه بعصر من العصور، ولا يتجمد مقصوده عند شاعر من الشعراء. وإنما هو كالحب الذي لا يقبل التعريفات الجامدة ولا الجامعة المانعة، ولا يخضع للقياس المنطقي الذي تواضع عليه المناطقة أو الناس، لأن له منطقه الخاص الذي يتغير من عصر إلى عصر ومن شاعر إلى شاعر.[3]

وفيما يأتي بعض هذه التعريفات كما هو معروف عند أهل الفن، قيل: إن الشعر هو المعنى الجميل في الكلام الموزون المقفى.[4] وقيل: هو الأسلوب الذي يصور به الشاعر عواطفه وأحاسيسه معتمدا في ذلك على موسقيّ الوزن والقاقية، وعنصري الخيال والعاطفة.[5] وقيل هو فن من الفنون الجميلة أساسه الكلام الموزون المقفى المنبعث عن عاطفة، المعبر عن المشاعر والأخيلة، المثير لعواطف القراء أو السامعين ومشاعرهم.[6] وإذا نظرنا إليه في أبسط تعريفه وأعقده، يمكن أن يتخلص في أنه: الفن المقابل للنثر.

ويعد الشعر أقدم الآثار الأدبية عهدًا لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع، وعدم احتياجه إلى رقي في العقل، أو عمق في العلم، أو تقدم في المدنية،[7] ويتميز بالإيجاز والاقتصاد، والسرعة والأدوات المثيرة للعواطف، والأساليب المؤثرة فيها، لأنه عاطفي موسيقي[8] والشعر في أصله وعلى مدار تاريخه يترجم عن الآمال أو الآلام، والآمال والآلام منبعها الإنسان، ومصبها الإنسان أيضا؛ فليس من الغريب إذن أن يكون الشعر هو أول الفنون المنطوقة التي عرفها الإنسان.

ويرى بعض المحدثين من مؤرخي الأدب العربي – جريا وراء الإفرنج - أن فنون الشعر ثلاثة، فكان لكل منها خصائصه ومميزاته، وهي كما يلي: الشعر الغنائي(lyric) poetry والشعر الملحمي (Epic poetry) والشعر التمثيلي (Dramatic poetry).

فأما الشعر الغنائي أو الذاتي فهو النوع الذي يُتغنىّ به فعلا منذ فجر الإنسانية، وهو الذي يصور عواطف الفرد المستمدة من إحساساته، ويصف أهواءه، ويعبر عن تجاربه في الحياة ونفسيته، وإذا تحدث عن جماعة فهو يصور في حديثه شخصية الشاعر باعتبار أن شعره يعكس حياة مجتمعه.[9]

فكل الشعر العربي القديم من هذا اللون، وموضوعاته كثيرة، تتناول كل مظاهر الحياة والطبيعة، ففخر الشاعر بنفسه يصور ذاته في نظره، وفخره بقبيلته وأمجادها يعتبر مرآة لحياة الجماعة التي ينتمي إليها، والغزل والتشبيب بالنساء، ووصفهن وتصوير لعواطف الشاعر.[10] ومن أشعارهم الغنائية قول عنترة بن شداد العبسي، وهو يصف معركة شهدها:

هـــلاّ سألت الخيل يا ابنة مالك ** إن كنت جاهلـــة بمالم تعلمي

إذ لا أزال على رحالـــــــة سابح ** نـهـــــد تعاوره الكماة مكلّـــم

طورا يجـــــــرد للطعان وتـــــارة ** يأوي إلـــى حصد القسي عرمـــرم

يخبرك مـــــــن شهد الوقيعة أنني ** أغشى الوغى وأعف عند المغنم

فأرى مغانـــــم لو أشاء حويتـــها ** فيصدنـــــــي عنها الحيا وتكرّمي

ومدجـــــــج كـره الكماة نزالـــــــــــــــه ** لا مـمعن هـربـــــــا ولا مستسلــم
جادت لـــــــــــه كفي بعاجل طعنة ** بـمثقف صدق الكعوب مقـــــــوّم[11]

والشعر الملحمي: وهو الذي يذكر الوقائع، ويتحدث عن الشعوب وأحوالها الاجتماعية وغيرها، ويصف سير الأبطال، ويبلغ أحيانا آلاف الأبيات، ويعني بتصوير البطولة، وقد يحكي تاريخ أمة بأسرها، ولا يمكن أن يتقيد بورن ولا قافية، ويحكي عواطف الآخرين، ويكثر فيها الأساطير.[12]

والشعر التمثيلي: هو الذي يعتمد على المحاورة بين قائلين أو أكثر، ويتخلى الشاعر عن أسلوبه الخاص، ليتحدث عن كل شخصية بأسلوبها الذي يناسب مستواها.[13]

فقد ظل الشعر العربي إلى عهده غنائيا يستمد الشاعر من طبعه، وينقله من قلبه، حتى جاء شوقي فنظم الشعر القصصي في طول النفس ووطنية الموضوع وعمومية الحادث، كأرجوزته (دول العرب) وقصيدته في (وادي النيل). ومما قال في وادي النيل:

همّت الفلك، واحتواها الـماء ** وحدَاها بـمن تقـــــــــــــــلّ الرجـــاء
ضـرب البحر ذو العباب حوالـي ** هـا سماءً قد أكبرتـــــــها السماء
ورأى الـمارقون من شرك الأر ** ض شباكا تـمـــــــــــــدّها الدأمـــــاء
وجبالا موائجا فـــــــــــــي جبال ** تتدجى كـأنـــــــــــــها الظلـــــــماء [14]

ثم عالج الشعر التمثيلي، فنظم رواياته المعروفة: مصرع كليوباترة، ومجنون ليلى. ومن مصرع كليوباترة:

شر ميون:

الجماهير يـا مليكة بـالش - ط يموجون في حبور وبشر
سرهم مـا لقيت في "أكتيوم" ** من ظهور على العدو ونصر
لا يقـولـــــــون أو يعيدون إلا ** نبأ بـات فـي الـمدينة يسري

كليوباترة:

يـــــا لإفك الرجال ماذا أذاعـــــوا ** كذب، رووا صراح لعمـــــــــــــــري
أي نصر لقيت حتى أقـامـــــــــــوا ** ألسن الناس في مديحي وشكري
ظـفر فـــــــي فـم الأمـانـــــــــي حلو ** ليت منه لـــــنـا قلامـة ظفـــــــــــــر
وغـداً يعلـــــــــــم الـحقيقة قـــــــوي ** ليس شيء على الشعوب يسر [15]

ولم يكن شعراء بلاد يوربا قد نظموا من هذه الفنون إلا نوعاً واحدا وهو الشعر الغنائي، وذلك منذ عهدهم بالشعر العربي، حتى جاء عصرنا هذا حين نرى اتجاه بعضهم نحو هذين النوعين التمثيلي والقصصي، ولعل إبراهيم سعيد أحمد الغمبري أول من قدّم محاولته الناجحة حين أخرج كتابه: "تحت الظل الممدود" سنة 2008م وهو مسرحية شعرية.[16] ومن هذا الشعر، (الملك في البلاط مع وزيره يتحدثان)

الملك:

وزيري ابنتـــــــي جاءت إلـــــــيّا ** وتطلب – لا مـرا – حـــرًّا قويّا
وتطلب من يكون لـــــها أنيسا ** يشاطرها الـهمـــــــــــوم لـها حفيّا
فقم وابحث من الأحياء موسى ** وحاذر غـافـــــــــــــــلا أو ساممـــــريّا

الويز:

سأتـــــــي بـالـحكيم بـإذن ربـــــــي ** كلقمان الـحكيـم فعش رضيا
ويـحفـظـــــــها ويرحـمها ويسـعى ** ليصلـحـــــها يكون أخـا تقـــــــــــيا[17]

وكذلك كان لهذا الشاب الأديب محاولة أخرى أسهم بها في تطور الأدب العربي النيجيري وازدهاره حين أخرج كتابا آخر في الشعر القصصي سماه:- "خلجات ونبضات: نموذج بسيط في الشعر القصصي النيجيري" أخرجه سنة 2012م.

ومن شعره القصصي، (مجنون نعمى):

قد بان عن قلبنا فـــي اليوم نعماه ** والقلب يضطر في البلوى وشكواه
فهل أرى اليوم من يفدي وينقذني ** وينصر القلب مما القلب يهواه
ذكرى زهير وإن بانت سعاد فقـــد ** فـــي اليوم بانت عـــن المجنون نعماه
هذي حقيقة حبّ ما بـــــــــــه ريب ** أراك ترتاب فـــــــــــي مجنـــــون ليلاه
كنا من الدهر نحلو فـــــي محبتنا ** والدهر غررنا، قـــــــد كنت أخشاه [18]

وقد وُجد من فنون الشعر نوع آخر في العصر العباسي، هو الشعر التعليمي(Educational Poem) الذي يهدف إلى التعليم، ويسمى شعرًا لأنه كلام موزون مقفى، إلا أنه ينقصه بعض العناصر الأساسية كالعاطفة والخيال[19]

وقد اشتهرت من هذا النوع ألفية ابن مالك التي تضمنت أبياتها الألفية على قواعد اللغة العربية وصرفها، ومنها:

كلامنا لفظ مفيد كاستقـــم ** واسم وفعل ثم حرف الكلم
واحده كلمة والقـــــــول عـــــم ** وكلمة بـــــها كلام قـــــــد يؤم
بالجـــــــــر والتنوين والندا وأل ** ومسند للاسم تمييـــز حصل
بتا فعلت وأتت ويـــــا افعلي ** ونون أقبلـــــــن فعل ينجلـــــي
سواهما الحرف كهل وفي ولم ** فعل مضارع يلي لـــم كيشم [20]

ويعتبر الشعر التعليمي غرضا هاما من أغراض الشعر العربي عموما، والشعر العربي النيجيري خصوصا، إذ اقتصر في الماضي على حفظ المتون ولكنه في العصر الحديث اتجه اتجاها خلقيا، يهدف إلى التهذيب والتأديب.[21]

ويهدف علماء بلاد يوربا من وراء انتاجاتهم الشعرية التعليمية تسهيل تعليم العلوم العربية والإسلامية عن طريق النظم الشعري، فوجدت عندهم منظومة طويلة وغيرها قصيرة، ومن أروع ما قيل في البلاغة، منظومة ألاوي في نونيته الكافية في علم البيان، فمنه:

إن البلاغـــــــة إتيان الكـــلام على ** وفـــــــــق اقتضاء لأحوال على شـان
لكل حال مقـام فـــــي البيـان فما ** حال الذكـــــــــي وحال الغـــــــرّ ندان

فارع المقام وأعط الحال أنسبه ** واجعل خطابك طبقا حال أذهان
أوجز إذا كان للإيجاز مقصده ** وأطنب القول في أحوال برهان
تلكم صفات بليغ في رعايته ** حال الخطاب بها قد باح جرجاني [22]

فإن أشعار الزهد التي يقوم الباحث بدراستها من قبيل الشعر الغنائي أو الذاتي؛ لأن الشاعر يصف فيه ما يجيش في نفسه من عواطف وخواطر، كراهية لجمع حطام الدنيا الفانية وغرورها، وحبّا في التفاني في عبادة الله، وزجرا للآخرين، فيفيض قلبه وينطلق لسانه بما شعر به في أسلوب مؤثر يوقظ كامن الإحساس.

ثانيا- مفهوم الزهد لغة واصطلاحا

تدور مادة (زهد) في اللغة حول الإعراض عن الدنيا، فقد ذكر الجوهري أن الزهد: "خلاف الرغبة".[23] ويرى ابن منظور أن "الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا والزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة"[24] ويعرفه ابن دريد بقوله إن: "الزهد خلاف الرغبة والزاهد في الدنيا: التارك لها ولما فيها"[25] أما عند ابن سيده "فالزهد -في الدين خاصة- ضد الحرص على الدنيا. والزهادة في الأشياء كلها – ضد الرغبة".[26]

فقد أجمعت هذه التعريفات على أن الزهد ضد الرغبة، ويقابل الرغبة الإعراض أي أن الزهد في اللغة هو الإعراض عن الدنيا، ولا يكون ذلك إلا مع بغضها وعدم الحرص عليها.

أما في الاصطلاح فقد تعددت أقوال السلف الصالح في تعريف الزهد في الدنيا، وأغلبها تدور حول خلو القلب منها وعدم التعلق بها.

فقد عرفه ابن عباس بقوله: "الزهد أن لا يسكن قلبك إلى موجود في الدنيا، ولا يرغب في مفقود منها"[27] وهو عند الجرجاني: "بأنه ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة، وقيل أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك"[28] وقال ابن السماك: "الزاهد الذي إن أصاب الدنيا لم يفرح وإن أصابته الدنيا لم يحزن، يضحك في الملأ، ويبكي في الخلا"[29]

ويقول الشيخ الإلوري: "هو تقليل الدنيا والتنفير عنها والإعراض عن رخارفها طمعا في الاعتدال والاستقامة وأجر الآخرة"[30]

ومن هذه التعريفات: "ترك حلال الدنيا مخافة حسابه، وترك حرامها مخافة عقابه".[31] وقيل: "هو ما يبعث على اجتناب المحرمات والمشتبهات، وترك التنعم بالمباح من الشهوات".[32] وهو قضية من قضايا الدين وظاهرة من مظاهر الإسلام.

ويقول شيخ الإسلام : "الزهد المشروع ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة"[33]

ومع كثرة التعريفات للزهد في الاصطلاح إلا أن أجمع تعريف له هو ما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-.

ويعدّ جامعا لأنه جمع بين الإعراض عن الدنيا، والحرص على الآخرة، وبين ترك ما في الدنيا من ملذات ومتع فانية، والإقبال على الآخرة بكل عمل صالح ينفع الإنسان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والزهد في الحقيقة هو الحال أو الوجدان أو الشعور الذي يخط أغواره في النفس الإنساينة، بحيث تشعر معه أن الدنيا متاع قليل، ومتاع الغرور، ومتاع زائل، وأنها دار ممر إلى دار مقر، وأن الآخرة هي الحياة الحقيقية، وأن إليها المنتهى، وأنها خير وأبقى، وأن الفوز فيها هو الفوز العظيم، والخسران فيها هو الخسران المبين، وأن الخير كل الخير في إيثار الآخرة على الدنيا، وأن يزرع المرء هنا ليحصد هناك، وتعيش النفس في هذا الوجدان المعرض عن الدنيا الراغب في الآخرة.[34]

ولم تجيء في القرآن الكريم كلمة (الزهد) ولا مشتقاتها إلا مرة واحدة وهذا في وصفه يوسف الصديق عليه السلام، حين باعه السيارة الذين التقطوه من الجب، فقال تعالى واصفا حالهم: "﴿ ﴾، سورة يوسف، الآية: 20، أي لم تكن لهم رغبة فيه.

وإن كانت كلمة (الزهد) لم ترد في القرآن الكريم بمعناها المعروف في علم السلوك والأخلاق إلا مرة واحدة، فليس معنى ذلك أن مضمونها غير وارد فيه، كلا، فإن القرآن حافل بالتزهيد في الدنيا، والترغيب في الآخرة.

ولقد وردت في القرآن آيات متعددة تضمنت معنى الزهد بمعناه المعروف في علم السلوك، فمنها: قوله تعالى: "...﴿ ﴾

توجيهات تصدر من القرآن الكريم والسنة الشريفة، ويتخذ من حياة الرسول وصحابته المثال والقدوة، فأخذ شعر الزهد يتدثر بالإسلام شيئا فشيئا، وكان في البداية أبيات معدودة، ويوجد نفر من الشعراء تمثّل في أشعارهم فكرة رفض الحياة داعين للتفرغ للعبادة، وإلى الأخلاق الرفيعة التي يدعو إليها الإسلام، فقد رأينا زهيرا من شعراء الجاهلية يتفكر في الحياة والموت، ويكثر في تذكير الناس بالموت والتزود له، وهو يقول في إحدى قصائد:

تزود إلى يوم الممات فإنه ** ولو كرهته النفس آخر موعد (40)

ومن جيد شعر الزهد في العصر الإسلامي، قول نصر بن سيار يدعو إلى ترك الدنيا وأهلها، والإقبال على الله، والإكثار من التقى في السر والعلن :

دع عنك دنيا وأهـــلا أنت تاركهم ** ما خير دنيا وأهـــل لا يدومونا
واكثر تُقى الله في الأسرار مجتهداً ** إن التقى خيره ما كان مكنونا
واعلم بأنـــــــــــك بالأعمال مرتـهن** فكن لذاك كثيـرا الـهم مـحزونا (41)

ولما جاء العصر العباسي نضج هذا النوع من الشعر، وأصبح فنا مستقلا له معالمه بين فنون الشعر، وله شعراؤه الذين عرفوا به، ويعدّ أبو العتاهية في ذلك العصر رائد شعراء الزهد، وله في هذا الباب قصيدته المشهورة التي يقر فيها بالذنوب ويتوب بها إلى الله، قال:

إلـــــــــــــــــهي لا تعذبني فإنـــــــي ** مقـــــــــر بالذي قـــــــد كان مني
فمالـــــــــــي حيلة إلا رجائـــــــــي ** لعفوك إن عفوت وحسن ظني
وكم من زلـــــــــة لي في الـخطايا ** وأنت علـــــــــي ذو فضل ومـــــن
إذا فكرت فـــــــــي ندمي عليها ** عضضت أناملي وقرعت سني
أجن بزهـــــــــــرة الدنيا جنونـــــا ** وأقطـــــــــع طول عمري بالتمنـــي
ولو أنـــــــي صدقت الزهد عنها ** قبلت لأهلها ظهـــــــــر الـمجن
يظن الناس بـــــــي خيرا وإنـــــي ** لشر الـخلق إن لـــم تعف عني (42)

ومن عيون شعر الزهد ما قاله أبو نواس، بعد إنابته إلى الله، وانصرافه عن الشهوات ومتاع الحياة الزائلة، والإعداد للآخرة بالتقى والعمل الصالح:

يـــــــــــــا طالب الدنيا ليجمعها ** جمعت بك الآمال فاقتصد
والقصد أحسن ما عملت له ** فاسلك سبيل الخير واجتهد
واعمـــــل لدار أنت جاعلـــــها ** دار المقامة آخـــــــــــــر الأبد[43]

ويعد شعر الزهد في نيجيريا عامة، وفي بلاد يوربا بصفة خاصة غرضا مهما من أغراض الشعر التي عرفها علماء هذه البلاد منذ فجر إسلامهم، فهم حماة الدين وحرّاس العقيدة، فاتخذوا من أشعار العرب الزهدية نصوصا للوعظ والنصيحة، وسلاحا للزجر والردع: اتخذوه لتوجيه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وصرفهم عن غرور الدنيا وزخرفتها، وتذكيرهم بالموت وما بعده.

ولا ينكر أحد دور رجال الصوفية في هذا المجال، حين استعملوا هذا الفن لتربية النفوس وتزكيتها، وطردها عن لذات الدنيا، وتوجيهها إلى ربها، والتفاني في حبه.

ومن زهديات علماء نيجيريا قول محمد مودي الكشناوي في صرف العنان:

أحمد من يأمـــــــر بالمعروف ** ينهى عـــــن المنكر والعنوف
بحر صلاته لمن قـــــد أرسلا ** بحملة الخير لمـــــن امتثـــــلا
يا صاح فاعلم أن خير الخلق ** من فر عن ظلام بعض الحق
ورفض الخوض وقيل قـــــــالا ** ففاز بالحب لـــــــــــــــــه تعالى[44]

كان لكتاب أبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي المسمى بـ "العشريات" تأثير في علماء غرب أفريقيا، وقد انتشر هذا الكتاب في هذه المنطقة من الأندلس كشأن زميله كتاب "العشرينيات"، وقيل: بأن الفازازي بنفسه هو الذي ساعد على هذا الانتشار من مدينة قرطبة إلى مدينة تلمسان، ومنها إلى سائر بلاد غرب أفريقيا، وذلك عند ما اتصل ببعض أصدقائه السودانيين.[45]

ولقد لقي هذا الكتاب قبول علماء البلدان التي انتشر فيها، هو وزميله العشرينيات، وخاصة بين رجال الصوفية، حيث اتخذوا الأول في تزهيد

عباد الله عن الدنيا الفانية، وتذكيرهم بالموت، وحثهم على التزود له، وزجرهم عن الهوى والمعاصي، وجعلوا الثاني في تحبيب الرسول إلى الناس كافة، والترغيب في زيارة قبره، والتفاني في حبه وتكريمه.

وكان انتشار هذه القصيدة في بلاد يوربا بواسطة العلماء الكانميين والهوساويين والفلانيين، والرأي الغالب أنها انتشرت إليها عن طريق جهاد الفلانيين الذي سيق إليها.(46)

ومن مطلع قصائده في العشريات:

أيا غافلا والـموت بالقرب يطـرأ ** أهـمك مرعى فـــي مريبك يـمرأ

أجدك لم تعمل بـما كنت تقرأ ** أجدت بك الأيّام والنفس تهرأ

كأنك من خطب الـمنون مبــرّأ (47)

وقد كان للفازازي مكانة عالية بين علماء نيجيريا عامة وبين علماء بلاد يوربا خاصة، وتأثر بعضهم بكتابه تأثرا غير قليل، وقد أنتج شعراء بلاد يوربا من عند أنفسهم أشعارا زهدية، لغرض الوعظ والإرشاد، ولعل أول قصيدة يمكن الإشارة إليها في الزهد والوعظ والإرشاد في بلاد يوربا، هي القصيدة التي نسبها بعض الناس إلى الشيخ عالم، أو إلى بعض الطبقة الأولى من علماء مدينة إلورن كما رجحه الشيخ آدم الإلوري:

خـذ بكلام العالـمين يا أخي ** العاملين بسنة لا من ريا

الـمخلصيـن الزاهديـــــن الورع ** الآمرين المنكريـن العاصيا

ومعلمين الناس في أحوالــهم ** أعمالهم أقوالهم متساويـــا(48)

ثم أتى من بعد ذلك من كتب قصيدة ضمّنه الوعظ والإرشاد على غرار كتابه، كالشيخ عثمان الثقافي العروجي الإلوري في كتابه: "سراج العابد" ومنهم من جمع ورتب كتابا قصد به النصائح الدينية والحكم الزهدية، أمثال الشيخ يعقوب بن المرحوم محمد المختار الشهير بابن إمام الجامع في مدينة إكرن في كتابه المشهور المسمى بـ مجموعة القصائد الوعظية. وكان لأشعارهم تأثير في صرف عباد الله إلى رشدهم، إذ الشعر أكثر فنون الأدب تأثيرا في النفوس والشعور؛ لنبعه من معين العاطفة والخيال وركوبه متون الوزن والقافية، وفصيح الألفاظ وبليغ الكلام وسهل المعاني.

ومن الكتب التي تأثر بها علماء نيجيريا بصفة عامة، وعلماء بلاد يوربا بصفة خاصة، أشعار المقامات الهمذانية والحريرية، فقرضوا الشعر

على منوال الكثير من أغراضهما الشعرية: في الهزل والفصل، وفي الفكاهة والجد، ولكن علماء الدين منهم اتجهوا بأشعارهم نحو ما اتجه به إليه الهمذاني والحريري، في الزهد والوعظ، في بعض مقاماتهما، كقول الهمذاني في مقامته الوعظية:

وأنت على الدنيا مكبٌّ منافس ** لخطابـــــها فيها حريص مكاثـــــــر
على خطر تمشي وتصبح لاهـــيا ** أتدري بماذا لو عقلت تـخاطـــــر
وإن امرؤ يسعى لدنياه جاهـــــداً ** ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

(49)

وكقول الحريري في مقامته الأولى:

تبّـا لطـالب دنـــــيـا ** ثنى إليـها انصبابـهْ
مـا يستفيق غراما ** بـهـا وفـرط صبـابـهْ
ولـــو درى لكفاه ** ممـّا يـروم صبـابـــــهْ **(50)**

ثالثًا- بلاد يوربا:

وهي البلاد التي تقع في الجنوب الغربي من نيجيريا، يحدها شمالا نهر النيجر، كما يحدها غربا جمهورية بنين (الداهومي سابقا) والتي تسكن في جزئها الغربي بعض القبائل اليوروباوية، وكذلك يحدها جنوبًا خليج بنين حتى تكتسح أراضيها المنحدرة إلى المحيط الأطلسي.**(51)**

وحسب التقسيم الإداري السياسي اليوم في نيجيريا، فإن اليوروباويين يقطنون في الولايات الآتية: لاغوس، وأويو، وأوغن، وأوندو، وأيكتي، وأوشن، ويوجدون بكثرة في ولايتي كوارا، وكوغي، وبقلة في ولاية أيدو.**(52)**

وأهم مدنها: إبادن التي هي أكبر مدن أفريقيا الغربية مساحة وسكانا، ثم إليفي التي اتفقت أكثر الروايات النقلية على أنها منشأهم الأصيل، وأويو التي هي عاصمة مملكتهم القديمة ثم أبيكوتا التي هي معقل دكاترتها وقضاتها الأول، وأوبومشو، وإلورن، وإجيبو أودي، وإيوو، وإسيين، وأيدي، وإكرن، وأوشوبو، ولاغوس التي هي عاصمة جمهورية نيجيريا ومركز دولتها الفدرالية القديمة.**(53)**

وإن شاء الله، لا يتجاوز هذا البحث هذه الحدود المكانية لبلاد يوربا الواقعة فى دولة نيجيريا، وهو بهذا لا يشمل بعض بلدان قبائل يوربا

الموجودة خارج الدولة، وتكون الحدود الزمانية هي ما بين سنة 1940م وسنة 2010م.

وبمرور الزمن، انقسمت هذه القبيلة إلى أربع كتل أو أقاليم كما يأتي:

أ- الكتلة اليمينية أو الإقليم الغربي ويشمل المدن التي تقع على ضفة يمينية لنهر أَوْغُنْ ومن أهم هذه المدن شاكي (Saki) وأوكيحو (Okeho) وإسيين (Iseyin) وأيرووا (Eruwa) وغيرها.

ب- الكتلة الشمالية أو إقليم العاصمة ويشمل المدن التي تقع شمال أويو القديمة منها: كيشي (Kishi) وإبوحو (Igboho) وإلورن (Ilorin) وأوبوماشو (Ogbomasho) وإبومنا (Igbomina) وغيرها.

جـ- إقليم إبولو (Ibolo) ويقع جنوب شرق الكتلة الشمالية أهم مدنها أيدي (Ede) وإراشا (Iresa) وأوفا (Offa) وأوين (Oyan) وأوكوكو (Okuku) وأشوبو (Osogbo) وإكرن (Ikirun) وغيرها.

د- إقليم إيبو (Ebo) ويقع جنوب غرب أويو القديمة ومن أهم مدنها ماسيفا (Masifa) إوو (Iwo) وإلورا (Ilora) وأكنمارن (Akinmarin) وأغو أجاكا (Ago ajaka) (مدينة أويو حاليا)، أبادن (Ibadan) وغيرها.

٢- أيكيتي (Ekiti).

فهذه قبيلة من القبائل اليوربوية التي انحدر أجدادهم من إليفي إلى مكانهم الحالى ومنطقتهم واسعة الأطراف، وأرضهم خصبة تسكنها عدة بطون وأفخاذ وأسر، وقد انقسمت إلى أربعة مناطق رئيسة يرأسها ملوك مختلفون وهي: أوتن (Otun) وإيدو Ido وأدو ado وإقالي Ikole وتحت هؤلاء ملوك ستة فرعية. ولهجتهم هي أيكيتى، ولهم حاليا ولاية خاصة عرفت بولاية أيكيتى

٣- إجيشا (Ijesha)

تعتبر إجيشا قبيلة تفرعت من يوربا الأصليين حيث أثبت المؤرخون أن ملكهم أووا (Owa) كان عضوا في بلاد أويو، وأنه أراد تأسيس مدينة إليشا (أهم مدن إجيشا) أرسل إلى ألافن (ملك أويو) للمساعدة في تخطيط المدينة حتى تكون على صورة مدينة أويو. وروى بأن كلمة إجبشا مشتق من قولهم Ije orisa (طعام الآلهة) حيث كان العبيد يقدمون قربانًا للأصنام في منطقتهم، وتقع هذه القبيلة بين إليفي وأيكيتى، وهي حاليا في ولاية أوشن (Osun)

٤- أجيبو (Ijebu)

هي من القبائل اليورباوية التي انحدرت من إليفي إلى مكانهم الحالي، وتؤمن أهل إجيبو أنهم خلف لأوبانتا Obanita المحرف من Ebo orita الذي حاول ملك أووو Owu أن يضحي به ثم نجا إلى غابة حيث اجتمع إليه نفر من الناس واعتبروه أباهم، وكان أول مكان استقروا فيه مدينة إجيبو-أودي، منها أسسوا مدنا أخرى، وتقع المنطقة حاليا في ولاية أوغُنْ

أيغبا (Egba)

وقبيلة أيغبا يورباوية أصلية وكانت مبعثرة في أماكن مختلفة بعد أن فرقتهم الحرب من مكانهم الأصلي الذي كان مجاورا لمدينة إبادن حاليا، ثم اجتمعوا في مدينة أبيأوكوتا Abeokuta التي أسسها لسابى (Lisabi) في السنة ١٨٣٠م وذلك بعد انهيار أويو القديمة وتوافدت إليها هذه القبيلة من أماكن مختلفة، وكان لكل قبيلة فيها سيادتها، لم يكونوا تحت ملك واحد ولكن اعترفوا بأن ألاكي سيدهم وانقسم أيغبا إلى ثلاثة قبائل رئيسة وهي: ١- أيغبا أغبيين Egba Agbeyin ٢- أيغبا أوكي أونا Egba Oke Ona ٣- أيغبا أغرا، Egba Agura وتمركزت هذه القبيلة حاليا في ولاية أوغُنْ.

٥- أوكن (Okun)

وهي قبيلة يوربوية في ولاية كوغي وهي كسابقتها من القبائل التي انحدرت من إليفي وتعرف لهجتهم بأوكن، وتنقسم إلى أربعة قبائل توجد في لهجاتها اختلفات طفيفة، وهذه القبائل هي يغبا Yagba وإجومو (Ijumu)، وأُوْوَيْ (كبا) (Owe Kabba)، وبونو (Bunu)، وأهم مدن كبا (Kabba) وأَيَيْتَوْرُوْ بَيْدَي (Aiyetorogbede)، وإفَـيْ أَوْلُكَوتُنْ (Ife Olukotun)، وإيَامَوْيي (Iyamoye)، وغيرها.

٦- أكوكو (Akoko)

وأكوكو قبيلة كبيرة من قبائل يوربا في ولاية أَنْدَوْ، وتوجد بين أيكيتي وأووو، وتختلف لهجاتهم فيما بينهم، وأهم مدنها إكاري (Ikare) وأوكا(Oka) وأوبا (Obba) وغيرها.

٧- أوند (Ondo) وهي من قبائل يوربا في ولاية أوندو.

٨- وأوو (Owo) وهي أيضا في ولاية أوندو.

٩ و١٠- ومنها أيضا أيغن وأووري (Egun/Awori) فهما القبيلتان اليوربويتان اللتان أنشأتا مدينة لاغوس قبل أن يتوافد إليها الناس من أماكن مختلفة، وأهم مدنها أَوْتَا.[54]

رابعًا- دراسة وصفية:

الدراسة الوصفية: هي الوقفة الطويلة عند النص لإدراك أبعاده وبلوغ أعماقه، وكثيرا ما اقتضى ذلك تجزئة النص الأدبي إلى مقاطع، كما يفعل الكيماوي عند إرجاع المركب إلى عناصره الأولية.[55]

وفي عبارة أخرى: هي العملية التي يقف بها المرء لدى النص فيوضحه إلى الآخرين، ويفهمهم معناه بإزالة الغموض أو الصعوبة.[56]

ولقد دأب التحليل الأدبي في المؤسسة التعليمية، على إيلاء الأهمية والأولوية لما يمكن أن يسمى بالتأطير النصي، وضِمْنه يتولى الدارس استعراض تفاصيل ودقائق حياة الكاتب أو الأديب إلى المؤثرات التي فعلت فعلها بالسلب أو الإيجاب.[57]

ومما سبق يتضح لنا أن الدراسة الوصفية هي توضيح النصوص الأدبية وإفهامها للآخرين، بإزالة غموض كلماتها، وتسهيل صعوبة عباراتها، وتفسير معانيها الإجمالية، مع بيان مقوماتها وعناصرها الأساسية، من التجربة والعاطفة والخيال والإيقاع، وإبداء ما فيها من الصور البلاغية، مستعيناً بطائفة من العلوم التي تتيح لنا القراءة الصحيحة، والفهم السليم، من علوم اللغة، والنحو، والصرف، والعروض، والقوافي، والبلاغة.

2:1 إشكاليات البحث

ومن الأمور التي أدّت الباحث إلى القيام بهذا العمل ما يلي:

1- قلة الدراسة حول شعر الزهد دراسة مستقلة، كما درست الأغراض الأخرى بين الإنتجات الشعرية لعلماء بلاد يوربا، الأمر الذي جعل الباحث أن يبحث عن مخرج يستنير به لتقريب البعيد، عن طريق الكتب التي لها علاقة مباشرة وغيرها بالموضوع، بين الرسائل الجامعية، والمقالات العلمية، والكتب المنشورة، والإنترنت.

2- قلة المواد العلمية التي لها علاقة بموضوع البحث والمصادر، وقلة المراجع الكافية المتصلة به في بداية الرحلة العلمية، وخاصة البيئة

الجغرافية التي يُغطّيها البحث، الأمر الذي فرض عليّ السفر والتجول في شتى مناطق بلاد يوربا لجمع هذه المراجع؛ فأد بي الأمر إلى الاتصال ببعض المكتبات والأشخاص خارج بلدتي- حسب توجيه وإرشاد مشرفي- وأنفقت النفس والنفيس في سبيل ذلك.

3- كون أكثر مواد البحث أي النصوص المختارة مخطوطة لدى أصحابها، الأمر الذي سبب ضياع عدد كبير من أشعارهم الزهدية، مما جعلني أتردد كثيرا عند أصحابها لنيل أشعارهم بإملائها عليّ أو إرسالها بوسيلة من الوسائل.

3:1 تبرير اختيار موضوع البحث

فإن موضوع البحث عبارة عن النقطة الأساسية التي يجري حولها البحث والدراسة، وهو المحور الرئيس الذي يدور حوله حديث البحث.(58)

ولا شك أن اختيار الموضوع لرسالة الدكتوراه عمل شاق وعبء ثقيل، يحتاج إلى تفكير طويل وجهد كبير وتريث كثير، وذلك لطبيعة موضوع الرسالة التي تتطلب الدقة في الوضوح، والمناسبة للدرجة التي يسعى الباحث للحصول عليها، والجدة في الموضوع المختار، والإحاطة المنسجمة بمستواه الرفيع، إذ لولا هذه الأمور لوقع الباحث في الزلل.

لقد وقع اختياري لهذا البحث "دراسة تحليلية للأشعار الزهدية المختارة في بلاد يوربا، نيجيريا، من سنة 1940م إلى سنة 2010م"، لأسباب آتية:

1- إن هذا الموضوع يكاد يكون غضا جديدا؛ لأنه لم يُدرس مستقلا كبقية الفنون الشعرية الأخرى، فهو وإن دُرس بحثا وإنما هو ضمن المواد المدروسة في موضوع الوعظ والإرشاد، وليس مستقلا كدراستنا هذه، كما فعل إدريس الكنكاوي عندما عقد بابا لدراسة الأغراض الشعرية لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا، فدرس غرض الزهد في إنتاجاتهم، وكذلك تكلم أمين أكنبيلو عن آثار العشريات في الشعر العربي الزهدي في نيجيريا.

2- يعد هذا الموضوع من فنون الشعر الذي إذا عُنِيَ به وأُحْسِنَ استعماله، يُعين المرء على الحياة الطيبة، ويقرّبه إلى خالقه زُلفى.

3- جمع هذه الأشعار المتفرقة في كتاب واحد؛ رغبة في تمهيد الطريق للباحثين والقراء وتسهيلا للحصول عليها عند الحاجة.

4- لما رأيت أن دراسة فن الزهد كادت أن تكون مهجورة بين الفنون الشعرية الأخرى، على الرغم من سمو منـزلته، خاصة في ميدان الدعوة والإرشاد- شمّرت عن ساعدي لعلّي بهذا البحث أردّ له مكانته ومنـزلته بين الأغراض الشعرية الأخرى من إنتاجات علماء بلاد يوربا.

فشعر الزهد نظرا لهذه الأهمية يستحق بحثا مفردا له، ويتفرّغ من أجله، ويحتاج إلى دراسة مستفيضة، تكشف عن ما وصل إليه في أدب القوم من قوة وازدهار، أو ضعف وانحطاط، وتبرز أسباب تلك القوة أو عوامل ذلك الضعف، كما تبحث عن أسسه ومناهجه، وخصائصه ورجالاته، وما جادت به قرائحهم وعقولهم في هذا الفن.

4:1 أهداف البحث

لكل بحث علمي أغراض معينة يسعى الباحث في خطواته الدقيقة إلى تحقيقها، وله غايات محددة لا بد للباحث من الرمي إليها، وأهداف ذات مغزى يُرَادُ بلوغها، فمن أغراض هذا البحث المتواضع ما يلي:

1- عرض الأشعار الزهدية التي جادت بها قرائح الشعراء (كبارهم وشبابهم) في بلاد يوربا، ثم دراستها دراسة تحليلية، ثم تقديمها إلى عشاق الأدب وشداة المعرفة بأسلوب سهل جميل قدر استطاعة.

2- وصف شخصية صاحب النص بردّها إلى العناصر التي تجمع من حياته وآثاره، ومن بيئته وعصره، إذ هو ثمرة ظروف كثيرة متشابكة من مجتمعه، وظروف أسرته الاقتصادية، وظروف تربيته والمؤثرات الذاتية، والثقافية التي عملت في تكوينه، والظروف الدينية التي أحاطت به، وما تقلّب فيه من فضائل ونقائص في حياته وعلاقته بالناس من حوله.

3- إبراز المواهب الشعرية التي يتمتع بها أكثر أصحاب هذه الأشعار، ممّا رفعهم إلى مسرح الشعراء المطبوعين المفلقين.

4- وصف أحاسيسنا إزاء هذه الآثار الأدبية، ومحاولة تعليل هذه الأحاسيس بعد تذوقنا لها، وتوضيح عناصر جمالها وتأثيرها.

5- تذوق هذه الآثار الأدبية تذوقا سليما، وإصدار الحكم النقدي عليها بعد دراستها بقدر ما لدينا من حاسة فنية تمكننا من هذا التذوق وذاك النقد.

6- تحقيق بعض هذه الأشعار التي لا تزال عند أصحابها مخطوطة، لكي ترى نور الطباعة والنشر؛ فيسهل تناولها للقراء والدارسين.

7-الشعور بأهمية تزويد المكتبة الأدبية ببحث مستقل يختص بدراسة هذا الغرض.

5:1- نطاق البحث

يعتبر نطاق البحث من الحدود التي يتصرف الباحث من خلالها دون أن يتجاوزها، ويختلف هذا النطاق باختلاف الموضوعات المدروسة.[59] لهذا البحث مواد محدودة ونطاق يجب أن لا نتجاوزه إلى غيره، فهو يدور حول عنوان البحث.

فسينحصر نطاق هذا البحث في الأشعار الزهدية المختارة لشعراء بلاد يوربا بنيجيريا، وهؤلاء الشعراء عشرون: ثمانية كبار، واثنا عشر شابا، والأشعار المختارة عشرون قصيدة زهدية كاملة مستقلة، سواء أكانت منشورة أم مخطوطة، قيلت خلال سنة 1940م وسنة 2010م.

فأسماء أصحاب هذه القصائد من الكبار هم:

1- الشيخ أحمد التجاني أويلينجى، 2- الشيخ محمد بن إبراهيم النفاوي ميماسا، 3- الشيخ آدم عبد الله الإلوري، 4- الشيخ الدكتور داود تيجاني أديكيليكن، 5- الشيخ الإمام مسعود عبد الغني أديبايو الأويووي، 6- الدكتور كمال الدين علي المبارك، 7- الدكتور عيسى ألبي أبوبكر، 8- الشيخ مصطفى أديوالي.

وأما أسماء شبابهم فهم:

1- السيد إبراهيم محمد المختار أونيكن كيؤ، 2- السيد عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي 3- السيد إسحاق إبراهيم محمد الجامع أكاجي، 4- السيد مصطفى يعقوب الألديوي (الله معي)، 5- السيد يوسف عبد الغني الغماوي، 6- السيد عبد العزيز الياقوتي، 7- السيد عبد الرزاق أركيوصلا الأويووي، 8- السيد هبة الله عبد الله إسماعيل، 9- السيد أحمد يوسف أجيغنلي، 10- السيد عبد الله جبريل سليمان الفلاني، 11- محي الدين صلاح الدين إرابجي، 12- السيد مصطفى سعيد أولاومي.

ومعيار اختيار الشعراء المختارين مبني على تاريخ ميلاد كل شاعر، وقد جعل الباحث من وُلد خلال سنة 1900م إلى سنة 1960م في سلك الشعراء الكبار، وعدّ من ولد خلال عام 1960م إلى عام 2010م.

6:1- أهمية البحث

لهذا البحث أهمية كثيرة نذكر منها ما يلي:

1- إن البحث بهذا الموضوع يتيح الفرصة للقراء؛ كي يقفوا على مجموعة من التراث العربي الدفين، الممثل في الإنتاح الأدبي لدى علماء بلاد يوربا عَبْرَ السنين.
2- أنه يتيح الفرصة كذلك لمتابعة نشأة فن هو من أهم الفنون الأدبية في الأدب العربي في بلاد يوربا، وتتبع التطورات التي طرأت عليه عبر التاريخ.
3- حيوية شعر الزهد؛ لجودة موضوعه وتغذيته للعقول المتذوقة لألوان الفن، والمدركة لوجوه الجمال في النصوص الأدبية الجيدة، وأساليبها الرفيعة.
4- محاولة معرفة الأحوال والمؤثرات الاجتماعية والدينية التي عملت في تقوية النزعة الزهدية لدى شعراء بلاد يوربا.

7:1- أسئلة البحث

هنا مجموعة من الأسئلة المتعلقة بهذا البحث التي يحاول الباحث الإجابة عنها خلال البحث، وهي كالآتي:
1- ما المقصود بالشعر والزهد لغة واصطلاحا؟ وما مكانة شعر الزهد في الأدب العربي؟
2- هل يوجد شعر الزهد كغرض مستقل بين الأغراض الشعرية في بلاد يوربا؟
3- ما العلاقة بين الزهد والتصوف؟
4- متى نشأ شعر الزهد في بلاد يوربا؟
5- هل يمكن إطلاق الشاعرية في الزهد لشاعر من شعراء بلاد يوربا؟
6- ما المدة الزمنية للقصائد المراد دراستها للبحث؟
7- ما المصادر التي استقى منها شعراء بلاد يوربا نزعاتهم الزهدية؟
8- فهل للأشعار الزهدية دور في محاربة الفساد وبناء القيم الأخلاقية في البلاد؟
9- ما الخصائص الفنية العامة التي استخدمها الشعراء المختارين لنقل أفكارهم وعواطفهم إلى المتلقين؟

8:1- منهج المستخدم في البحث

المنهج هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة.[60] وفي عبارة أخرى، هو الخطة المرسومة لإجراء البحث وتنفيذ الدراسة وتحقيق أهدافها، ويشمل المنهج جميع الخطوات

التي يخطوها الباحث والأدوات أو الآلات التي يستخدمها لإجراء عين البحث.[61]

فسنطبق المنهجين الوصف والتاريخي لمعالجة هذا البحث:

1- المنهج الوصفي: فهو الذي يقوم بالبحث عن الخصائص الفنية ومدى اكتمالها وجمالها بعيدا عن النظر في ظروف الأديب وحالاته النفسية وبيئته وعصره، فهو يجعل النص الأدبي نفسه محور الدراسة.[62]

وهو المنهج الذي يدرس النص الأدبي، ويحلل على أساس مقوماته الأساسية والعناصر المكونة له، دون اللجوه إلى أمر خارج عن النص كاستحياء التاريخ واستجلاء أحداثه، واستنطاق دوراته الزمانية المتتابعة، أو الاتجاء إلى النفس ومشاربها الغامضة، وأغوارها المعقدة.

2- المنهج التاريخي: هو المنهاج الذي يعتمد على الصلة الوثيقة بين الأدب والتاريخ، على أساس وصل النتاج الأدبي بالعصر الذي قيل فيه، وبالبيئة التي عاش فيها الشاعر.[62]

وهذا المنهج –بقوانينه– يفيد في فهم النص الأدبي، والعصور الأدبية على ضوء تقسيمها تبعا للظروف السياسية أو الثقافية، أو تقسيمها إلى فترات زمانية متوالية، وفي إلقاء الضوء ترجمة حياة الشاعر. وهذا المنهج خير معين لفهم سياسة البيئة وظروفها، كما أنه لا يتم التعرف على شخصية ما إلا بعد التعرف على سياسة البيئة وظروفها، ولا يتم ذلك إلا بالمنهج التاريخي.

وعندما نطبق هذين المنهجين، نقوم بإيراد تاريخ أصل قبائل يوربا، وكيفية دخول الإسلام إلى بلاد يوربا، والتطورات التي شهدتها اللغة العربية والأدب العربي منذ نشأتها في البلاد، كما نهتم بترجمة حياة الشعراء وبعض الحوادث التاريخية التي شهدتها أيامهم، كما نقوم بدراسة النصوص دراسة وصفية، ونتناول ذلك بمعالجة المواضيع تحت عناوين فرعية، ونمهد للتحليل الفني بأربع حقائق هي:

أولا: التمهيد، ويأتي فيه كلام موجز كمدخل لعرض وتحليل لفنون الأشعار الزهدية المختارة لكل من الباب الرابع والخامس.

ثانيا: ترجمة حياة الشاعر، وذكر بعض إنتاجاته إن وُجد.

ثالثا: نص القصيدة، وفيه نقوم بعرض القصيدة كاملة.

رابعا: مناسبة القصيدة: وفيها نذكر السبب من وراء قول القصيدة للشاعر، وقت نظمه.

أما الجانب الموضوعي فيشمل: (أ) شرح مضمون القصيدة شرحًا إجماليا. (ب) عرض الأفكار الرئيسة في القصيدة.
وأما الجانب الفني فيتركز في: (أ) الظواهر اللغوية في القصيدة (ب) الظواهر البلاغية في القصيدة (ج) الظواهر العروضية في القصيدة (د) ملاحظات عروضية ولغوية.

9:1- عرض المراجع المهمة المتعلقة بموضوع البحث

فالأبحاث العلمية يوجد لها عادة سوابق مشابهة تستدرك بها ما فات الأولين وتفتح آفاقا جديدة للاحقين، ومن ثم يجب على الباحث عدم الاعتماد الكلي على نفسه ليمكن له المضي قدما في سبيل بحثه.

لقد راجع الباحث من الأبحاث المماثلة مراجعة مكنته من الانطلاق حيث توقف السابقون، وكان لهذه المجموعة من الأبحاث المماثلة السابقة مكانة عظيمة في هذه الدراسة، إذ أعطت بحثنا هذا خلفية ممهدة لفهم موضوع بحثنا المتواضع.

ولقد وفرت هذه الأبحاث معلومات أساسية عن تاريخ هذه الدراسة وسيرتها عبر السنين، وعن جوانبها التي سبق أن أجريت فيها الأبحاث، وعن نتائجها، وعن المشاكل التي واجهت الباحثين الأولين، وعن توصيات مهمة بحيث سهلت هذه المعلومات مهمة بحثنا، وخففت عنه الأعباء، ومهدت الطريق، بمتابعة الدراسة السابقة والسير عليها.

لذلك يرى من الجدير بالمكان إسناد الفضل إلى أهله، والإشارة إلى مكان الاستفادة في تسهيل صعوبة البحث، وتمهيد الطريق أمام صاحبه، فقد استفاد الباحث من عدد من الأبحاث والمجلات الأكاديمية والكتب المدرسية، وسنخص بذكر بعض هذه الأبحاث كما يلي:

أ- الأبحاث المتعلقة بموضوع البحث

هنا بعض هذه الأبحاث كما يلي:

دراسة تحليلية للوصف في الشعر العربي النيجيري، إعداد مشهود محمود محمد جمبا، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، سنة 2005م. واستفدت كثيرا من البحث، وخاصة عن تاريخ اللغة العربية وآدابها، وأسلوب دراسة الأدب وكيفيته وتحليله.

الشعر التعليمي العربي في بلاد يوربا النيجيرية: دراسة تحليلية، إعداد إبراهيم إسحاق أولايوولا سنة 2005م، لنيل درجة الدكتوراة، في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن. استفدت من الباب الأول حيث يتكلم عن مكانة اللغة العربية في بلاد يوربا، وعن الشعر التعليمي.

تقويم العشريات وآثارها في الشعر العربي الزهدي في نيجيريا. إعداد أمين أكنبيلو حسن سنة يونيو 2005مـ، لنيل درجة الدكتوراه في جامعة إلورن. استفدت منه كثيرا، وخاصة في آثار العشريات في علماء بلاد يوربا، وعرض بعض الكتب الزهدية التي تأثرت بالعشريات.

الشعر العربي في الوعظ والإرشاد في بلاد يوربا، نيجيريا، لكمال الدين على المبارك. وهو بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية بجامعة إلورن، لنيل درجة الدكتوراه، عام 2006م، تناول عددًا من قصائد علماء بلاد يوربا، مثل الوعظ والإرشاد بالدراسة والتحليل الأدبي. فقد زود الباحث ببعض المواد العلمية منه، وخاصة في معرفة العلاقة بين شعر الزهد والأغراض الشعرية الأخرى.

الرثاء العربي من إنتاجات علماء بلاد يوربا، نيجيريا، إعداد مسعود باباتندي محمد الأول سنة 2011م، لنيل درجة الدكتوراه، في جامعة إلورن. استفدت من الباب الثاني للبحث، حين يتكلم عن العلاقة بين الرثاء والزهديات وعن الشعر العربي وشعرائه في بلاد يوربا.

الشعر الإسلامي العربي في بلاد يوربا من 1920 إلى 2009م، إعداد لطيف أونيريتى إبراهيم، سنة 2011م، لنيل درجة الدكتوراه في جامعة إلورن، وقد نفعني البحث، وخاصة عن بعض تاريخ بلاد يوربا، وحديثه عن المذاهب الأدبية بالنسبة للدور الذي يقوم به الأدب في مجتمع الإنسان.

الإنتاجات العربية لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا: دراسة تحليلية، إعداد عثمان إدريس الكنكاوي، سنة 2012م، لنيل درجة الدكتوراة في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، ولقد استفدت منه كثيرا، وخاصة في الباب الثالث عند حديثه عن شعر الزهد لدى زمرة المؤمنين.

بـ عرض أهم المراجع والمصادر المتعلقة بموضوع البحث:

لقد اعتمد هذا البحث على مراجع كثيرة استفاد منها الباحث، نستعرض أهمها فيما يلي:

مصطفى زغلول السنوسي (الشيخ)، **أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا، الطبعة الأولى عام 1407م**، يعد هذا الكتاب من أكبر المراجع والمصادر لمن يكتب بالعربية عن تاريخ بلاد يوربا. فقد فصل الكلام عن الثقافية اليورباوية، وعن عقائد أهلها، وقبائلها، ومعبوداتها قبل الإسلام وعند دخول الإسلام، وعن تقاليدها، وعن حروبها وسلمها وما إلى ذلك بالإسهاب، ولقد استفاد الباحث منه حقائق تاريخ عن بلاد يوربا وأهلها.

ومنها: **نسيم الصبّا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا**، للشيخ آدم عبد الله الإلوري، لهذا الكتاب علاقة تاريخية تحتاج إليها هذه الرسالة، تحدّث الشيخ عن بلاد يوربا وموقعها الجغرافي، وديانتها قبل اتصالهم بالإسلام، ثم بعد ذلك ألقى الشيخ الضوء على أصل قبيلة يوربا ودخول الإسلام فيها، ثم ذكر بعض أسماء العلماء والوعاظ في جميع بلاد يوربا. وفائدته كثيرة لهذا البحث إذ مهد له الطريق إلى معرفة أحوال العلماء والإسلام في بلاد يوربا.

ومنها: **الثقافة العربية في نيجيريا من -1750 إلى- 1960 عام الاستقلال**، للمرحوم الدكتور على أبوبكر، الطبعة الأولى، سنة 1972م، والكتاب مرجع مهم في معرفة العوامل التي كوّنت الثقافة الإسلامية والدراسات العربية في نيجيريا، لقد تناول تاريخ نيجيريا في القرون الوسطى ودخول الإسلام إليها، والحياة السياسية والاجتماعية والدينية فيها من أوائل القرن التاسع عشر إلى سنة 1960م عام الاستقلال، كما فصل القول في التعليم العربي حيث عرض جلّ المعاهد التعليمية المشهورة في أنحاء نيجيريا خلال الفترة المدروسة، ودورها في تطور الثقافة العربية والدراسات الإسلامية، ذكر كذلك أدوار الطرق الصوفية، والمكتبات والمطابع العربية في تكوين العلماء النجباء. ولم يكتف بذلك بل أحاطنا علما ببعض الإنتاجات الأدبية منذ القرن التاسع عشر، وذكر من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي، وعبد الله بن فودي، والسلطان محمد بلو بن عثمان وغيرهم. واختتم البحث بعرض ملاحق متعددة فيما يتعلق بالمناهج الدراسية في مختلف المراحل العلمية، والملاحق النفيسة في القصائد الشعرية المتنوعة. وقد نفع الباحث هذا الكتاب كثيرا، وخاصة في معرفة أهم الأغراض الشعرية في ديار نيجيريا، وفي معرفة بعض معاهد بلاد يوربا.

ومنها: **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا 1804 إلى سنة 1966م** للدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنث، وهو كذلك عبارة عن رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة. وقد صدر عن دار المعارف بالقاهرة، عام 1982م، وعدد صفحاته 326، وهو متألف من تمهيد وخمسة أبواب، استفاد منه كثيرا، وخاصة في معرض الأغراض الشعرية في الأدب العربي النيجيري.

سراج العابد في المواعظ الجميلة ومدح الشيخ الفضيلة وهو ديوان شعر للدكتور عثمان عبد السلام الثقافي العروجي الإلوري، فإن الكاتب يحاكي الدالية الألوسية أو لامية بن الوردي، حيث لم يترك بابا من الخير والفضائل إلا طرقه، ولا بابا من أبواب الشر والزدائل إلا حذر منها بأبيات جياد من الشعر تبلغ سطورها مائة وواحدا وثمانين بيتا مع شرح الكلمات التي قد يستعصى معناها على القارئ مع الاستشهاد بأبيات أخرى من المؤلف نفسه في الشرح، وختم فصول الوعظ والإرشاد من الكتاب بقوله:

مواعظ عثمان الثقافي جميلة ** فمن يتخذها ينج من كل متعب

قبل أن يدخل في بابه المدح للشيخ محمد كمال الدين الأدبي.

ومنها: **ميزان الذّهب في صناعة شعر العرب**، للسيّد أحمد الهاشمي، صدرت هذا الكتاب دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عام 1986م. يتناول هذا الكتاب العروض والقافية بشئ من التّفصيل والإسهاب، اعتمد الباحث على هذا الكتاب في تحليل عروضي للقصائد الزهدية المختارة في هذا البحث.

ومنها: **المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا**، (ط1) للأستاذ الدكتور زكريا إدريس أوبو حسين، دار النور للثقافة العربية والإسلامية، أوتشي، ولاية أيدو 1421هـ/2000م، استفاد الباحث منه كثيرا وخاصة في البحث عن جذور شعر الزهد عند العرب.

ومنها: **مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية**، للشيخ آدم عبد الله الإلوري، ينطوي هذا الكتاب على 147 صفحة، ويعالج العصور الأدبية في نيجيريا من حيث النشأة والتطور، ثم تكلم بالبسط عن علماء هذه البلاد وأدبائها، ثم اتجه إلى أهم أغراض الشعر العربي النيجيري، ومثّل لها بنماذج من عيون ما قرظه علماؤنا من الأشعار. انتفعت بهذا

الكتاب كثيرا، وخاصة في المعرفة عن الخطابة والكتابة في بلاد يوربا، وبعض النماذج للأغراض الشعرية غي نيجيريا.

ومنها: **موجز تاريخ نيجيريا،** للشيخ آدم عبد الله الإلوري، طبع الكتاب بدار مكتبة الحياة ببيروت عام 1975م ويتألف من 173 صفحة، وقد رتب المؤلف تاريخ بلدان نيجيريا وسكانها ترتيبا ألفبائيا، ثم سجل مواقفه النقدية تجاه بعض الآراء التاريخية ومصادرها، ولقد استفاد الباحث من الكتاب إلى حد كبير في الجانب التاريخي لبلاد يوربا.

ومنها**: شعر الزهد في العصر العباسي** (من قيام دولة بني بويه سنة 334هـ حتى سقوط بغداد سنة 256هـ) للدكتور عبد الستار محمد ضيف، الطبعة الأولى 2005م مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، وجاء الكتاب في مدخل، وتمهيد، وخمسة أبواب.انتفع منه الباحث، وخاصة في معرفة فنون شعر الزهد ومحاوره.

ومنها: **لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن من سنة 1200 إلى 1400ه/1800 إلى 1980م،** للشيخ آدم عبد الله الإلوري، طبع بمكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز بالقاهرة عام 1982م. والكتاب مرجع مهم لبحثنا في معرفة طبقات علماء مدينة إلورن –التي منها انتشرت العلوم العربية والدراسات الإسلامية إلى بقية البلدان اليورباوية- والعناصر التي ساعدت في معرفة جهود علماء بلاد يوربا الأوائل وإسهاماتهم في اللغة العربية وآدابها، والحصول على بعض أشعارهم وغيرها مما جادت بها قرائح هؤلاء العلماء، وما إلى ذلك مما استفاد الباحث منه.

Rasaq Dr Abubakre THE INTERPLAY OF ARABIC AND YORUBA CULTURE IN SOUTH-WESTERN NIGERIA (DARU-ILM PUBLISHERS IWO SEPTEMBER, 2004

يعتبر هذا الكتاب من أهم المراجع التي لا يستغنى عنها أي باحث في ميدان اللغة العربية وآدابها في بلاد يوربا بصفة خاصة، وفي نيجيريا بصفة عامة. فالكتاب، بعد المقدمة، يحتوي على سبعة أبواب، وتندرج تحت كل باب عدة فصول، لقد استفاد الباحث منه بحقائق المعلومات التاريخية والأدبية التي تتعلق ببلاد يوربا.

دواوين الشعراء اليورباويين الذين نقوم بدراسة نمادجهم الشعرية في الزهد من الكبار والشباب، المطبوعة من هذه الدواوين والمخطوطة، وكذلك ما أصدرته مجلات معينة بالأدب والأدباء، مما يعتبر من المواد الأساسية، والمصادر الأولية، منها ما أخذته من الشاعر نفسه أو بواسطة

أخرى، أو نقلته من الديوان الذي لم ير نور الطباعة والنشر مما يتعلق بالموضوع.

ومنها: **الرياض**، للدكتور عيسى ألبي أبوبكر، المطبوع عام 2003م بمطبعة ألبي جمبا للطباعة والنشر. فهو عبارة عن ديوان شعر يحتوي على ثمانية أبواب، فالباب الأول: المدائح والتهاني، والباب الثاني: الأخلاقيات، والباب الثالث: الوصف، والبالب الرابع: السياسة، والباب الخامس: الفخر، والباب السادس: الغزل، والباب السابع: الشكوى والعتاب، والباب الثامن والأخير: المراثي، فالذي يمت بصلة ببحثنا هو الأغراض التي تزيّ بزي الزهد في الباب الثالث، حيث عرض الشاعر قصائده المتنوعة في شتى الأغراض نحو: حفلة مولد النبي، وذكرى الهجرة النبوية إلى المدينة، والعيد العشرون للمركز، وحفلات الزواج الكثيرة، ومقام تنصيب بعض العلماء إماما، والمؤتمرات العلمية والثقافية، والتهاني في تسمية المواليد، والترحيبيات، وهلم جرا.

ومنها: **السباعيات**، للدكتور عيسى ألبي أبوبكر، وهي الديوان الثاني له، من منشورات النهار للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة عام 2008م، يشتمل على مائة وسبعين قصيدة سباعية في مختلف الأغراض الموروثة والجديدة أمثال: الوصف والهجاء، والذم والمدح، والفخر، والمناجاة، والرثاء، والقضايا الوطنية والعالمية المعاصرة، والحوادث والمناسبات الدينية والاجتماعية، وقد مثّل الباحث ببعض أبيات هذا الكتاب.

ومنها: **باقة الأزهار:** ديوان شعري للدكتور كمال الدين المبارك علي الأوفاوي، من منشورات دار النور للثقافة العربية والإسلامية، أوتشي، ولاية أيدو، نيجيريا، (الطبعة الأولى، عام 2010م) فالديوان مشتمل على ستة وثلاثين قصيدة في مختلف الأغراض الشعرية دينية واجتماعية وثقافية. ولقد وقع اختيار الباحث على بعض القصائد التي تمت بموضوعه بصلة، كالقصيدة الزهدية الكاملة، وما تزيا بزي الزهد من الحكمة والرثاء .

ومنها: **تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا**، لأحمد حسن الزيات، الطبعة الرابعة عشر، عام 2011م، من منشورات دار المعرفة بيروت لبنان. فالكتاب مشهور بفوائده الجمة في حقل الأدب وتاريخه، ولقد استفاد الباحث منه بالمعلومات الثمينة المتعلقة ببحثه، نحو: تاريخ الشعر

عند العرب وأوليته، وأنواعه، وأغراضه، ومميزاته، ورواياته في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، وما إلى ذلك.

ومنها: حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي** (القديم والحديث)، طبعة دار الجيل ببيروت لبنان، عام 2005م، وهو مرجع كبير وسند أصيل للباحث في معرفة تسلسل الأدب العربي وتاريخه منذ العصر الجاهلي إلى العصر الراهن، لقد أفادنا الكتاب من نواحٍ متنوعة وبالتحديد في التارخ والنماذج الشعرية.

هوامش الباب الأول

1- محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الفيروزابادي (الإمام العلامة)، **القاموس المحيط**، القاهرة، ط1، شركة القدس للنشر والتوزيع، 1430هـ/3009م، ص410، مادة: ش ع ر، وانطر: إبراهيم مدكور (الدكتور) وشركاؤه، **المعجم الوجيز**، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، مجمع اللغة العربية، 1411هـ/1990م ، ص 344، مادة: ش ع ر.

2- لويس معلوف، **المنجد في اللغة والأعلام**، بيروت-لبنان، (ط35) 1996م، ص 391

3- علي شلش، **في عالم الشعر**، القاهرة، دار المعارف، 1978م، ص 7

4- حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، ج1، بيروت – لبنان، دار الجليل، 1426هـ - 2005م، ص 24

5- سعد حسين عمر مقبول وشريكه، **الأدب والنصوص والبلاغة**، ط2، ج1، بنغازي، دار الكتب الوطنية،1427هـ، ص 23

6- محمد محمد خليفة (الدكتور)، **الأدب والنصوص في العصر الجاهلي وصدر الإسلام والأموي لطلاب الصف الأول الثانوي في المعاهد الأزهرية**، القاهرة، شركة أم القرى للطباعة، 1431هـ - 2010م، ص 10

7- أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا**، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ط12، 1430هـ - 2009م، ص 25

8- شوقي ضيف (الدكتور)، **في النقد الأدبي**، للقاهرة، دار المعارف ط5، 1962م، ص7
9- المرجع السابق، محمد محمد خليفة (الدكتور)، ص 34
10- المرجع نفسه، ص 32
11- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسن الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، القاهرة، دار الطلائع للنشر والتصدير، 1993م، ص ص 195-197
12- المرجع السابق، محمد محمد خليفة (الدكتور)، ص 33
13- المرجع نفسه، ص 33
14- أحمد شوقي بك، **الشوقيات**، القاهرة، دار مصر للطباعة، غير مؤرخ، ص 10
15- صلاح الدين محمد عبد التواب (الدكتور)، **مدارس الشعر العربي في العصر الحديث**، القاهرة، اسم المطبعة والناشر غير مذكورين، 1982م، ص 103
16- عيسى ألبي أبوبكر (الدكتور) في مقالة بعنوان، **اللغة العربية وآدابها في نيجيريا التطور والأزدهار آفاق** in the FAIS journal of the Humanities vol.4 No 2, July, 2010. , P 225
17- إبراهيم سعيد أحمد الغمبري، **تحت الظل الممدود** (مسرحية شعرية) إلورن، مركز كيودميلولا للطباعة والكمبيوتر، 2008م، ص 23 – 24
18- إبراهيم سعيد أحمد الغمبري (المحامي)، **خلجات ونبضات**، نموذج بسيط في الشعر القصصي النيجيري، إلورن كيودملولا للطباعة، 1012، ص 25
19-عبد اللطيف إبراهيم (أونيريتي)، **"الشيخ آدم عبدالله الإلوري والشعر العربي في نيجيريا"**، بحث علمي لنيل شهادة الليسانس بجامعة إلورن عام 1995م، غير منشور، ص 47
20- محمد عبد الله بن مالك (العلامة)، **متن الألفية**، مغرب، دار المعرفة ، 1421هـ-2001م، ص 1
21- د- إبراهيم إسحاق أولايوولا (الدكتور)، **الشعر التعليمي العربي في بلاد يوربا**، شعر الدكتور داود أحمد أديكيليكن التجاني نموذجا في مجلة اللسان، المجلد الثاني، العدد الخامس، 2012مـ، ص 198

22- لقمان ألاوي (الدكتور)، **النون الكافية في علم البيان**، ط1، لاغوس، مكتبة التين، 1433هـ - 2012مـ ص 12-13
23- إسماعيل بن حماد الجوهري (الشيخ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م، مادة (زهد)
24 - ابن منظور (الشيخ)، **لسان العرب** ،ط ا، بيروت، دار لسان العرب، مادة (زهد)
25 - ابن دريد (الشيخ)، **جمهرة اللغة**، ط ا، بغداد، مكتبة المثنى ١٣٤٥ه، مادة (زهد)
26- اين سيده (الشيخ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط ا، بيروت، دار الكتب العلمية، ج4، 1421ه، 2000م، ص 228
27- أحمد بن حسين البيهقي(الشيخ)، **الزهد الكبير**، ط2، الكويت، دار القلم، 1402ه- 1983م، ص 86
28- علي بن محمد الشريف الجرجاني (الشيخ)، **التعريفات**، تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن المر عشلي، مكان النشر غير مذكور، دار النفائس، ط ا ، 1424 ه - 2003 م، ص 184
29- عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي(الشيخ)، **العقد الفريد**، عُني به أحمد أمين وشركاؤه، بيروت، دار الكتاب العربي، تاريخ النشر غير مذكور، ج3 ، ص 166
30- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **لباب الأدب للدراسة التوجيهية في أفريقية الغربية**، ثلاثة أجزاء، لاغوس، نيجيريا، مكتبة دار النور، 1433ه/2012م، ص35
31- نجلاء علي حسين الوقاد (الدكتورة)، **الزهد عند عبد الله بن المبارك ومحمد بن كناسة ومحمد الورّاق**: دراسة أدبية للزهد في القرن الثاني الهجري، القاهرة، مكتبة الآداب، 1436هـ -2002م، ص12
32- يوسف القرضاوي (الإمام)، **الورع والزهد**، القاهرة، مكتبة وهبة، (ط ا) 1431هـ، 2010م، ص 11
33- عبد الرحمن محمد بن قاسم (الشيخ)، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، الرباط، مكتبة المعارف، تاريخ النشر غير مذكور، ج11، ص 28

34- صالح محمد جمعة ألاشو، **دراسات في الأمثال العربية واليوربوية**، ط1، إلورن مطبعة ألبي، 2010م، ص 9
35- المرجع السابق، يوسف القرضوي (الإمام)، ص 11
36- المرجع نفسه، ص 53
37- المرجع نفسه، ص 55
38- المرجع نفسه، ص 54
39- المرجع نفسه، ص ص 65-66
40- المرجع نفسه، ص 73
41- شوقي ضيف (الدكتور)، **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، ط8، القاهرة، دار المعارف، 1960م، ص 322
42- شوقي ضيف (الدكتور)، **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**، ط13، القاهرة، دار المعارف، 1963م، ص 180
43- علي محمد حسن العماري وشركاؤه (الدكتور)، **الأدب العربي وتاريخه للصف الثاني الثانوي**، القاهرة، شركة أم القرى للطباعة، 1431هـ/2010م، ص 64
44- شوقي ضيف (الدكتور)، **تاريخ الأدبي العربي العصر العباسي الأول**، ط8، القاهرة، دار المعارف، 1966م، ص 237
45- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية**، القاهرة، مكتبة وهبة، 1433هـ-2012م، ص ص 70-71
46- أمين أكنبيلو حسن (الدكتور)، **تقويم العشريات وآثارها في الشعر العربي الزهدي في نيجيريا**، بحث علمي لنيل شهادة الدكتوراه، بجامعة إلورن، عام 2005م، ص 83
47- المرجع نفسه، ص 269
48- أبو زيد عبد الرحمن أبي سعيد يخلفتن الفازازي الأندلسي (الوزير)، **القصائد العشريات**، دمشق، مطبعة الجمهورية، غير مؤخر، ص 3
49- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن**، القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، 1982م، ص 24
50- محمد محي الدين عبد الحميد، **شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني**: أبي الفضل الهمذاني، القاهرة، مطبعة المدني، (ط2)، 1381هـ - 1962م

51- أبو العباس أحمد بن المؤمن الشريزي، **شرح مقامات الحريري**، (م1)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1412هـــ، 992م، ص 47
52- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا**، بيروت، دار العربية، 1981م ص 28 وانظر مصطفى زغلول السنوسي (الشيخ) **أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا**، بيروت، شركة برنس الحديثة، 1982م، ص 12
53- R.D Abubakr, The Interplay of Arabic and Yoruba cultures in South Eastern Nigeria, Iwo, Darul-Illm Publishers, 2004, P 1.
54- المرجع السابق، مصطفى زغلول السنوسي (الشيخ)، ص 28
55- طه عبد الرحيم عبد البر (الدكتور)، **قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة، مطبعة دار التأليف، ط1، 1403هـ - 1983م، ص ص 13 – 14
56- المرجع نفسه، ص 14
57- صدوق نورالدين، **كيف تحلل نصا أدبيا**، بيروت-لبنان، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، غير مؤرخ، ص5
58- عبد الغني عبد السلام أولادوشو (الدكتور)، **أسس البحث الأكاديمي لطلاب الدراسات العربية والإسلامية**، إيجيبوأودي، نيجيريا، شيبأوتما للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ -1999م، ص30
59- المرجع نفسه، ص 38
60- عبد المنعم عبد الله محمد (الدكتور)، **البحث اللغوي أصوله ومناهجه**، القاهرة، دار السعادة للطباعة، 1995م، ص77
61- المرجع السابق، عبد الغني عبد السلام أولادوشو (الدكتور)، ص76
62- طه عبد البر عبد الرحيم (الدكتور)، **النقد الأدبي عبد العرب أصوله ومناجهه**، القاهرة، دار السعادة للطباعة، 1999م، ص182
63- المرجع نفسه،ص189

الباب الثاني
اللغة العربية في بلاد يوربا

1:2 - دخول اللغة في بلاد يوربا

إنه من العسير جدًّا على الباحث تحديد تاريخ دخول الإسلام إلى بلاد يوربا؛ لأنه اختلفت فيه أقوال العلماء وتضاربت فيه آراء الباحثين. فقد يرى البروفيسور تاج الدين بدماصي أن اليورباويين كانوا قد عرفوا الإسلام منذ القرن السابع عشر،[1] بل كانوا في القرن الثامن عشر يقومون بالدعوة إلى هذا الدين في خارج نيجيريا.[2]

وإذ يرى الأسقف صمويل جونسن يرى أن الإسلام دخل هذه المنطقة في أواخر القرن الثامن عشر،[3] ومن أقوال العلماء المتضاربة حول هذه القضية قول الشيخ آدم الإلوري فقد رأى خلاف الأقوال السابقة، إذ يقول: بأن الإسلام قد دخل البلاد قبل ذلك بزمن طويل معتمداً في ذلك على وثائق تاريخية هي:

الأول: ما كتبه محمد بن مسني (أحد علماء كتسنة في القرن الحادي عشر الهجري الموافق السادس عشر الميلادي) وسماه "أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا".
الثاني: ما كتبه في كتابه الآخر أسماه "شفاء الربا في أخبار فقهاء يوربا"، ويستنبط الشيخ من وضع الكتابين أن اليورباويين قد عرفوا الإسلام منذ القرن السادس عشر الميلادي أو قبله، بموجب أن مؤلف الكتابين عاش في ذلك العصر.
الثالث: ما كتبه أحمد بابا التمبكتي الذي عاش ما بين عامي (975-1021هـ) في كتابه "معراج الصعود" وفي كتابه "الكشف والبيان في أصناف مجلوب السودان".[4]

هذا، بل ويرى الشيخ آدم الإلوري أن اتصال اليورباويين بالإسلام كان بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وذلك أثناء تعرضه للحديث عن زحوف نشر الإسلام في بلاد يوربا، فيقول: إن اليورباويين قد عرفوا الإسلام في مدينة "أَوْيَوْلَيْ" القريبة من مناطق مالي وغَانَا على أيدي الماليين، إما عن طريق التجارة أو عن طريق الدعاة الأحرار، الذين يتعاطون التنجيم والتطبيب بالآيات القرآنية.[5]

وعلق مشهود محمود جمبا على قول الشيخ آدم حين يقول: ونحن بكل هذا لا ننكر على الشيخ آدم هذا الرأى الذي أثبته بين الباحثين والمؤرخين، إلا أننا نرى أن المسلمين في بلاد يوربا فيما بين القرن الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين (إن وجدوا فعلا) لا يتعدون التجار الأجانب، وعدداً ضئيلاً جدا من المواطنين، أما بداية انتشار الإسلام فكانت بين القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، لهذا فوقت دخول الإسلام في معظم المدن والبلاد يختلف عن وقت انتشاره فيها، كما يقول الشيخ آدم الإلوري.[6]

وبعد ذلك تحسن الوضع الديني بين القرنين السابع والثامن عشر للميلاد، فازداد عدد المسلمين في المنطقة في إلورن حيث كانت تقطن جالية فلانية تحت زعامة أَوْلُوفَادِي، وجالية كانورية برئاسة شَوْلاَغيرُو، كما يوجد حي يسمى أَوْكَيْ سنة، وانتهى الأمر إلى بناء المساجد والجوامع فيها وفي لاغوس، وكَيْتُو، وأَوْيَوْ وغيرها.

ولما جاءت العقود الأولى من القرن التاسع عشر الميلادي بدأ قيام قوة الإسلام على نظام الدولة الإسلامية، وذلك بنزول الشيخ صالح بن جَنْتَا

الملقب بـ"عالم" في بلاد يوربا، واتخذ إلورن مقر دولته ومنطقة حركاته الدعوية والتعليمية، وبعد ذلك جاء ابنه عبد السلام، وقاد حركة الجهاد الإسلامي الكبير لإعلاء كلمة الله تعالى. وفي القرن التاسع عشر أخذ التعليم الإسلامي ينتشر في إلورن، ومنها إلى المناطق المجاورة لها، ثم أصبحت إلورن منذ عام 1839 مركزا للتعليم الإسلامي بمدارسها القرآنية ومعاهدها العلمية يقصدها القاصي والداني من البلدان المجارة.[7]

2:2 - "تاريخ اللغة العربية ومدارسها في بلاد يوربا"

اللغة العربية هي أكثر اللغات تحدثا ضمن مجموعة اللغات السامية، وإحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمه، ويتوزع متحدثوها في الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة للوطن العربي، وهي ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدسة (لغة القرآن) لا تتم الصلاة في الإسلام إلاّ بإتقان بعض كلماتها العربية، وأثرت تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والكردية، والماليزية، والأندونيسية، والألبانية وبعض اللغات الأفريقية الأخرى.

وتعتبر هذه اللغة من أهم اللغات العالمية الحيوية، وتتمتع بمفردات غزيرة وفيرة مقنعة، تفي بالحاجات الاتصالية ومتطلباتها في جميع الأشكال اللغوية، بل هي قادرة على التعايش مع مستجدات الحياة لكل عصر من العصور المتعاقبة، ومواكبة السباق الحضاري المتواصل؛ وذلك لما لها من الاشتقاقات الفذة، والتعابير الرائعة البراقة، والحكم الموجهة والأمثال الرفيعة، والتي يندر وجودها في أي لغة من اللغات.[8]

فتاريخ اللغة العربية في مجتمع بلاد يوربا قديم قدم الإسلام فيها؛ لأنها الوحيدة إلى ذلك الدين، لهذا ظلت العربية جُزْءًا لا يتجزأ من الحياة الدينية والعقلية لدى أهلها ولا سيما المسلمين منهم الذين يمثلون السواد الأعظم من سكان البلاد. ولقد اهتم مسلمو بلاد يوربا باللغة العربية منذ القدم قبل مجئ الاستعمار، واجتهدوا في معرفتها وإتقانها؛ إذ رأوا أن الثقافة العربية تراث كل مسلم، وسُلَّمٌ يتصعدون به إلى معرفة ما يجب عليهم من أمور الدين.

وقد تأخرت حركة دخول اللغة العربية وانتشارها في بلاد يوربا إذا قِسْنَا وقت دخولها إلى المناطق الشمالية من الدولة. فحين أخذت اللغة

العربية في الانتشار في المناطق الشمالية منذ أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، فقد تأخرت الكتابة العربية شعرا ونثرا في بلاد يوربا إلى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.[9]

ولعل السبب في ذلك عدم قرب مناطق الجنوب –بما فيه بلاد يوربا- من بلاد العرب، وقرب مناطق الشمال منها؛ مما أتاح للتجّار العرب ودعاتهم فرصة الاتصال بهم، ومهد الطريق لنشر الثقافة العربية فيها سنين متعددة قبل انتشارها في بلاد يوربا.

ويروى: أن الفترة التي قبل نزول الشيخ عالم في بلاد يوربا هي فترة جهل المؤرخون حالها من حيث كثرة العلماء أو قلتهم، ومن حيث ما تركوا لنا من إنتاجاتهم العلمية كميا وكيفية، من حيث مستوى علمائها ومبلغهم من العلم، ولكن الذي لا يشكّ فيه هو أن الإسلام قد دخل إلى المنطقة قبل أن يعرف الشيخ عالم، وحصل نزوله فيها بسنين وأن فيها من يمكن أن يطلق عليهم وقتئذ علماء يَؤُمُّون بإخوانهم المسلمين في الصلاة، ويوجهون إليهم إرشاداتهم في أمور دينهم ودنياهم، وهم بذلك يستطيعون أن يتعارفوا على الحروف الهجائية العربية، ويتمكنون من قراءة القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية، وبمقدورهم أيضا أن يقرأوا كل ما يقع على أيديهم من الكتب العربية، فلم يبلغ مستواهم العلمي مبلغا يمكنهم من أن يبدوا ما في أنفسهم بالعربية فرضا عن التأليف أو قرض الشعر بها ونظمه.[10]

هكذا كان الحال حتى جاء الله بالفتح المبين للغة العربية في البلاد حين نزل بها الشيخ عالم حوالي عام 1808م فتغير الوضع، وطابت الحال باللغة العربية بشروع تعليمه الناس ووعظه إياهم وإرشاده إليهم، وتعليمهم تفسير معاني القرآن الكريم، وقد أتاه خلق غفير من المسلمين فتتلمذوا له، بما فيهم علماء ربوة السنة الذين وجدهم في إلورن وسبقوه إليها.

وقد أشار الشيخ آدم الإلوري أهمية نزول الشيخ عالم وأبنائه في بلاد اليوربا بأنها تعد نقطة تحول في تاريخ الإسلام والتعليم العربي الإسلامي في المنطقة. هذا وإن كانت السنوات الست التي قضاها الشيخ نفسه في إلورن مدة لا تكفي لتعليم الأطفال القرآن وتخريجهم علماء، ولا تكفي لتعليم الكبار علوم الدين واللغة العربية وتخريجهم،[11] إلا أنها بمثابة فترة تمهيد وتأسيس، وعلى هذه اللبنة بنى أبناء الشيخ الذين تولوا عرش

الإمارة، واستجلبوا العلماء من بلاد الهوسا، وصارت إلورن في عهدهم وبعده قبلة العلم والعلماء يأتيه قاص ودان.

ولعل أقدم وثيقة عربية نثرية عثر عليها مؤرخو الإسلام في بلاد يوربا هي ما كتبها الأمير عبد السلام إلى أمير غُوَنْدُو محمد بن عبد الله عام 1828م.[12]

كما أثبت المؤرخون أن بعض ملوك بلاد يوربا قيدوا بعض وقائع بلادهم باللغة العربية قبل اقتحام الاستعمار وبعده، ومن هؤلاء الملوك ملك أَوْلُوبَدَنْ، وملك مدينة أَيْدَيْ.[13]

وأما عن الشعر فلعل فضل السبق فيه يعود إلى ما نسب إلى المجاهد الكبير الشيخ صالح بن جنت الملقب بـ"عالم" من قصيدة استوصى بها جماعته وأولاده خيرا. وهي التي أشرنا إليها سابقا ثم يليها إنتاجات أخرى نثرية وشعرية، علمية وأدبية، مخلخلة في بدايتها ثم تطورت ثم استقامت.

وتعدّ المدارس العربية الإسلامية عامل أساسي في ظهور اللغة العربية وانتشارها وتطورها في كل مجتمع إسلامي، ولقد قامت - بأنواع مراحلها - بدور فعّال في بث اللغة العربية ونشر ثقافاتها في هذا المجتمع منذ بزوغ فجر الإسلام فيه، وفي طليعتها المدرسة القرآنية (الكتّاب) التي كانت تؤسس في كل أحياء المسلمين، يذهب إليها أبناء المسلمين وبناتهم لتعلم القرآن الكريم التي يمكنهم من تلاوة سور أو آيات عند أداء واجباتهم الدينية لاسيما الصلوات المفروضة. وهذه الكتاتيب في بلاد يوربا كثيرة جدّا إذ كان لكل أسرة أو حي أو منطقة في القديم كُتَّابه الخاص بها.[14]

وبعد الكتاتيب ظهرت المدارس العلمية (الدهليز) لتعليم الدراسات الإسلامية والعربية، وقد تأسست هي أيضا في بيوت العلماء يأتيها التلاميذ صباحاً ومساءً كل يوم عدا يوم الخميس والجمعة. وفي بلاد يوربا مدارس الدهليز متعددة قديماً، ومن أقدمها دهليز الشيخ موسى أَتَيْرَى أَوْكَيْلَيْلَيْ بإلورن، ودهليز المرحوم الشيخ محمد الأول أَيْرُوبُو بإلورن، ودهليز المرحوم الشيخ عبد الرحمن عثمان ألاَبدُنْ بإلورن، ودهليز المرحوم الشيخ أبو بكر سَكَمَا بإلورن، ودهليز المرحوم الشيخ محمد الأول إِسَلَى بَنْنِي بإلورن، ودهليز المرحوم الشيخ عبد السلام يوسف أَلِكِنْلاَ الأدبي الإلوري بإلورن، ودهليز المرحوم الشيخ أحمد مصطفي الزكوي بلاغوس، ودهليز المرحوم الشيخ أحمد الرفاعي بإلورن، ودهليز المرحوم الشيخ السنوسي أَلاَكَا، ودهليز المرحوم الشيخ محمد السنوسي بإِكِرُنْ،[15]

ودهليز المرحوم الشيخ أبي بكر بن القاسم المشهور بألغا (Alaga) بمدينة إبادن، ودهليز المرحوم الشيخ هارون متنمي بمدينة إبادن أيضا.[16]

ولقد أدّت هذه المدارس دورها، وحققت كثيرا من إنجازاتها، فأخرجتِ علماءً نبغاء نثروا العلوم العربية والإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن العلماء الذين نبغوا من هذه المؤسسات العلمية الشيخ أحمد بن أبي بكر إِكَوْكَوْرَوْ الإلوري، والشيخ محمد كمال الدين الأدبي مفتي إلورن الأول، والشيخ يعقوب إِكِرُنْ، والشيخ محمد الغالي بن مرتضى أَلاَيَا، والشيخ يوسف الحمداني الأبجي، والشيخ آدم عبد الله الإلوري، والشيخ أبو بكر صلاح الدين أَبَرْغِدَومَا، والشيخ عبد الباقي إِوَوْ، والشيخ محمد الأول أَوْمُوبَوْ، والشيخ مرتضى عبد السلام إِبَادَنْ، والشيخ أحمد بن بوصيري إِوَوْ المشهور بشيخ غَهَا أَغَوْدِي، إِبَادَنْ وغيرهم كثيرون.

وبعد ذلك ظهرت المدارس العربية النظامية، ولعل أولها في بلاد يوربا مدرسة الزمرة الأدبية الكمالية التي أسسها الشيخ محمد كمال الدين حبيب الله الأدبي الإلوري سنة 1930م، ومنه اقتبس جلّ علماء هذه المنطقة الفكرة الجديدة وأخذوا ينشؤون المدارس الحديثة على غرارها. ومن أقدم المدارس الحديثة في بلاد يوربا مركز التعليم العربي الإسلامي بِأَغَيْغَىْ، ولاية لاغوس تأسس على يد الشيخ آدم عبد الله الإلوري عام 1952م، ثم معهد التعليم العربي بأَوْوَوْ، ولاية أَنْدَوْ على يد الشيخ خضر صلاح الدين أَبَا أَوْكَاغِي سنة 1955م، ومعهد الزمرة الصالحين بأَوْلَوْجِى، إلورن على يد الشيخ الإمام أبو بكر صلاح أَبَرِغِدومَا سنة 1956م، والمعهد العربي النيجيري للشيخ مرتضى عبد السلام في إبادَنْ ولاية أَوْيَوْ سنة 1957م، ومدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بإلورن، أسست بإشارة الأمير التاسع لمدينة إلورن، الشيخ ذو القرنين الغمبري سنة 1963م، ومنها روضة الدراسات الإسلامية الشيخ يونس السنوسي بإِكِرُنْ، ولاية أَوْشُنْ، ومركز الثقافات الإسلامية للشيخ عبد الرزاق عبد الرحمن في إِوَوْ، ولاية أَوْشُنْ، والمعهد العربي في أَيْدَيْ ولاية أَوْشُنْ على يد الشيخ صلاح الدين، ودار الدعوة والإرشاد، بإِشَوْلَوْ، ولاية لاغوس على يد الشيخ مصطفي زغلول سنوسي سنة 1970م، ودار الإرشاد والإسعاد أورلي لاغوس على يد الشيخ محمد سعيد أولاوومي، ومركز زليخا أبيولا، أبيَوْكوتا سنة 1983م.[17]

وعلاوة على ذلك، توجد أقسام خاصة للدرسات العربية في المعاهد والكليات والجامعات الحكومية والأهلية، التي تعمل جنبًا إلى جِنب مع المدارس الأهلية النظامية في بث الثقافات العربية في المجتمع اليورباوي، وفي مقدمتها قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة إبادَنْ 1961م وبجامعة إلورن 1975م، وبجامعة ولاية لاجوس 1990م وبجامعة أَدَوْ ولاية أَيْكتِي 1997م، وقسم اللغة العربية بكلية التربية إلورن 1975م، وبكلية زليخا أبئولا للدراسات الإسلامية أَبيكُوتَا سنة 1984م، وبكلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية، إلورن سنة 1992م، وبكلية مفتاح أَوْلانيِهُنْ إِبَادَنْ 1993م وبكلية زكريا الإسلامية في أوفا، ولاية كوارا سنة 2000م، وشعبة اللغة العربية بجامعة الحكمة، إلورن 2005م، وبجامعة ولاية كوارا مليتي 2010م وغيرها. وقد انتشرت اللغة العربية في هذه المنطقة بفضل وجود هذه المؤسسات العربية الإسلامية الخصوصية والحكومية، حتى أصبحت هي جزءا لا يتجزأ من حضارة أهلها وثقافتهم، وقد خرّجت هذه المؤسسات الطلاب المعنيين، يعمل جلهم في المكاتب الحكومية المختلفة، وبقي معظمهم في المدارس الإسلامية الأهلية الموجودة في المجتمع مدرسين ومؤلفين وشعراء وناظمين، ويتصدى بعضهم للدعوة والإرشاد.[18]

وبالجهود الدؤوب التي قام بها هؤلاء الطلاب وأساتذتهم وحركاتهم العلمية المترامية الأطراف يتواصل السير في دفع عجلة اللغة العربية وآدابها إلى الأمام، لا في داخل البلاد فحسب بل وفي جميع أنحاء الدولة حتى في خارجها بشكل عام.[19]

3:2 نبذة تاريخية عن الأدب العربي في بلاد يوربا

الأدب كما يقول شوقي ضيف: "هو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء أكان شعراً أم نثراً".[20]

والأدب نوعان: الشعر والنثر، فللشعر أغراض مختلفة منها: المدح والهجاء والرثاء والوصف والغزل والحماسة والفخر، وأما النثر فموضوعه الخطابة والكتابة.

فتاريخ الأدب العربي في مجتمع يوربا قديم قدم اللغة العربية فيها؛ لأنه هو مرآةُ تعكس حالها وترحالها وحال رجالها، وثوب شفاف لحياتهم الدينية والثقافية والاجتماعية قديما وحديثا، وكانت اللغة العربية وسيلتهم

الوحيدة إلى ذلك كله. ولعلماء بلاد يوربا القدامى والمحدثين نصيب وافر وحركات لا بأس بها في قرض الشعر ونظم المعلومات، ولقد قالوا الأشعار في موضوعات شتى وأغراض مختلفة من مدح، وهجاء، ورثاء، وتعزية، وفخر، ووصف، وتحية، وتهنئة، وترحيب، ومناجاة، وتوعية إسلامية، ووصف كتب، وتقريظه، وصف رحلة وتعليمية وغير ذلك.

ولعل القصيدة اليائية التي نسبت إلى الشيخ صالح "عالم" المتوفي عام 1820م محاولة أدبية شعرية أولى في تاريخ الأدب العربي في هذه المنطقة، وهي القصيدة التي أوصى بها جماعته وأولاده خيراً، نقتطف منها الأبيات التالية كما سبق أمثلنا به من قبل.

خذ بكلام العالمين يا أخي ** العاملين بسنة لا من ريا
المخلصين الزاهدين الوُرَّعُ ** الآمرين المنكرين العاصيا
ومعلمين الناس في أحوالهم ** أعمالهم أقوالهم متساويا
قاموا بدين الحق لا من هزلة ** في الدين في أسرارهم وعلانيا [21]

وينسب إلى الشيخ محمد التاكتي بن أبي بكر النفاوي الإلوري المتوفي سنة 1900م الأبيات الشعرية التالية في الفخر:

إن النفاويين قوم لا نظير لهم ** عند الفصاحة في الأقوال والكرم
لأنهم عرب في أرض مغربنا ** فلا نظير لهم في سائر العجم
فإنهم أمناء القوم في عمل ** إن النجابة فيهم غير منعدم
يا ويح شخص أتى في الفضل يحسدهم ** إن المحاسد لا يأتي على اللئم [22]

وفي المدح النبوي يقول الشيخ عبد الله بدندي البرباوي الإلوري المتوفي 1921م أربعين بيتا مخمسا، نقتطف منه ما يلي:

طاب أصلا طيب فرع ** كل خير فيه مرعى
فات فضلا ملء ذرع ** منه يدري دين شرع
صك كفرا أو ضلالا
فاح مسكا له ودا ** عم جودا ثم عهدا
بذ فخرا حاز حمدا ** نال عزا فاق مجدا
زان خلقا ثم شغلا

خصه الرحمـــــــــن سرا ** حـــــــط فضلا عنه وزرا
ثـــم رفعا منه ذكـــــــــــرا ** أم أعلى الخلق طـــــــرا
مرتيـــــن صـــــح نقـــــــــلا[23]

وفي الرثاء يقول الشيخ أحمد يَنْمَا ابن محمود الإلوري رثاء لشيخه بوصيري بن بدر الدين الإلوري:

وتـجاوز إلـــــــــهي سيئاتـــه ونقـــــــه ** بـماء وثلـــــــج
لا تضيـع دعاءنـــــــا
وثقل لـــــــه الـميزان يسر حسابـــــه ** بـجـــــــاه حبيب الله
شافـــــــع كلنا
وسهـــــــل سؤالا لنكيـــــر ومنكـــــر ** إذا أتـــيا بالروع
عنـــــــد قبورنـــــــا
واعـــط العُبيد باليميـن كتابـــــــــه ** بـجـــــــاه أمين الله
كاشف روعنـــا
وأرو ابن بدر الدين من ماء كوثر ** بـجـــاه الـنـــبـي الـهاشـمي
خيارنـــــا
وأدخله ربي فـــي جنانك أصلحن ** أمورا لـــــــه من بعد
وهـــــــو ملاذنا[24]

وللشيخ محمد جمعة اللبيب (تاج الأدب) الإلوري أشعار منها الأبيات الشعرية في النحو العربي التي تقع في مائتين وتسعين بيتا مطلعها كالآتي:

باسم الإلـه ثـم حـمده أبتدي ** صلاتـــــــه سلامـــــــه لأحـمد
بلغنا القـــــرآن مـــــــن مـحمد ** واسط ببننا وبيـــــن
الواحـــــــد
لـم يـختلف شيء من القرآن ** لأنـــــــه منـــــــزل
الرحـمـــــــن
سدى وبـــــاطلا لـمن يكـــرر ** حروفـــــــه بغير
فهـــــــم يبدر
ومـــن هنا حتم علـــــوم اللغة ** لقارئـــــه إذ هـــــي
كالقنطـــرة
منها مـجاز للحـديث والسير ** ولـجميع العلم بل كـل الـخبـر
وهي عماد العلـم وهي نفسه ** ومـــا عداهـــــا فنخال
نفســـــه[25]

وقد بعث الشيخ أحمد بن أبي بكر إِكُوْكورَوْ الإلوري المتوفي عام 1936م الأبيات الشعرية إلى الشيخ الحاج محمد الوزير البرناوي، يهنئه فيها على تعيينه وزيرا للأمير سعيد بن محمود في مدينة بدّا، ومنها ما يلي:

حمدت إلـــــــــــه العرش ربـــــــــي ذا العـلا ** ورافـــع بعض فوق بعض لـــــــــــه القضـــا

ومن مبلـــغ عنـــــــــي لشيخي رسالـــــــــة ** على أفضل المخلوق أحمد ذي الصفا

محمدنـــا مـــــــــن زار قبـــر محمـــــــد ** وحـــــــج لِبَيْت الله مكـــــة ذي الحمـــى

ووافـــى وقـــــــــد ساد الأنـــــام بعلمـــــه ** أقر بذاك العلـــــــــم كل ذوي الحـجا

ولكـــــــــن هذا الماء ينكـــــر طعمـــه ** سقيـم وضوء الشمس تنكـــــــره العمى[26]

وغير ذلك من أشعار بعض علماء بلاد يوربا.

يبدو لنا جليا مما سبق من النماذج الشعرية للعلماء القدامى ببلاد يوربا أن الأغراض التي قيلت في الأدب العربي في المجتمع اليورباوي القديم تنحصر في التوصية والمناجاة والوصف والمدح النبوي، والتنهة، والتعلم.

والنوع الثاني للأدب العربي في بلاد يوربا هو: الخطابة والكتابة.

يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري عن الخطابة: "وأما الخطابة فهي في نيجيريا (بما فيه بلاد يوربا) أقل شأنا من أختيها إذ لا مجال لها في الأوساط الأعجمية إطلاقا كيف، يلجأ العجم إلى اللغة العربية لمخاطبة قومهم، ففي لهجتهم غناء خصب، وفي لغتهم مادة دسمة إذا احتاجوا إلى مخاطبة الجمهور في الوعظ والإرشاد أو في الاجتماعات الشعبية أو السياسية أو فض الخصومات الفردية أو الجماعية لا يحتاجون فيها إلى العربية إلا ما كان محل شاهد للموضوع من الأمثال السائرة".[27]

ثم يتمادى في قوله مبينا شأنها على المنابر ويقول:

"ليس للخطابة العربية مجال إلا على المنابر الدينية حيث إن الفقهاء اشترطوا أن يكون بعض الخطب الدينية عربية، كالخطابة المنبرية التي تلقى على الناس بالعربية في الجمع والأعياد بغض النظر عن فهمها وعدم

فهمها للمستمعين وفي كتب الفقه أن خطبة الجمعة ركن من أركان الجمعة."[28]

ثم يقول: "وحدث أخيرا استعمال خطب الاجتماعات من جراء اتصال العرب بالمسلمين وما ترتب على ذلك من خطب الاستقبال والترحاب والتوديع في الحفلات التي تقام للضيوف على غرار خطب الوفود في الجاهلية وصدر الإسلام، فهذا الذي أوجد مكانًا ضيقًا للخطابة العربية في نيجيريا اليوم في الجامعات والمعاهد والحفلات".[29]

وبعد ما ارتقت الخطابة إلى المحاضرات العلمية، وهو يقول: "وهناك المحاضرات العلمية التي تلقى بالعربية في بعض المدارس الراقية، وفي بعض الهيئات الثقافية، إلا أنها قليلة وغير مستمرة، وربما استعانوا على فهم هذه المحاضرات بالترجمة أحيانًا ليقف المستمعون على حقائق معانيها بالوضوح التام".[30]

وأما عن الكتابة في بلاد يوربا يقول: "وأما الكتابة العلمية والأدبية فلقد أخذ علماؤنا من الكتابة بالنصيب أكثر مما أخذوا من الخطابة، وإن كانت كتاباتهم قليلة لخوف أكثرهم من خطأ الكتابة فلهم مع ذلك في اللغة والفقه والتصوف مؤلفات قيمة مما يدل على نضوجهم ونبوغهم".[31]

ثم بين سبب ضياع أكثر كتب هؤلاء فيقول: "على أن القسط الذي ضاع على التاريخ من آثار علمائنا قسط كبير لا يستهان به، ذلك لأن الجوائح التي تحتاجه الكتب في دنياهم متعددة ومتكررة، منها الأرضة التي تقتفي آثارهم وتتخذ من ملابسهم وكتبهم غذاء، وكانت بيوتهم ومنازلهم مبنية من كل ما يشتهيه السوس والأرضة".[32]

وأضاف مشهود جمبا القول عن التطور الذي نال الكتابة والخطابة في أواخر الأربعينيات في بلاد يوربا: "وفي أواخر الأربعينيات من القرن المنصرم ظهر الشيخ آدم عبد الله الإلوري فنفث في اللغة العربية روحا جديدة، ونهض بالكتابة والخطابة العربية في بلاد اليوربا إلى مستوى عالمي لأول مرة، لقد اتخذ الإلوري الكتابة حرفة، والخطابة صناعة. وكان كثير الترحال في أقطار البلاد العربية يطلع على كل ما يستجد فيها من قضايا الساعة، ويعود إلى نيجيريا وقد ازداد ثقافة ومعرفة، فتنطلق من لسانه على منبره بمركز التعليم العربي الإسلامي، وفي كثير من المنابر العلمية والدينية بلاغة عالية، كما تجود أقلامه السيالة بكتابة عربية ناضجة، فهو بحق أول عالم يلقي الخطب المنبرية بعربية فصيحة ارتجالا

في هذا القطر من دولة نيجيريا. أما الكتابة العربية فقد حاز فيها الشيخ قصب السبق، فكان فريد عصره، وفارسا لا يبارى في هذا الميدان. لقد عُدّ له ما يربو على خمسين مصنفا عدا الكتب المدرسية التي وضعها لتلاميذه بالمركز".[33]

4:2- نشأة الشعر العربي وتطوره في بلاد يوربا:

الشعر فن من فنون الأدب العربي، فهو كلام موزون مقفي يتناول أي موضوع يهم الكيان الإنساني ويثير في الناس عاطفة واهتماما وخيالا وحسا مرهفا ومتعة وسلوى وتفكرا وحب المشاركة في الانفعال المثار.[34]

والشعر أجمل أنواع التعبير اللغوي، لما يحويه من فصاحة وبلاغة وخيال وروعة في الوصف والتصوير وموسيقى تستهوي النفوس. وهو أكبر مظهر تتجلى فيه براعة الأديب وجودة فكره التي يمتاز بها.[35]

فليس من السهولة أن نعرف وقت نشوء الشعر العربي في بلاد يوربا على وجه التحديد، فحال الشعر في معرفة الوقت المحدد لنشأته كحال الإسلام عند دخوله في المنطقة، لذلك يصعب الجزم على وقت نشأة الشعر العربي فيها، كما يصعب عند العرب أنفسهم تحديد وقت الشعر عندهم.

وكذلك لا يستطيع أحد أن ينكر على علماء بلاد يوربا في ماضيهم أنهم عبروا عن مشاعرهم بالشعر، كما عبروا عنها بالنثر في رسائلهم الإخوانية ومجالسهم الوعظية والتعليمية، ولا ينكر عليهم أنهم بذلوا محاولات في ذلك التعبير حتى وصلوا بشعرهم إلى الصورة التي وصلتنا عنهم قبل الدولة الإسلامية بإلورن بقليل، وليس من شك في أن ما وصل ليس محاولة أولى في الشعر، بل مرّ الشعر قبل ذلك الوقت بأطوار من بيتين أو أبيات مخلخلة النغم والمعنى، ثم انتقل إلى مرحلة الإجادة والإتقان ثم إلى مرحلة الإطالة والكمال. ولعل يد الضياع مست جلّ ما يمكن الإشارة إليه من هذه الأشعار التي سبقت عصر الشيخ عالم. ولقد مر على الشعر العربي في بلاد يوربا ما يقرب قرنين من الزمان، ولكنه في الآونة الأخيرة يشهد ثورة هائلة كمية وكيفية، إذ تعج البلاد شعراء كثيرين من الكبار والشبان تجود قرائحهم بقصائد من عيون الشعر في شتى الأغراض من مدح، ورثاء، ووصف وفخر، وتوسل، وتصوف وتعليم وغيرها، بشكل لم يسبق له مثيل من قبل.

وأولى قصيدة سجلها التأريخ هي ما نسبت إلى الشيخ عالم الذي استوصى بها جماعته وأولاده، ولقد مرت بنا آنفا عند الكلام عن تاريخ اللغة العربية ومدارسها في بلاد يوربا.

ولما جاءت أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، شهد الشعر تطورًا ملموسا على يد الشيخ أبي بكر بوبي الذي استقدمه الأمير شئت من الشمال، وحفيده محمد الثاني تقر، والشيخ أحمد بيغوري، والشيخ محمد الجامع تاج الأدب، والشيخ أحمد مصطفي أويلينجي الزكوي.

ثم توالت هذه الجهود والأنشطة حتى أواسط القرن العشرين، حيث ترقى الشعر وبدأت النهضة الشعرية الحديثة، واشترك فيها الشيوخ والشباب أمثال الشيخ آدم عبد الله الإلوري، والشيخ أبو بكر صديق أبرغدوما، والشيخ محمد بوصيرى إِوَوْ المشهور بشيخ غَهَا أَغَوْدِي، إبادن، والشيخ محمد بن إبراهيم ميماسا، الشيخ البوصيري الأدبي الإبادني، والشيخ الدكتور داود أحمد أديكيلنكن التجاني، وبعد هؤلاء العلماء طلع عدد من الشعراء الذين ارتقت موهبتهم في قول الشعر، ويمكن أن نصفهم بشعراء مطبوعين؛ بما أجادوا من قول الشعر العربي، وبلغوا ذروة الروعة والإتقان فيه، وبمنافسة إنتاجاتهم الشعرية ما جاد من أشعار العرب.

فمن هؤلاء الشعراء الدكتور عيسى ألبي أبو بكر الإلوري، له ديوانان في الشعر أولهما: الرياض 2005م وثانيهما: السباعيات 2008م، والشيخ سليمان أَدَيْبَايو مؤلف ديوان السطور العاطرة 1998م، والدكتور عثمان محمد عبد السلام الثقافي، والأستاذ مصطفى جمعة أديوالي صاحب بحيرات الأناشيد، والشيخ محمد ثوبان آدم عبد الله الإلوري، مؤلف ديوان الله أكبر وحي الأذان في تكبير رب الأكوان 2001م، والأستاذ عبد الواحد جمعة أريبي، والدكتور عبد البارئ أديتنجي الإبادني، والمرحوم أبو بكر أيلينلا، وعبد الرحمن عبد العزيز الزكوي، والدكتور لقمان ألاويي والزيتوني، وعبد اللطيف سعيد أولاوومي، وحامد الهجري، إسماعيل أبوبكر اللحمي، وغيرهم.

5:2 أغراض الشعر البارزة عند شعراء بلاد يوربا

لقد مر الشعر في بلاد يوربا بمراحل متعددة، تبعا للطبيعة الفطرية للنشأة والنمو، وشهد خلالها تطورا ملموْسا يتجلى في إبداعات الشعراء،

المصبوعة بالصبغة الإسلامية ويمكن القول إن أوائل شعراء هذه البلاد – كحال غيرهم من شعراء شمال القطر- علماء بالدرجة الأولى؛ لأن الأدب بالنسبة لهم وسيلة لا غاية، فيكون الشعر لهم في المرتبة الثانية. يقول الشيخ آدم الإلوري مشيراً إلى هذا القول في العبارة الآتية: "ولما كان الباعث لأهل نيجيريا إلى تعلم العربية هو الدين الإسلامي، كان لا بد من أن ينبع أدبهم من منابع الدين وأن يدور حول أغراض يبرزها الدين".[36]

ولكن مع ذلك أبدوا مكانتهم الفنية لإبداء ما يجيش بخواطرهم، وتصوير ما يجري في بيئاتهم، فقرضوا في المدح، والرثاء، والفخر، والجهاد، والوعظ والإرشاد، والوصف، والهجاء وغير ذلك من الأغراض التقليدية الموروثة عند العرب، وكان ذلك لكثرة تأثرهم بشعراء العصر الجاهلي وشعراء العصر الإسلامي خلال قراءتهم لآثارهم الأدبية.

المدح:

لم يكن التكسب هو الغاية عند شعراء بلاد يوربا الذين نظموا الشعر في هذا الميدان، لأنهم يرون ذلك أنه لا يليق بمنزلتهم العلمية ولا بمكاناتهم الدينية، ولا يروج التكسب بالشعر أيضا عند الأعاجم، وكان مدحهم صادق العبارة عن النفوس الشادية به، فلم يمدح الشعراء غير الذين سجل لهم التاريخ مكانة عظيمة بين المجتمع، فالمدح الذي نشأ عندهم هو المدح الديني الذي يشيد بالإسلام وأنصاره، وبالرسول وأصحابه، أو ما يشبه ذلك، كمدح العلماء والشيوخ والتبرك بأعمالهم الصالحة. وكان من عادة المادحين أن يعددوا صفات الممدوح مثل: الكرم، والعلم، والشجاعة، وخدمتهم للدين، وللتدريس، والتأليف، والتقوى، والتمسك بالدين، وغير ذلك من فضائل الأخلاق. وكان لهذا الغرض بين الأغراض الأخرى مكانة مرموقة؛ لكثرة عوامله، ووفرة بواعثه، ومن ذلك قول الزيتوني من لوائح عبقريته الفذة:

إن الألـــــــوري عبـــقـــري مفـــــــــــــرد ** ومـجـدد
قـاد الـهـــــــدى إغرابـــــــــــا
تلقـــــــاه صيّادا شجاعـــــا ماهـــــــــرا ** حيث
الـجـهالـــــــــة أنشبت أنيابـــــا
ولعبقريتـــــــــه لوائـــــــــــح عـــــــــــدة **
شهدت لـــها الأعمال لا كـــــذابـــا

تبدو لمـــــن يرضى الحقيقة عارفــا ** لا منكـــــــــــــرا متدلسا غضابـــــــــــا
فالمركـــــــــز الأعلى يمثـــــل كعبـــــة ** حــرم الزنوج الأزهـــــــــــر المنجابـــا
ولـــــــــه التلاميذ الجهابـــــــــذ كلهــم ** للأرض ملـــــــــــــح يرفعـــــون قبابـــــا
ولـــــــــــــه التآليف التـــي هـــــي عنبـــر ** فـي نشرها قـــــــــــد أذهبت إذهابـا
خطب الإلـوري والمواعظ كافـــــة ** قرعت مسامـــــــــــع دهـــــره أوّابـــــــا
ركب العزيمة والقناعـــــــــــة قاصـــدا ** باب الولايـــــــــــة فالرجا مـــــا خابـــا
وولايـــــــــــة كبـــــــرى لآدم بـــــــردة ** والبركـة الأوفـــــــي غدت جلبابـــــــــا(37)

الرثاء:

كثر شعر الرثاء لدى شعراء بلاد يوربا، وقلما تجد من لا يرثي منهم، وكان الشعراء يسيرون على درب القدماء، كما كانوا يسيرون عليه في مدحهم، فيذكرون الموت وغدره، ويذمون الدنيا وغرورها، ويذكرون كذلك محاسن الميت مثل الكرم والشجاعة وكثرة العلم والتقوى ومساعدة الضعفاء وإعانة المحتاجيين.

وقصائد الرثاء التي قيلت عندهم في العهد القديم من عيون القصائد ومن أصدقها عاطفة وأقواها حزنا، إذ كانت التجربة عندهم صادقة، خلاف ما نراه اليوم من التكلف والتصنع لدى بعض الشعراء الذين ليس لهم تجربة في الموضوع الذي يقرضون فيه، ولا يعرفون من يرثونه، وإنما العلم عندهم قبل القيام بقول الشعر هو مجرد معرفة اسم الميت فحسب، فيأتي الشاعر فيمطر عدداً من الصفات الحميدة على من قد لا يكون له أدنى شيئ من هذه الأوصاف. ومن جيد أشعار الرثاء مرثية الشيخ أحمد بن أبي بكر الإلوري لشيخ الشيوخ الإمام هارون:

ألـهفـــــــي على مـــا القلب منـه تفجـعا ** ومـــــا عارض الأكـــــباد حتـــى تصدعـا

لـمـــــــوت فقيـــــــه عالـــــــــــــم متـــــــــورع **
صبـــــــــور صدوق مستجاب إذا دعـــــا
وأعنـــــــي بـه شيخ الشيـــــــوخ ومقتـــــدى ** لدى كـــــل مستهدٍ
إذا الأمـــــر أفزعـــا
قضى مـحي هذا الدين في أرض يعربا ** ومـجلـــــي ظـلام الشك إن
كان موقـعـا
قضى الشيخ هـــــارون الإمام لقومـــــــــه ** ومرشدهم فـــــي
جـملـــــة الأمـــر أجـمعا
قضى مـــــــن يرد مشكلات الـمسائـل ** إليه فيحلـــــــــي
مـــــــا عليـــــه تطبـــــــعـــا
مُـجدّ قضى نـحبا وقد كان في الورى ** مـــــن الغيث أروى أو
مـــن الليث أروعا
لقـــــــد زلزلت أرض إبادن بأهلهـــــــــا ** وبيت
العـــــــــــلا مـمّا ألـــــــــمّ تزعزعـــــــــا (38)

الوصف:

يعتبر هذا الغرض من الوسائل التي يقدم بها الشعراء صورا ناطقة لكل ما يقع تحت حواسهم أو ما يمر بخواطرهم، فالوصف لدى شعراء بلاد يوربا لم يخرج عن إطار الشعر القديم، ولم يخرج في كثير من الأحايين من المعاني القديمة المطروقة، ولم يحدث فيها تطور ملحوظ كحال المدح والرثاء، إلا أنه من الممكن أن يقال إن الشعر قد خطا خطوة لا بأس بها إلى الأمام في وصف ما يسمى بالطبيعة الميتة.

لقد بدأ بعض الشعراء يشقون طريقهم نحو التجديد في الوصف، وكانت تجاربهم فيها عميقة، وجاء وصفهم صادقا؛ فرسموا لنا صور جديدة لبعض المناظر أو الأشياء التي شاهدوها. ومن أمثال ذلك ما قاله الدكتور عيسى ألبي أبو بكر للهاتف المحمول:

آلـــــــــــــة مثل علبـة الكبـــــريت ** صوتـهـــا مثل
رنـــــــــــة العفريت
نفعهـــا لا يقاس يـحملها كـــــــ ** ل عقيـــــــل مكـــــــــــرّم
خريـــــت
هي أغلى رفيقــة تـحمل الصو ** ت إلى الناس وهي غير فويت

آيـــــــــة العلم حركت بصداهـــا ** كـــــــل ساج وهامـــــد وخفيت
هاتـــف العصر ناعـــــم وجميل ** خف حتى حكى ذبالـــــة زيت
قرب البعـــــد للأنـــــــام ويأتـــــــي ** ك بصوت ممـــن تحب حميت
فاقتناء (المحمول) والله غنم ** فاحفظوه مـــن ناقص وخبيت(39)

شعر الجهاد أو الحرب:

فالجو السياسي والديني والاجتماعي مملوء بالاضطرابات الشديدة في أوائل فترة توطيد الدولة الإسلامية في إلورن، وكانت الحروب كثيرة شديدة تدور رحاها بين المسلمين وكفار بعض بلاد يوربا، ولقد هيّأت هذه الحروب ميدانا فسيحا للشعراء والنظام؛ فجعلوا يقرضون فيها الشعر، ومن ذلك قول:

الحمـــــد لله مهدي هذه النعـــــــم ** على جماعـــــــــة شيخ عالم علـــــم
ثم الصلاة على خير الورى وعلى ** آل وصحب وتابعهم ذوي الحكم
لما تحزب أهـــــل الكفر كلهـــــم ** وأهـــــــــل بادن أباد الله باسمهـــــــم
وأهـــــــــل أوفا لقد فاءوا بنقصهـــــم ** عهد الأمانـــــــة في فعل وفي كلم
قال الأميـــــر فإن الحول ليس لنـــا ** إلا إليك إلـــــــــــهي، أنت ذو كـــــرم
وفوض الأمـــــــــر للرحمن حينئـــــذ ** وقـــــــد أتاه فتوح فـــــي حصونهـــــم
قد أنجز الله وعـــــداً كان واعدنـــا ** تفرقوا ثـــــــم خلـــوا جـــل ما لـهـــــم
نساؤهـــــــم مـــع أولاد صغارهـــــــــم ** صاروا أرقاء فـــي ملك وفي خدم
بقـــــــدرة الله رب العـــــرش خالقنـــا ** هو الذي يقتض ما شاء لا بكـــم
وزاده الله نصـــراً فـــــــــي بقيتهـــــــــم ** حتى يصيـــروا إلى حزي وفـــي نقم(40)

الغزل:

من الأغراض الجديدة التي لا تكاد توجد عند قدماء شعراء بلاد يوربا الغزل، وحتى من الغزل العادي –المقدمة الطللية- الذي كان معاصروهم وأسلافهم من شعراء القطر قد تعاطوه مقلدين لشعراء العرب.[41]

ولعل السبب من ذلك أنهم متشددون في عقيدتهم ورؤيتهم الدينية، وأن المجتمع يقدس النساء وتحمي بيضتهن، من كل ما يمكن أن تنال من أعراضهن، وتخرجهن من الوقار والحشمة.

ومهما يكن من شيء فإن الظاهرة قد تغيّرت عند جماعة من شعراء القرن العشرين، لما أطلقوا عنان شاعريتهم للتعبير عن شغفهم بالمرأة، وتصوير وجدهم وهيامهم، ووصف ما يحسه كل من الحبيبين، ولم يكونوا جميعا مقلدين، وإنما صدقت تجارب بعضهم، ونصحت عواطفهم في صورة تصطحب شعور القراء.[42]

ومن أجود الغزل قصيدة الشاعر المرحوم الأستاذ سليمان أديبايو في التغزل بحفصة.

فدًى قلمي لحفصة لا سواها ** فقد سمحت لداخله حماها
حماها يشتهيه الناس طرا ** لما يكسوه من درٍ حلاها
تديّنها بلا شك وقاها ** وزادتها ثقافتها وجاها
بذات الضاد تنطق في هدوء ** كعذب الماء تشربه شفاها
حياء الدين يكسبها جمالا ** وكل الوقت تحجَب في كساها
تطالبها شريعتنا بزي ** فصار الزي رغبة من رناها
وحشمتها تدل على صلاح ** وأبدع ذاك فيها من حباها
إذا بكرٌ تجمَّع ذاك فيها ** تنوّر ليلها وصفا غداها
إذا بكرٌ كحفصة في حلاها ** فأنت أحق من يبغي هواها
ومن يظفر بحفصة من رجال ** فصنعته تباركها يداها[43]

الفخر:

الفخر فن من الشعر العربي التقليدي، وهو تباهي الإنسان بمكار الأخلاق، وتسجيل مفاخر الآباء وأمجادهم، ونشر محامدهم وأنسابهم وأحسابهم وغيرها، إما في شخصيته أو في أهله أو قبيلته. وقد نال هذا الغرض حظا كبيرا منذ العصر الجاهلي، ولم يحفل شعراء بلاد يوربا بهذا الغرض، كما حفل به شعراء العصر الجاهلي، ولعل السبب في ذلك هو قلة الدواعي إلى مثل هذا النوع، مثل المنافسات القبلية والمنافرات القومية، ولأن الدين لم يشجع ذلك؛ لما يترتب على ذلك من بذور الحقد في قلوب آخرين؛ فيسبب التسابّ والتهاجي والتقاتل بين القوم، ومع ذلك لم نعدم بتاتاً هذه الأشعار، فقد وجدنا مِنْ شعراء البلاد مَنْ قال شيئا من هذا النوع، ومن جيد الشعر في الفخر قول هبة الله إسماعيل عبد الله، وهويفتخر تقوة شاعريته:

بي الشعر أضحى في سما الفن ناضرا ** فأعلـــــــــن شأنـــــي بين قومـــيَ شاكـــــــرَا

بنيت لـــــــــــه فـي العقـــل بيتاً فزدتـــــــه ** جمـــــــالا فأمسـى بيـن راويـــــــــه قادرا

وأنقذتـــــــــه أرزاء قـــــوم تشاعـــــــــروا ** وإن ساء كـلّ جئت للـوضـــع ناصـــرا

وأدركتـه قـــــد كاد فـــي الـجرف غارقا ** وآمنتـــــه والقلب مـــــــــــــا زال حائـــــــرا

وأضحكتـــــــــه لـمـا توجـــــــم باســـــــرا **

وعلّـــــــــق ضبعيـــه هوانـــــا مـحاصـــــــرا

ولـــــــي ميـــزة فـــي الشعـر غيـر تكلّـف ** إذا قلت شعري جئت بالشعر ساحرا

وكـــــــــم رقبـة حررتـها مـــــــن قيودهـــــا ** بشعر كسحـــــــر واهتززت الـمشاعـــرا

وكـــــــــم غادة أقعدتـها في سرادفـــــــي ** برقـة لفظي كـــــــــم أسَرْتُ الضمائـــــــرا

وَعَلَّـــــمتُ شعـــــــــرورا أساء عبـــــــــارة ** وطاف بســـــــــورى يستنيـــر البصائـــــر

وقـــــــد سار شعرى فـي البلاد حقيقة ** يـحاكى نـجومـا فـــي الصفاء زواهـــــــرا[44]

الدعوة والإرشاد:

هو توجيه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة وصرفهم عن غرور الدنيا وزخرفتها، وتذكرهم بالموت وما بعده[45] ويرجع ظهور هذا النوع الشعري إلى عصر صدر الإسلام حين بدأت الدعوة الإسلامية ببعثة رسول الله –ρ- وقام شعراء الإسلام ينظمون الشعر لبيان الدعوة الإسلامية وتأييدها، وشرح ما جاءت به من الوعظ والتذكير والتخويف من العقاب وذكر الجنة والنار، فلا غرابة ولا عجبا إذا رأينا من علماء بلاد يوربا من أوتي ملكة الشعر، فأتى ونظم الشعر في مجال الوعظ والإرشاد؛ إذ هذا الميدان هو غايته لتعلم اللغة والأدب. ومن هذا القبيل قول الدكتور عثمان الثقافي:

أخـــــــــي انتبـه فورا لقـــول الـمؤدب ** فأمهـــــر بـــــه مـــــــــــن مرشد ومهذب

تعلـــــــــم كتاب الله لفظا وغايـــــــــة ** فأرشد بـــــــــه الأشخاص قبل تقلب

تبعـــد وجـه الـمرء ما لـم يكن لـــــــه ** مدير وإن يرشد إلى الصوب يقرب

وعلمك زيـــــــن إن عملت بذاتـــــــه ** أقبحـــــــــــا لـــــــدار مـــــذنب متخشب

عليك بتقوى الله إن كنت مسلما ** فطـوبـــــــــــــى لزول بالرشـــــــاد مطبـــب

قتقـــــواك حفـظ للحـــــــدود الـمعينـة ** لنيـــــــــــل جزاء مـن حريـــــــــر ومنصب

وإسلامنـــا خيـــــر ولا ديـــــــــن بعده ** وأفضل بديـــــــــن للأباطيل مذهـــب

حبالـــــــــة كـل الـخيـر شرقا ومغربـــــا ** سبيل متى يسلـــك يُنَلْ كل مطلب

ضيـــــــاء مفيـــــد يستـــــنار بفضلـــــــــه ** فزالت ليـــــال مـــــــــن ظلـوم ومكنب

وإيـــــاك والشيطان إن فـاز بالفتـــــى ** يدره إلـــــــــى مرعـى وخيـــــــــم مـخيب[46]

الزهد:

وهو فن من فنون الشعر الذي ظهر بظهور الإسلام، وقال فيه الشعراء منذ عصر صدر الإسلام، لأنه جزء لا يتجزء من التعاليم الإسلامية، إلا أنه في ذلك العصر معدود، حتى جاء العصر العباسي ففجر أبو العتاهيه ينبوعه، والتزمه، وعُرف به، وأكثر منه. ولقد لقي هذا الغرض قبول حسن لدى شعراء بلاد يوربا؛ إذ يعدّ من وسائل الوعظ والزجر عن رذائل الأخلاق. فاتخذوه غرضا من أغراضهم الشعرية، فهو بيت القصيد لهذا البحث.

ومن أرع ما قيل في هذا الموضوع قصيدة مخمسة قالها الشيخ تاج الدين تيمديريْ أبيكوتا في الترغيب عن الدنيا واستصغار زخارفها الزائلة، وتوجيه النفوس إلى الإنابة إلى الله:

ما الدهر إلا العهود ** لـــــم يك فيـه الـخلود
فسوف يردي وجود ** تنبهـــــــوا يـــــــــا رقـــــــود
إلى متى ذا الـجهـــود
ما فـي البسيطـة نبـــع ** بالحاجب غار دمـــع
قـــــول النصيحـة نبـــع ** فهـذه الدار جـمـــــــــع
يفنـــــــــي ومـــــــال يبيـد
إن الـمعافـــــي عليـــل ** فيها ومُـــــروي غليـــل
كـــــــل الفقيـــــر ذليـل ** والـخيـــر فيهـا قليـــــــل
والشـــــــر فيها عتيـــــد[47]

الهجاء:

الهجاء أيضا من الأبواب القديمة في الشعر العربي، ولكنه في الجاهلية وصدر الإسلام كان يقصد به الحط من قبيلة أو عشيرة، وقلما كان يقصد به تحقير فرد[48] ثم تطور إلى الهجاء الديني حيث تدور معركة الأهاجي بين المسلمين ومشركي مكة، ثم إلى الهجاء السياسي في عصر بني أمية، وإلى الهجاء القومي بين شعراء العرب وشعراء الموالي في العصر العباسي، وقد يأتي الهجاء بين الشاعرين يفتخر أحدهما بقبيلته، ويهجو قبيلة أخرى، ويتصدّى له شاعر القبيلة الأخرى، فتدور معركة

الأهاجي بين الشاعرين، وقد يكون الهجاء فرديا بين شاعر وشاعر، كلامهما يعدد مثالب الآخر وينال من حسبه ونسبه.[49]

ولا ينكر أحد وجود هذا النوع الشعري لدى علماء بلاد يوربا ما دام الافتخار بمجد الآباء وبالقبيلة أو القوم أو الأحزاب من طبيعة الإنسان؛ لهذا يوجد عدد من أهاجي بين شعراء بلاد يوربا للأسباب السابقة أو غيرها، إلا أن الدين حال دون كثرته، ومن هذه القلة قول تاج الدين في الرد على من يطعن شخصية الشيخ إبراهيم بن عبد الله نياس الكولخي (رضي الله عنه):

دع الغي يـــــــــــــــــا معتل علك ترشد ** وتـهدي إلـــــــى روض الـمسرة تسعد

متابا إلـــــى التواب منسكب الـحـــــيا ** فتعسا لـــــــــما تشرى وبئس الـمقصد

وأتلف بـمـــــــــن يهجو ويعد والأولـــيا! ** حليف الـهوى فـــي عرضهم متبلّـــــــد

فما حاز إلا التبّ والويـــــــــل والردى ** معاديهم الأشقى مدى الدهر يجحد

لئن بان من أيدي الطواغيث خارق ** يبت مؤمنا فرحا بـــــــــــــــه وهو يرصد

وإن جئ، يوما مـــــن ولي كرامـــــــــــــة ** يصر وجهه يسودّ بالكذب يرْعُـــــــــدُ

أنشيء للتكذيب أم جنّ عقلـــــــــــــــه ** وهـــــــــــــــل هو ميت بيننا متجسِّـــــــــد

فمن كان أعمى في الدنا لا مـحالــة ** يكن فـــــــــــي غد أعمى يضل ويُبْعَدُ[50]

الشعر التعليمي:

هو من موضوعات التي طرقها العلماء ونظموا فيه، واستخدموا في نشر الثقافة الإسلامية وتعليم الدين، واستخدموه في تدريسهم ووعظهم، وكان لهم فيه إنتاجات كثيرة، فيجد الطلبة سهولة في حفظه لما في النظم من النغمة والإيقاع الذي يعين على الحفظ، ومن هذا القبيل قول الدكتور لقمان ألاويي في مفهوم الإستعارة وأنواعها:

مفهوم الاستعارة وأنواعها

فالاستعارة نوع فـــــــي المجاز لـهـــــا ** علاقة الشبه مثل "البحـــــر أغنانـــــي"

والاستعارة تشبيـــــــــه حذفت بـــــــــــه ** مشبـهـــــــا فكـــــاه طرفـــــــــه الثانـــــــــي

أركـانـــهـــــا مستعـــــار، مستعار لـــــــــــه ** ومستعارك منـــــــــــه، جامـــــــع الشان

أصليـــــة سمـها إن بالجمـــــــــود أتت ** من الأسامي كـــــ "زَارَ القوم قمـــــران"

وسمّـهـــــــا تبعـــــا بالفعـــــــل مكتنيـــــا ** كذال مـــــــا اشتق فـي أسمـاء أكـــوان

إنـــــــــــي رأيت رؤوسا أينعت مثـــــــــلا ** أو أن تقـــــول "طغـى نـهـــــر بفيضـان"

مصرحا سمها فـي حين ذكـــــــرك مـا ** بـــــــــــــه تشبـه عـــوناً دون كـتمـــــــــــان

كـ "قادنا اليوم في حرب العدا أسد" ** ومـــــــوّل الحرب بالإخلاص بحـــــــران

مكنيـة هي إن بالحذف قـــــد وردت ** وباللـــــــــــــوازم قامت ضمـــــــــن أركـــان

كـ "أنشب الموت فيه ظفـره فمضى ** فكـــــــل بـــــــــاق سوى رحمانـنـــــا فان[51]

شعر الصوفية:

هو نوع من الشعر يعرف عند رجال الصوفية يقال لتصفية قلوب الناس عن غير الله، والصعود بالروح إلى عالم التقديس بإخلاص العبودية للخالق والتجرد عما سواه.

ومن الأشعار الصوفية قول الإمام داود ألفنلا عبد المجيد أيليخا:

ألا لا إلـــــــــــــــــــــه إلا الله ثنـــــــاء ** محمـــــــد مرتضـــــــى نور سمـــــاء

عليك توكلـــــــــي وإليك أمـــــــري ** أسير على السماء ولا انقضـــاء

ولو عشت الألوف بكل عصر ** بغيـــــــــــر رضاك يعقبه الفنـــــــــــاء

حياتـــــــــي بالرضـا منك الـهنـــــاء ** قليـــــــــــلا أو كثيـــــــرا ذا بقـــــــاء
ولكـــــــن الـمحبـــة فيك قصدى ** ولا يعـــرض عليّ غـــــــوى عنـاء
ولا نـــــــــار أحب ولا جنـــــــان ** رضاك محبتـــــي وبـــــــــه الولاء
ولا مـــــــــا أحب ولا امتـــــلاك ** ولا سقـــــــم أهيب ولا حـــــــفاء (52)

التهنئة:

وهي نوع من القصائد تقال مثلا لمن قدم من السفر، أو تولى منصا من المناصب الدينية أو غيرها، أو لمن رزق بمولود جديد تزوج أمرأة غير ذلك، ومن أحسن التهاني قول عبد الواحد جمعة أريبي في تهنئة مفتي إلورن الأول الشيخ محمد كمال الدين الأدبي عند توليه منصب الإفتاء في إمارة إلورن، يقول:

أب قـــد كـان ذا عبـــر ** كمـــــرآة إلـــى القـــرب
تعالت كلمـــة الصمـــد ** لدى أعجوبـــة العجب
وعـــزت حكمة الأحـــد ** على شيخ مـــن النجب
أشيخ العلـــم والحكـــم ** مسنًّـــا فـــاز فـــي رجب
وقـــــورا ليس ينفجـــــر ** كمال الدين ذو الأدب
صبـــــورا ليس يفتخـــــر ** ليهـدي وجهـــة النسب
لبستـــم حلـــــة الرشد ** أو الفتيـــا بـــلا عتـــب
وصرتـــــــم زينة الأدب ** بفتياكم بـــــــــلا تعب (53)

التقريظ:

وفي التقريظ يقول سليمان أيغورو في كتاب الشيخ عبد الحكيم بن محمد الفيومي المسمى "قطرات من النبع الصافي"

أكرم بذي المعروف والحركات ** مـــن نال من حركاتـــه بركـات
مـــــن لا يشق لـــــه غبار إنّـــه ** قاموسنا المنجي مـــن الخطرات

عجزت نساء أن بلـدن ضريبـه ** فسجـــــــدن لله معيـــن رجـــــــات
شيـــــخ صفـــــي قلبـــــــه لكنمـــــا ** تنسى بـه عـــــــــن والـد ودنـــات
لا فض فوك أيـــــا رئيس البعثـــة ** لله درك صاحب الكـــــرمـــــــــات
"مـــــــــا قوبلت عيناه إلاّ طنّتـا" ** شمس الضحى مـــن كثرة الحركات
لا تعجبوا مـــن علمه ونضوجـــه ** أو ليس مغتنما بـــــما الساعـات
ما إن أري للأسد قـطُ مشابـها ** فـــــي قوّة وكذاك فـــــي الـحالات
يا شيخـنـــا لا شانـك الله الذي ** هـو مبتدا هو مفرد فـــــي الذّات
يا مورد الكتّاب أعظهم الـمنـى ** فيك الفوائـــــــــد لا تعـــــــدّ فهات (54)

المناجات:

يقول غيه عبد الرحمن الزكوي مناجيا ربه:

باسـمك الله ابتدأنـــــــا ** وافـــتـــتـــحـــنـــــا وستعنـــا
أنت رحـمـــــان رحيـــــم ** منـــك تـحنان عميـــــــم
مالك ذو الـملـكـــــوت ** أنت قدوس النعـــــــوت
كن سلاما لـــي سلام ** أنت مـــــــن دوما يـــــرام
أمنـــي في الدهر مؤمن ** من بلايا يـــــا مهيمـــــن
يا عزيـــــــز الـمنـع عـــــزز ** كـــل أهلي يـــــــــا معزز (55)

هكذا كان حال اللغة العربية وآدابها شعرًا ونثرًا، باختلاف فنونه، وأغراضه، ويتصح في الباب القادم كيفية نشأة الزهد بين هذه الأغراد وما أحاط به من علاقته بأغراض آخرى، ومصادر استمداده، وفنونه ودوره في المجتمع.

هوامش الباب الثاني

1- T.G.O Gbadamosi; The Growth of Islam among the Yoruba, 1841-1908, Western Printing Services Limited, Bristol, 1978. P.4

2- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

3- Samuel Johnson; The History of the Yorubas, Lowe & Brydone Printers Limited, Great Britain, 1976, P.38

4- المرجع السابق، آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، نسيم الصبا ، ص 48

5- انظر المرجع نفسه للمزيد، ص ص 51-52

6- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

7- Babs Fafunwa. A: History of Education in Nigeria, George Allen & Unwin Ltd, London, 7th Edition, 1980, P.57

8- بلو أبوبكر يَوْ، **التعليم العربي ودوره في تحسين الوضع السياسي النيجيري**، مقالة في مجلة اللغة العربية وآدابها والتعليم العالي في نيجيريا، الكتاب الأول، 1426ه/2015م، ص 46

9- مشهود محمود محمد جمبا (الدكتور)، **دراسة تحليلية للوصف في الشعر العربي النيجيري**، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن سنة 2005م، ص 41

10- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

11- المرجع السابق، نسيم الصبا، ص 9

12- المرجع نفسه، ص 229

13- Shittu D.O, "The Nigeria Draft Constitution and Shariah Controversy" NATAIS, Nigeria, 1977, P.14

14- أحمد أبوبكر عبد الله (الدكتور)، **فن الرواية في الأدب باللغة العربية للكتاب اليورباويين في نيجيريا**، بحث مقدّم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة، لنيل درجة الدكتوراه، 2015م، ص 66
15- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
16- مسعود باباتندي محمد الأول، **الرثاء العربي من إنتاجات علماء بلاد يورباء نيجيريا**، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، لنيل درجة الدكتوراه، 2011م، ص 141
17- المرجع نفسه، ص 67
18- المرجع نفسه، ص 68
19- المرجع نفسه، والفصحة نفسها.
20- شوقي ضيف(الدكتور)، **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، ط8، القاهرة، دار المعارف، 1960م، ص 7
21- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن**، القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، 1982م، ص 24
22- المرجع نفسه، ص 28
23- المرجع نفسه، ص 44
24- المرجع نفسه، ص ص 35-36
25- المرجع نفسه، ص 61
26- المرجع نفسه، ص 70
27- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية**، القاهرة، مكتبة وهبة، 1433هـ-2012م، ص 16
28- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
29- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
30- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
31- المرجع نفسه، ص 17
32- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
33- المرجع السابق، مشهود محمود جمبا (الدكتور)، ص ص 45-46

34- زكريا إدريس حسين، **المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية**، ط2، 2007م، مطبعة دار النور أوتشي، أيدو، نيجيريا، ص 4
35- المرجع السابق، الإلوري، مصباح الدراسات، ص 62
36- المرجع نفسه، ص 69
37- محمد المصباح إبراهيم الزيتوني، **ولد الهدى الشيخ آدم عبد الله الإلوري**، قصيدة زيتونية حول حياة أستاذ الدهر وشيخ الأنام، لاغوس، مطبعة حسن نون، 1422هـ/2001م، ص 11
38- المرجع السابق، آدم عبد الله الإلوري، لمحات البلور، ص 160
39- عيسى ألبي أبوبكر (الدكتور)، **السباعيات**، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع، 2008م، ص 86
40- المرجع السابق الإلوري، لمحات البلور، ص ص 26-27
41- أبوبكر ثالث عبد الله، **الشعر النيجيري:** أغراضه وخصائصه، مقالة في مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، إصدار قسمي اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، جامعة ولاية كوغي، ص 80
42- علي عبد القادر العسلي، **من روائع الغزل في الشعر العربي بإلورن**، مقالة في مجلة اللسان، إصدار (نتال) مجلد الثاني، العدد السادس، 2013م، ص 73
43- عثمان عبد السلام محمد الثقافي (الدكتور)، **تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، من العصر الإسلامي إلى عصر ما بعد الاستقلال**، القاهر، دار الفكر العربي، ط2، 1430هـ-2009م، ص 82
44- هبة الله إسماعيل عبد الله أبو عبد الله مغداد، **حديث النفس:** شارع إشولو لاغوس، مركز غولدن وولد للتجارة، 1434هـ - 2012م، ص 26
45- المرجع السابق، الإلوري، مصباح الدراسات، ص 69
46- عثمان الثقافي العروجي الإلورى (الشيخ) **سراج العابد في المواعظ الجميلة ومدح الشيخ الفضيلة**، ط1، إلورن، مطبعة كيؤليري، عام 1982م، ص ص 7-8
47- عثمان إدريس الكنكاوي (الدكتور)، **الإنتجات العربية لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا**: دراسة تحليلية، بحث علمي لنيل شهادة الدكتورة، بجامعة إلورن، عام 2012م، ص 194

48- طه حسين بك وشركاؤه، **التوجيه الأدبي**، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1947م، ص 173
49- المرجع نفسه، والصفحة نفسها، ص 39
50- تاج الدين أحمد المصطفى: **ديوان التاجيات**، ط 1، إلورن، مركز المضيف للطباعة والنشر، 1433هـ/2011م، ص 77
51- لقمان ألاويي (الدكتور)، **النونية الكافية في علم البيان**، ط1، لاغوس –نيجيريا، مكتبة التين، 1433هـ-2012م، ص ص 28-29
52- داؤد ألفنلا عبد المجيد أيليخا، **مجموعة من ديوان الإمام ألفنلا في العقيدة والتصوف**، ط1، أغيغي نيجيريا، منشورات مركز نور الإسلام للتعليم العربي الإسلامي، 1435هـ/2010م، ص ص 21-22
53- عبد الواحد جمعة أريبي وشريكه، **قصائد إسلاميات في مناسبات شيخي**، لاجوس، Arabic and Islamic Printing Press 1426هـ/2005م، ص 3
54- عبد الحكم بن محمد الفيوم (رئيس بعثة الأزهر الشريف بدولة نيجيريا)، **قطرات من النبع الصافي**، ج1، إلورن، مطبعة ألبي، ألوغن جمبا، دون التاريخ، ص ب من الكتاب.
55- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي: **مناجاة زكوية بأسماء الله الحسنى القدسية**، أغيغى –لاغوس، مركز الثلامة العربية الإسلامية، 1421هـ - 2000م، ص 4

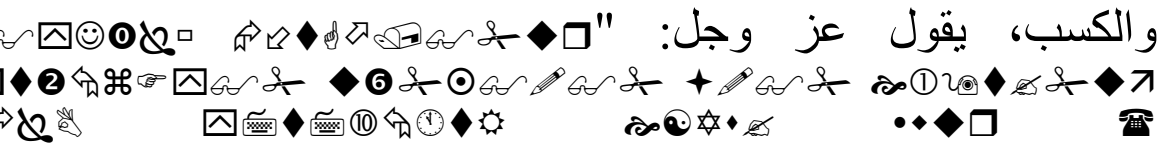
الباب الثالث

نبذة عن نشأة أشعار الزهد وتطورها ودورها في الأدب العربي والشعر النيجيري

1:3 التعريف بشعر الزهد ومكانته في الأدب العربي مع النماذج

يمكننا أن نقول في هذا الباب أننا تكلمنا كثيرا عن معنى الزهد في الباب الأول، حيث أشرنا إلى معناه عند أهل اللغة بإيراد أقوال بعض

علماء اللغة من معاجمهم في ذلك، ثم فصلنا الحديث عن معناه في عرف الدين وعند علماء السلوك، والذي يتلخص فيما يأتي: هو شعور المرء في نفسه أن الدنيا متاع قليل وزائل، ودار لا مقام فيها، وأن الآخرة هي الحياة الحقيقية، وأن الخير كله في إيثار الآخرة، وأن الخسران المبين في تفضيل الدنيا عليها، مع البيان بأن للقرآن والحديث النبوي في هذه القضية اهتماما كبيرا، حيث إنهما حافلان بالتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة، ومتضمنان معنى الزهد في كثير من نصوصهما وإن لم يصرحا بكلمة الزهد في أماكن كثيرة منها.

ومما يمكن إضافته إلى ما سبق ذكره في الباب الأول هو: أن المفهوم الحقيقي للزهد هو شيء أقرب إلى طبيعة النفس البشرية والفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها؛ وهو بذلك موافق لمذهب الوسطية الموجودة في الإسلام، لأن الزهد في الإسلام لا يعني الانقطاع تماما عن الدنيا كزهد الرهبانية، بل هو زهد معتدل، زهد فيه قوة ودعوة إلى العمل والكسب، يقول عز وجل: "  ..." (سورة القصص:77)، وهو نصيب ينبغي أن لا يصرف المسلم عن اللآخرة ونعيمها الخالد.

ورغم أهمية هذه الظاهرة في الدنيا، إلا أنه ليس النوع الوحيد الذي عرفته الإنسانية، فقد يزهد الإنسان في الدنيا لأسباب غير دينية، كما في الزهد الذي يقوم على التأمل والفلسفة، وهو زهد عرف به كثير من الفلاسفة تُغذيه نزعات متباينة، قد تكون روحية أو تشاؤمية، أو تأملية أو أخلاقية. وقد عرف الزمان هذين النوعين من الزهد اللاديني والتأملي الفلسفي، وصور الشعر تجارب الزهد فيهما.

أما شعر الزهد فهو نوع من الشعر يعمد فيه الشاعر إلى تقرير الحقيقة المجردة، وموضوعه قاصر على الوعظ، والتذكير بالموت، والتزهيد في أعراض الدنيا الفانية.[1]

ويرى بعض الأدباء أنه يعتبر غرضا شعريا جديدا ظهر وتأصل في العصر العباسي، وتأسست المدرسة الحقيقية للزهد على أيدي شعراء كانو أعلاما عليه، وعلى رأسهم أبو العتاهية.[2]

على حين قال بعضهم: إنه يكاد يكون شعر الزهد جديدا في العباسي، إذ كان هذا النوع موجودا في شعر العصر الماضي الذي سبق هذا

العصر، إلا أن ما قيل من ذاك كان قليلا لا يتعدى الأبيات المعدودة، وأما في العصر العباسي فقد جدت ظروف كانت نتيجتها الحتمية ظهور هذا النوع من الشعر، وأهم هذه الظروف انتشار التحلل، فقد ترك الشعراء لأنفسهم العنان في اقتناص اللذات ، وفي التحدث بها علانية دون رقيب من خليفة أو أمير. وكان الناس لا يزالون بخير من أمرهم، فكان لا بد أن يكون لصلحاء الناس وأتقيائهم صوت ضد هذا الفساد.[3] ويعتبر الشاعر أبو العتاهية رائد هذا الفن في العربية، وقد شاركه كثير من الشعراء حتى أولئك الذين عرفوا باللهو والمجون، فإن الواحد منهم ما تكاد سِنُّه تتقدم، وتنصرف عنه اللذات حتى يتوب إلى رشده، ويظهر الندم على ما قدمت يداه، ويتضح له أن كل ما اقترفه حلّ إثمه وذهبت لذاته، أمثال أبي نواس، ومسلم بن الوليد (صريع الغواني).[4]

وأنكر بعض الأدباء أن يكون أبو العتاهية أول من نظم في الزهد في العربية، لأن الزهد في الدنيا جزء لا يتجزأ من التعاليم الإسلامية، فإن سيدنا علي بن أبي طالب وحسان بن ثابت والفرزدق وشعراء الخوارج قد قالوا عددا لا يستهان به من الشعر الزهدي قبله. وإنما هو أكثر الشعر في هذا الموضوع من غيره وأحسن الفن، فطار صيته، وارتفع شأنه وأحرز لنفسه عزا وشرفا من تلك المحاولة الناجحة النافعة.[5]

بل إن شعر الزهد طويل الزمان في العربية، فلقد رأينا من الشعراء في العصر الجاهلي من يضمن أشعارهم ببعض الأبيات الشعرية من الزهد، إلا أن شعرهم الزهدي ليس إسلاميا، وإنما هو نوع من الزهد الفلسفي أو الزهد الديني غير الإسلامي آمن به بعض هؤلاء الشعراء، ومن هذا القبيل قول زهير بن أبي سلمى:

تزود إلى يوم الممات فإنه ** ولو كرهته النفس آخر موعد[6]

ويقول قس بن ساعدة في الموت:

في الذاهبين الأولين ** من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ** للموت ليس لها مصادر
أيقنت أني لا محالة ** حيث صار القوم صائر[7]

ولطرفة بن العبيد ما يلي:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي ** عقيلة مال الفاحش المتشدد

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلـــــة ** وما تنقص الأيـــــام والدهـــــــر ينفـــد
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى ** بعيدا غدا، مـــا أقرب اليوم من غد
لعمرك إن الـموت ما أخطـــــأ الفتى ** لكالطـــــــول الـمرخى وثنياه باليـــــــد
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهـلا ** ويأتيـــــك بالأنبـــــاء مـــــــــن لـم تزود (8)

ويقول عدي بن زيد:
كفى زاجـــــــــزا للمـــرء أيام دهـــــــــره ** تروح لـــــــــه بالواعـــــــظات وتغتـــــدي
بُليت وأبليت الرجـــــــال فأصبحـــت ** سنون طوال قـــــــد أتت قبل مولدي
فنفسك فاحفظها عن الغي والردى ** متى تغوها يغـــــو الذي بـــــك يقتدي (9)

والحق أن شعر الزهد في الإسلام ليس بحديث العهد في العصر العباسي، وإنما له جذور طال أمدها إلى عصر صدر الإسلام حين بدأ الشعر العربي يتصبغ بصبغة الإسلام ويتمشى بروحه وتعاليمه، إذ صار لسان الدعوة الإسلامية وتأييدها، وشرح ما جاءت به من الوعظ والتذكير والتخويف من العقاب وذكر الجنة والنار، وحث المسلمين على جهاد أعدائهم لإعلاء كلمة الله، فلا ينكر أحد وجود شعر الزهد بين هذه الأغراض في تلك الفترة مهما كانت قلته، إذ كان القرآن والحديث حافلان بمعنى الزهد في نصوصهما. ومن جيد شعر الزهد في صدر الإسلام قول الإمام علي كرم الله وجهه:

إنـــــــما الدنـــــيا فنـــــــاء ** ليـــس للدنيـــــــا ثبـــوت
إنـــــما الدنـــــيا كبيـــــت ** نسجتـــــــــه العنكبـــوت
ولقـــــــــد يكفيك منهـــا ** أيـــــــــها الطالـــب قـوت
ولعمـــري عـــــــن قليـل ** كـــــل مـــن فيها يـموت (10)

ويقول أيضا:
الفس تبكـــــي على الدنيـــــا وقد علمت ** أن السلامة فيـــــها ترك مـــــا فيـــــها

لا دار للـمرء بعد الـموت يـــسكنـــها ** إلا التي كان قبـــل الموت بانيـــــــها
فـإن بنـــاهـــا بخير طـــاب مسكنهـــا ** وإن بناهـا بشرّ خـاب بانيـــــــــها
أيـن االـــملـــــــوك الـــتي كـانت مسلطنة ** حتى سقاها بكـــأس الموت ساقيها
أموالنـــا لذوي الـحاجـــات نجمعهـــــا **
ودورنـــــا لخـــراب الـــدهر نـــبنـــيها [11]

ويقول بعض النقاد: إن شعر الزهد – وإن جعل بابا خاصا من أبواب الشعر العربي – ملحق بباب الأدب، متفرع منه، ولكن موضوعه مقصور على الوعظ والإرشاد، والتذكير بالموت والتزهيد في أعراض الدنيا الفانية، والحياة الزائلة، فيكون باب الزهد إذاً شديد الاتصال بباب الأدب.[12] فإننا -فيما نرى– لا نسلّم الجدل لهذا الرأي، إذ نعلم بأن شعر الزهد غرض مستقل بنفسه، قائم بذاته، فليس بملحق كما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي؛ فكون غرض من أغراض الشعر متضمنا موضوعات أخرى لا يمنع استقلاله وذاتيته، كما لا يلحق فن الرثاء بباب الوعظ لكونه متضمن عبارات يمكن استعمالها لوعظ الناس وزجرهم، وكما لا يلحق أكثر أغراض الشعر الجاهلي بأحد الموضوعات الواردة فيه غير الغرض الأساسي، مع أننا لا ننكر أن النزعة الدينية تظهر في شعر الزهد ظهورا واضحا أكثر من أي غرض آخر.

ولقد كان لشعر الزهد في الأدب العربي مكانة عظيمة، حيث نجح الزُهّاد بمسلكهم في كشف حقيقة الدنيا وتهوين شأنها، وأثاروا فكرة الموت والقبر واليوم الآخر، وأثاروا الشعور بالخطيئة وعدم الخلو في الذنوب، لأن وقفة الإنسان أمام الموت وفقة رهيبة تتمثلها الخواطر سواء في لحظات النعمة أو لحظات الحرمان. وتجد مالك بن دنيار يقول:

أتيت القبـــور فناديتها ** فأين المعظم والـمحتقـر
وأين الـمذل لسلطانـــه ** وأين العريز إذا ما قـــدر [13]

ويقول أيضا، حين مر برجل يغرس فسيلا، فعبر عنه يسيرا ثم مر بالفسيل وقد اخضر، فسأل عن غارسه، فقيل: مات، فأنشد:

مؤمـــــل دنيـــا لتبقى لـــــــه ** فما الـمؤمـــــل قبـــــل الأمـــل

يربـــّي فسيلا ويُعنـــى بـــــه ** فعاش الفسيل ومات الرجـــل [14]

وكذلك كان عبد الحميد المكفوف يتمثل في قصص بالشعر من مثل:

يا راقد الليل مسرورا بأوله ** إن الحوادث قد يطرقن أسحارا [15]

ومن المواعظ أيضا، صالح المرى الذي كان كثيرا ما يتمثل بالشعر في مواعظه، مثل:

وغائب الموت لا ترجون رجعته ** إذا ذوو غيبة من سفرة رجعوا [16]

وقد سمع فتى حديث صالح، فصاح: "واغفلتاه عن نفس عن أيام الحياة، ويا أسفى على تفريطي في طاعتك يا سيداه، وبكى واستقبل القبلة، وقال: الويل لي إن لم تقبلني، ثم غاب فسقط مغشيا عليه، فحمل بين القوم صريعا يبكون عليه ويدعون له". [17]

ولكن السياسة دخلت في الوعظ فيما بعد وأصبح حرفة يؤجر عليه الوعاظ، ولهذا لم يعد لهم على الجماهير تأثير كبير، وذلك لأن احتراف الكلمة قد يذهب يهائها لأنها في كثير من الأحيان لا تكون لوجه الله تعالى، ويخفى فيها عنصر الصدق ويقول الحسن: "إن الفقيه الورع الزاهد الذي لا يهمه من فوقه ولا يسخر ممن هو أسفل منه، ولا يأخذ عن علم علمه الله حطاما". [18]

ونجد بعد ذلك أن العصر العباسي يمثل مرحلة ازدهار الأدب، وقد كثرت فنون الأدب وأغراضه نتيجة للعوامل السياسية والدينية الاجتماعية التي أثرت على هذه الفترة، ومن هذه العوامل حركة الزهد باعتبارها حركة مضادة لموجة المجون واللهو والترف التي حركت طبقة المترفين، أما عامة الشعب فكانت حسنة الإسلام تهتدي بسنة الرسول (ρ)، فقد كانت المساجد مكتظة بالوعاظ والنساك وأهل الحديث والفقه، ومن حولهم العامة يذكرهم الوعاظ بأن العمر وإن طال قصير، وأن الدنيا ينبغي أن تكون دار زاد لدار المعاد، فهؤلاء الوعاظ كانوا يحثونهم على ترك متاع الدنيا الزائل حتى يحصلوا على النعيم الدائم في الآخرة، والباقيات الصالحات خير وأبقى.

وكان الخلفاء يصغون إلى هؤلاء الوعاظ، ومن هؤلاء الخلفاء الخليفة هارون الرشيد، كان واعظه (ابن السماك) وكان له مقام عظيم عند الخلفاء، وعظ الرشيد مرة، فقال:

"يا أمير المؤمنين: إن لك بين يدي الله تعالى مقاما، وإن لك من مقامك متصرفا، فانظر إلى أين متصرفك، إلى الجنة أو إلى النار؟ فبكى الرشيد حتى قال بعض خواصه: ارفق بأمير المؤمنين: فقال دعه فليمت حتى يقال: خليفة الله مات من مخافة الله تعالى".[19]

2:3 - شعر الزهد بين الأغراض الشعرية الأخرى:

فبمرور الزمان على بزوغ شعر الزهد لدى شعراء العربية، أصبح لهذه النزعة من القوة والانتشار والاتصال الوثيق بوجدان النّاس ما جعلها تقتحم الأغراض الشعرية المختلفة اقتحاما يمكن تقسيمه إلى صورتين:

الصورة الأولى: في هذه الصورة وجدنا شعر الزهد فيها يحتل جزءاً من القصيدة التي نظمت لغرض غير زهدي، فيأتي مقدمة لها أو خاتمة أو متخلّلا إياها.

ولعل غرض الرثاء من أقرب الأغراض لطبيعته، لما يكتنفه من جو الموت وما يتيحه من تأمل في أسرار الحياة ومصيرها، فلا غرو أن وجدنا شعر الزهد يحتل جزءاً مهمّا من قصائد الرثاء، متحدثا عن بطش الموت وغدر الحياة، وهوان الدنياء ومصير الإنسان، وهو في ذلك يقوم بمهمة المواساة للنفوس المكلومة إلى جانب استخلاص العبرة وتقديم العظة والإرشاد، والتزهيد في الدنيا ومتاعها. ولا تكاد قصيدة رثاء تخلو من هذه الخواطر الزهدية، بل إن التعبير عن تلك الخواطر كثيرا ما كان يستغرق معظم أبيات القصيدة، على حين لا يظفر المرثى إلا بالجزء القليل منها، وبذلك أخذ الرثاء طابع الزهد الفلسفي في كثير من الأحيان وأصبح أدخل في الجانب الإنساني العام، ولم يعد مقصورا على تأبين الميت وبكائه.

ومن خواطر الزهد التي استهل بها بعض قصائد الرثاء لشعراء بلاد يوربا قول الشاعر عيسى ألبي، فقد بدأ رثاءه للحاج بخاري بن عبد الرحمن أَفَيْنِفيرَيْ، والد الأستاذ شعيب بخاري حيث قال:

أجـــر الصلاح مثوبـــة الرحمـــن ** فتشمـــــروا للخيـــــر والإحســان

وتجنبوا التسويف في الأعمال كي ** تـحظـــــــوا قبيل توقف الـخفقــان

وتشبهـــــوا بالصالـحين فإنـهـــــــم ** نـــور يضيء مـحالـــــك الأزمـــان

عجباً لـمن يرجـــو النجاة ويرتعـي ** فـــي الإثـــــم مثل بـهيمة الشيطان

إن الذي لا يستفيق مـــن الكرى ** وسط الزحام مـــن الـخسارة دانـي

فالـمـــوت مقســـوم ينال نصيبـــــه ** أوهى الضعاف وقاهـــر الشجعان

عقبى الرجال تطيب ما تركوا لـــنا ** أثـــــــرا يثيـــــر عواطـــــف الإنسان

وجنايـــــة الآبـــــاء يعرفهـــا الذي ** ذاق الضياع ولدغـــة الـحرمـــان (20)

وهناك من القصائد الرثائية ما تخللها الخواطر الزهدية، كقول الشاعر كمال الدين علي المبارك، فقد خلل قصيدته الرثائية التي قالها لفقيد الإسلام جَنَرَالْ مرتضى رحمة محمد الرئيس النيجيري العسكري الذي اغتيل عام 1976م، مطلعها:

حمدتك يا مهيمن ذا الجلال ** تعـــالى ذاتـــه في كل حـــــال

ثم خللها بخواطر زهدية حين قال:

إلـــــــــهي أنت موجد كـــل حيّ ** فما حـــــظ الـحياة أجب سؤالـي

إذا كـــــان الـمنـــون ختام أمـــــر ** خلقت له الـخلائـــــق كالظـلال

إلـــــــهي مقتضاك خلاف أمـــــــر ** يروم بـــــه الـخلائـــــق مـــن سؤال

إذا مـــــــــد التقـــدم بـــاع نصـــــر ** إلـــــى الإسلام يـمنـــع من وصال

على أن الـخمـــــــول إذا رمـــــــاه ** يجاوبـــــــــه القضاء بـــذا الـمنـل

ولـــــــولا أن قولـــــك قول حـــــق ** على أن الـحياة إلـــــــــى مئـــــال

وأن السابقيـــــن الذيـــــــن سادوا ** وأصحاب اليمين قليـــــل حـــــال

واصحاب الشمال كمثل رمـــل ** هـــم شر الـخلائـــــق في الضلال

فأيـــــن السابقون مـــــن القـــــــرون ** أولو الإحسان مـن أخـــيار آل؟
كـــذا هـــــــود وعاد قوم نـــــــــوح ** وقـــــــوم صالـــــــــح شـــر الرجـــــال
فخيـــر العالميـــــن رسول حـــــق ** كريـــم صادق حاوي الكمـــــال
ولـــــو أن المحاسن تفتديهـــــــم ** وتبقـــيدهـــــم لكنا فـــــــي اتكال
ولكـــــــــن الوفـــــاة أبت فـــــــداء ** فأذهبت الخيار ذوي المثـال (21)

وهناك من شعراء البلاد من ختم قصيدته الرثائية ببعض خواطر الزهد، ومن ذلك قول الشاعر عبد البارئ أَدَيْتُنْجِي الإبادني، فقد أنهى قصيدته الرثائية حين رثى شيخه العالم الكبير، الشيخ يوسف محمد الثاني إمايالي حيث قال:

يا صاح لا تغفلن والموت ما غفـــــل ** عنك ولو حزت كل الفضل والمجـد
متـــــى المتاب أيـــــا مـــــن قلبـــه دنس ** متى رجوعـــك عن لـهـــو وعن نـــــــــرد
إن الحياة لثـــــــــــوب سوف تخلعـــــــه ** وتب إلـــى الله جـانب من هوى هنـــد
أين الملوك وأصحاب الممالـــك فـــي ** دنياك؟ هل ترعوي أم نمت كالفهد (22)

ويلي غرض الرثاء في صلته الحميمة بنزعة الزهد فن الحكمة، لما لها من علاقة وثيقة بالزهد، بما فيها من الحث على الخير والكف عن الشر، ولاسيما ما ينتمي منه إلى التأملي الفلسفي. وقلما تخلو قصيدة حكمية من خواطر زهدية. وانظر إلى قصيدة الحكمة للشاعر كمال الدين المبارك بعنوان: "فلسفة الحياة" التي مطلعها:

لكل مصائب الدنيا انتهاء ** كما لنعيمها يوم انقضاء

ثم أتى بأفكار زهدية ضمن هذه القصيدة الحكمية فقال:

فما الدنيا سوى جسر لـمار ** يرفـــــرف للمنـــــون بـــــه لـــــواء

فما للمـــــرء فيها مـــــن خلود ** ويـخلــد ذكره الـحسن السواء
وأقدار الإلـــــه عليه تـجـــــــري ** بـمقـــــدور ومقضـــــــــي يشـــــــاء
أما لـــــك عبــرة فيما حكـــــــاه ** كتاب بيـّـن الـحـــــق جـــــــــلاء
أمالك من حوادث كل يـوم ** عظات إذا اعتبرت لـها بقـــاء
ألـــــم تعلم بأنّـــك يـــــــا عبيد ** خلقت تدرجا فـــــــي ذا قضاء
ولو فـــــي طفـــــــرة وجهود قوم ** فإنّك لـــــن تناول مـــــــــا تشاء
بصبر ثـــــم تقوى الله دومـــــــا ** عليه تـــــــرى السعادة والذكـاء
وإقلاع عـــــــن الأمـــــر القبيح ** وتسليـــم لأمـــــــر بـــــــــــه تساء
تـخير من فعالـــك كل خير ** وصمتك عن مقول خنا نجاء [23]

وللشاعر عيسى ألبي أبو بكر أيضا خواطر الزهد خلل بها بعض قصائده الحكمية، بعنوان: "صوت السماء" والتي مطلعها:

صديقي انتسل من مهاوي الجفاء ** نهرول لنسمع صوت السماء

ثم تمادى، فيقول فيها:

نسيتـــــــم عبـــــادة ربّ الســـــماء ** لـهوتـم من الفجـر حتى العشاء
ومن ملكوت السماء قـــد أتى ** نـــــــداء لإرشـــادنا دع مـــــــــــراء
يقـــــــــــول: تعالـــــوا إلى ربّكـــــم ** فطوبـــــى لـمـــــن جاءنا بالرجـاء
لـماذا تسيلـــــــون دمـــــــع الريـــــاء ** ولـــم لا تسيلـون دمـع الدماء؟
تـجنب أخا الـخيــر عار الريـــــا ** فشـــرك صغيـــــر لذاك الريـــــــــاء
فتحنا لـــــك الباب باب السما ** لـماذا التقهقـــــر فـــــي الكبريـــاء

وغـــــــارت مـــياه الشباب علـــى ** فساد فأيـــــــــن سبيـــل الـخبـــاء؟
تـحيّــر نفســـــك فـــــــي زائـــــــل ** وكـــــــــل الوجــوه لديـــــــنا هبـــــــاء
رقيـــق الذنـــــــوب ألا ترعـــــوى ** أترسف دهرك فـــــــي ذا الشقـاء
قلـــــــوب البريـــــة فـــــي حيـــــــــرة ** أيحتاح هـــــــذا النعيـــم الفنـــاء؟
تأهب ليـــــــــوم إذا مـــــا أتـــــــــى ** حرام على الـمرء مال الفـداء (24)

والصورة الثانية لاقتحام نزعة الزهد للأغراض غير الزهدية، هي الصورة التي وجدنا فيها شعر الزهد يتزيّا بزيّ تلك الأغراض، فيأخذ شكلها على حين يقوم المضمون على الزهد، وهنا نجد الزهد وقد امتزج بتلك الأغراض فجاء زهداً في صورة مدح أو مدحا بِقِيَم زهدية. ومثل غرض المدح بقية الأغراض مما يمثل تطورا لتلك الأغراض، ويعطي مؤشرا على شيوع نزعة الزهد وقوة أثرها في الدنيا.

فقد أصبح الزهد قيمة دينية وخلقية واجتماعية له قدرها العظيم في النفوس، ورسوخها القوي في وجدان النّاس في الدنيا التي طغت فيها النزعة المادية، وقاسى المجتمع من ويلاتها الكثير، مما جعل الترفع عن تلك النزعة، والسمو إلى الحياة الروحية فضيلة عظمى تحتل في قيم المدح والفخر والرثاء المكانة الأولى على ألسن كثير من الشعراء بلغة الزهاد والأتقياء، لقد كان للزهاد مدحهم وفخرهم ورثاؤهم وغير ذلك مما عُرِف في الشعر من أغراض الشعراء، ولكنهم كانوا يتناولون هذه الأغراض بطريقتهم الخاصة، مما جعل لتلك الأغراض عندهم مذاقا خاصا، مذاقا يتلائم مع قيمهم الزهدية التي يصدرون عنها في تناولهم لتلك الأغراض.

فقد كان لشعراء المدح قيمهم التي يمدحون بها، وكان الكثيرون منهم يمدحون بقيم دنيوية مثل جمال الشكل، وقوة الجسم، والجاه، والغنى، وما إلى ذلك. وهذه القيم الدنيوية لا قيمة لها في نظر الزهاد الذين لا يقدرون إلا قيم الدين وفضائل معيار التفاضل بين النّاس، ومن ثم فالمدح الحقيقي ينبغي أن يكون بها.(25)

ولهذا يرى الزمخشري أن المدح الحق ما يكون بالبرّ والتقوى، لا بما سار عليه المدّاح التقليديون من المدح بجمال الخلقة، وما إلى ذلك من القيم الدنيوية.

يقول في إحدى قصائده:

ولـــم تـــزل المـــــــدّاح تمـــــدح ضلّـــة ** بأبلـــــج
مـــــــــدح لا أبالـــــك معـــــــوجّ
أأقـــــــــرن كان المـــــرء أم كـــان أبلـــجا ** سواسيـــة
قـــــــــــــرن الأنـــاسيّ والبُلْـــــج
ألا إن حـــق المدح بالبـــــــــر والتقـــى ** هو المدح حقا ليس
في صرفه مزج (26)

فهذا فكرة صدرت عن فهمه لدينه، فهو يطبّق قول الله سبحانه وتعالى: "...□ 🕮❐🗎➚♦✎♦❷⇩➘🖎↖ ⍰⑨✲🙰★ 🕮❐✍⍥♦◑➘🗎↗🙸🗐 ..." سورة الحجرات:13، وقول الرسول (ρ): "المسلمون إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى".(27) وتلك هي المعايير التي يحتكم إليها الزاهد، ويصدر عنها في سلوكه وقوله.

وكانت مدائح الزمخشري تطبيقا لرأيه هذا، فوجدنا صفات ممدوحه في شعره تدور حول التقوى، والفقه، والغيرة على الدين، وفعل الخير، وتجنب اللهو، والحياء، والعلم، وما إلى ذلك من القيم الدينية والفضائل الخلقية.

ولشعراء بلاد يوربا أشعار متعددة لهذه الصورة الثانية، حيث نجد من أشعارهم نزعات زهدية لأغراض غير زهدية في الأصل.

ومن جيد شعر المدح الذي تَزَيَّا بزيّ الزهد قول إبراهيم يوشع أَدَيْبايَوْ حين مدح الشيخ فَوْلاَوِيَوْ حيث قال:

فولاويـــــو لـــــذو الإحسان ** وليس بمفســـــــد البلـــــــدان
مـــــعيشته خلت حـــــــــــقا ** مـــــــن الطغيان والكفـــــــران
بزهـــــــد كـــــــان معـــــــروفا ** لـــــذاك يحبـــــــه الشـــــــبان
عـــــــــدول ليس ظـــلامـــــــــا ** أفـــي ذا الشاك يـــا إخـــوان
صدوق لا يحب الكـــــــــذ ** ب إن الكذب للشيطـــــان

إلـــــــــى مـــا فيه خيـــــــــرات ** ينادي لا إلـــــــــى العصيان
يهـــــــــذب عقـــــل أطـــفال ** ليغـــــــــدو مرشدي الإنسان (28)

فهذا زهد اتخذ شكل المدح: مما يبين أثر الزهد في تطور الأغراض الشعرية والانحراف بمسيرها عما اعتاده الشعراء التقليديون.

ومن الزهد الذي جاء في شكل الفخر وتزيّا بزيه مقتحما مضمونه قول الشاعر عبد الواحد جمعة أريبي:

أصون هديـــتـــــي لتنير دربـــــــــــي ** وأحفظـــــــــها بـمالي أو بسربـــــي
وأرعاهـــــــــا سفينة كل مـجـــــــد ** تبلغـــــنـــــــــي سماء أو بربـــــــــي
وتبقى الدهـــــــــر مشكاة الفـــؤاد ** بـها أدري الكرامـة وهي حسبي
وأمشي وهي تمشي في عظامي ** فتسعدنـــي وتسعد كل صحبي
وألـحظها فتشرح ضيق صدري ** وأعهـــــــــــدها فتحي فـــيّ لبـــي
سأفديـــــــها بروحي كل حالـــي ** وأشـــــــدو شعرها دومـــــا بـحب
وإن ناديت فاضت فـــي معنى ** جـميلا ثـــــــــم تشفيني كطيبـــي
وسر توكلـــــــــــــي وقرار عيـــنـــي ** متى يُغـــوِى التمرد سعي شعبي
وكـــــــم حصلت فيها دار أمن ** يطمنـــنـــــــي تلقيـــــــــها برحب
وليت الكـــــــــون يعرفها بـحـق ** وليتهـــــــم تلقوهـــــا كصحب (29)

فالفخر هنا يقوم على ما يتحلى به الشخص من قيم زهدية، تتمثل في الرفع عن الدنيا والقناعة بالقليل منها. فمثل هذا الفخر فخر زهدي أو زهد فخري.

ومن الصورة الثانية التي كنا بصددها وصف المقابر وما فيها من الموتى وصفا يغذي مشاعر الزهد بما يعرضه من نهاية الحياة ومصير

الإنسان. ومن ذلك الوصف ما نجده في المقطوعة الآتية عند الشاعر إبراهيم محمد المختار في وصفه للقبر على طريقة الاستنطاق، حيث قال:

أتسمع قول القبـــــر فـي كل لـحظفة ** يقـــــــــول: رويـــدا بالفخار على ظهري

فها أنا بيت الذل والعـــــــــز في غـــــد ** فها أنا بيت الشكر هذا لذي الفخر

وإنـــــي لبيت الضيق مـــــا فيه مـخرج ** وإنـــــــــي لبيت الوسع إن مت بالـخيـــر

وإنـــــــــــي لبيت النـــور أو بيت ظلمة ** وإنـــي لبيت الـهول من كل ما يـجـــري

وإنـــــــــــي لبيت الوحش ما فيه أســـرة ** بلى أسرتـــــــــي خير العبادات في القبر

وعندي أمـــــــــــــلاك وفيهم مهابـــــــــــة ** على شر خلـــــــق الله من جاء بالشر

فأولـهـــــــم (رُومَـــــــــــانُ) يأتيـــــــه أولا ** بأسئلة بـــــــــــل قل ناج بـــــلا ضُرّ (30)

ودخل شعر الزهد ميدان الوصف، فيما يأتي أيضا فوجدنا الشاعر يتوقف واصفا مشهدا ما، لا استمتاعا به ولا إعجابا بجماله، وإنما ليستخلص منه العبرة الزهدية. ومن خير نماذج لهذا قول الشاعر عيسى ألبي أبوبكر: "حديث الروح": ما تقوله الروح للجسم عند الرحيل، حين قال:

قـــــد حان وقت رحيلي ** علـــــــــى السماء زميلـــــي

إنـــــــــي طهور وأصلـــــي ** مـــــــــن العلي الـجليـــــل

فاطلب مكانا كريـــــــــمًا ** لأجـــــــــل نوم طويـــــــــل

لأنـــــــــــني سأعـــــــــود ** يوما إليـــــــــك خليلـــــــي

في عودة الحب بعد الـــ ** فـــــــراق ألـــــــف دليـــــل

يوم القيامـــــــــــــة إنـــــي ** لا أرتـــــــــــضى ببديـــــــل

فكن مدى الدهر عبدا ** يـجـــري وراء الـجميل (31)

واتخذ شعر الحنين كذلك مضمونا زهديا، فغدا حنينًا إلى البقاع المقدسة، وشوقا إلى مكة المكرمة والبيت الحرام وقضاء المناسك، وزيارة قبر النبي (ρ)، وقد عرفنا أن الزهاد كانوا حريصين على الإقامة بمكة مجاورين بيتها الحرام، زائرين المدينة المنورة.

ولبعض شعراء بلاد يوربا نماذج لهذا النوع، ومن ذلك قول عبد الرفيع أسليجو:

أم القـــــــــرى أنا مـــــــــا رأيت مثيلـــــــها **
فـــــــــــي العالمين خـــــــص بالرضـــــوان
بيت بناه لنا الإلـــــــــــــــــــــــه مثابـــــــــة **
بيـــت العتـــــــيـــــــــــــق أول البنـــــــــيان
قـــــــــــــــد قام إبراهيم رافـــــــــــــع ركنه **
هـــــــــــــــو وابنـــــــه لله
يأتمـــــــــــــــــــران
فاذن – خَليلي في الورى – بالحج يأ ** تـــــــــــــوك رجالا..
آيـــــــــــة القـــــــــــرآن
جمـــــــــــــع عظيم لا يفـــــــــوز بمثلـــــــه **
أمريـــــــــكا لا لنـــــــدن بـــــــلا بهـــــتان
بيض وسود قـــــــــــد تنوع قصدهـــــــم **
كـــــــــــــــل ينادي الربّ ذا الأركـــــان
والله يفهمهـــــــــم ويعلـــــــــم سؤلـهـــــم **
بـتـــنـــــــــــــــــوع اللهجات والألـــــــحان
إنـــــــــــي رأيت الحـــج جامعة سمت **
ومربـــــــــــــــــــي الأرواح والأبـــــــــــدان
فيه تعلمت التعـــــــــــــــاون والـــــــــــــتآ ** خي
بيننا بـــــــــــــــل وحدة الإخـــــــوان
يـــــــــــــــا حاج بيت الله لا ترفث ولا ** تفسق تعد
فـــــــــي الصفو كالصبيان (32)

وكان للزهد أثره في الغزل، فقد طبعه بطابع النسك والتقوى، وهذا النوع من الأثر نجده واضحا في جانب من غزل بعض شعراء بلاد يوربا، لعله يرتبط بفترة نسكهم وزهدهم، نراهم فيه رجالا عرفوا الله واتقوه، فعافوا الهوى، وتأبّوا على إغراء الخيلات في شدة لا تعرف الهوينى،

وخشونة لا ترضى بلين، وعفة ورثوها عن آبائهم، وشغف إلى معالي الأمور كما صور بعضهم ذلك في قوله: انظر إلى غزل الشاعر عبد الغني بلو في محبوبته "زهرة الأحلام"، مطلعه:

يـا زهرةً في رُبَى الأحلام يـانعة ** وبسمة رسمت في الثـغر ألحـــــانا

حتى قال:

أهـــــــــــواك وقفا لـما تـحويـــــــــــن من قيم ** ذهبية رجحت فـــــــــــي الوزن رجحـــانا

عقـــــل ودين وحسن الـخلق خاتمـــــــــها ** وكل هـــــــــــذا كـــفى للمـــرء عنـــوانـــــا

فهـــــذه خطـــبة منـــــــي ولـــــــــي أمـــــل ** أن تـــقبليـــــها ولا تـــأبيـــــن حرمـــانـــــــا

وإن أبيت فقـــــــد خيبت لـــــــي أمـــــلا ** وفـــــــــي ضميريَ قـــــد أذ كيت نـــــيرانا

يـــــا شعـــــــــر عفواك إن نوّنت قافيتـــي ** كم طاب بالنون عرض الـحب أوزانـــا (33)

وقول محمد الناصر في مخطوبته المثالية، فمطلعها:

مني سلام إلى من لست أنساها ** ولا يمل لساني قـــط ذكـــراهـــا

إلى أن قال:

الصدق طبعا لمن أهوى وفرحتها ** والديـــــــــن غايتـــها والله أعطاهـــــــا

تقوم فـــــي الليل بالأذكـار نافلـــة ** لسانـها لـم يـــــــزل شكـــــرا لـمولاها

ما قطّبت وجهها قط وطلعتـــــها ** تفوح كالمسك في التزيين أحلاها (34)

وهكذا رأينا كيف أن تيار الزهد كان له من القوة والتأثير في أشعار علماء بلاد يوربا، ما جعله يتجاوز غرضه الشعري الخاص به إلى الأغراض الشعرية الأخرى، فيستخدم أشكالها المختلفة في التعبير عن مضامينه الخاصة به، حتى أصبح لكل غرض من هذه الأغراض صورتان إحداهما تقليدية والأخرى زهدية.

3:3- الزهد في الشعر العربي النيجيري

إضافة لما سبق، فإن الزهد –من مفهومه– هو الفرار عن الدنيا الفانية ونعيمها الزائل والتحلي بالأعمال الصالحة الأخروية، أو هو تقليل الدنيا والتنفير عنها والإعراض عن زخارفها طمعًا في الاعتدال والاستقامة وأجر الآخرة.[35]

والشعر العربي النيجيري: هو ما ارتقى من الإنتاج الشعري شكلا ومضوما، الصادر من علماء البلاد النيجيرية، المكتوب باللغة العربية؛ ليسهم بدوره في تكوين ما يعرف بالشعر العربي عموما.[36]

ولا يستطيع أحد أن ينكر على علماء نيجيريا في مجال اللغة العربية والدراسة الإسلامية أنهم مكنوا الزهد في أشعارهم، وأنهم رحبوه ترحيبا جميلا، وتقبلوه قبولا حسنا؛ فكان من أغراض شعرهم الأولى التي طرقوها وأكثروا من قوله، وإن كان تسمى باسم الوعظ والإرشاد عند أكثرهم. فمن هؤلاء العلماء من أفردوا له القصائد، ومنهم من ضمنوا أو خلّلوا بعض قصائدهم ذات أغراض مختلفة بهذه النزعة الزهدية، وكيف لا يكون له نصيب أوفر من أشعارهم، إذ كانوا أولا علماء الدين ورجال الوعظ والإرشاد قبل أن كانوا أدباء العصر ولما وجدوا شعر الزهد أقوى آلة وأنفع سلاح في ميدان عملهم الوعظي وحرفتهم التعلمية نظموا فيه واستخدموه في وعظهم الناس وإرشادهم إلى طريق الحق؛ لأن النزعة الدينية تظهر من شعر الزهد ظهورا واضحا وأكثر من شعر آخر، ولأن الشعر عموما أرقى أنواع كلام البشر قوة وتأثيرًا، لما فيه من الاعتماد على العواطف، والمخاطبة لأحاسيس النفوس ومشاعرها، وانصبابه في قوالب الموسقى. هذا، ولم يتأخر شعراء نيجيريا عن غيرهم من الشعراء في العالم في أداء الرسالة وتوعية القوم ومحاولة التأثير والإفادة والتهذيب بما يعود للناس بالخير والسعادة والتقدم في الحياة بالإرشاد إلى الحق وإصلاح الفساد ومحاربته، وزجرهم عن غرور الدنيا وزخرفها، وتذكيرهم بالموت وما بعده.

ومن الأدباء من عدّ شعر الزهد في عداد الشعر التعليمي.[37] وهذا الرأي –فيما أعلم- يخالف الواقع، إذ إن الشعر التعليمي نوع من أنواع الشعر مستقل بحد ذاته؛ وهو نوع من الشعر الذي وُجد في العصر العباسي يهدف إلى تعليم الطلاب مسائل العلم ليسهل عليهم استيعابها واستظهارها وحفظها ويسمى شعرا لأنه كلام موزون مقفى، إلا أنه تفتقر إلى بعض عناصره الأساسية كالعاطفة والخيال.[38]

فهذان العنصران ضروريان من العناصر الأساسية لبناء الشعر. وشعر الزهد من الأغراض التقليدية التي توارثها علماء نيجيريا عن العرب، وشعر الزهد عند العرب قديم قدم الشعر كما سبق الكلام عنه من قبل، وليس حديث العهد كما قُيّد الشعر التعليمى بالعصر العباسي. ومما يؤيد رأينا فيما ذهبنا إليه، هو الخصائص الأساسية المتوفرة فيما تَقَدَّم في هذا البحث من النماذج الشعرية في الزهد وما تَأَخَّر، وهي العناصر التي لا يستغنى عنها الشاعر.

اللهم إلا إذا كان المقصود بالشعر التعليمي هنا ما يقصده بعض الأدباء بأنه الشعر الذي يلقّن قارئه ألوانا من المعرفة، أو الفضائل النفسية، أو القيم الدينية والخلقية، ولم يكن مجرد النظم تسهيلا للحفظ والاستيعاب والاستظهار، أو تقييده في عصر من العصور؛ لأنه موجود في كل عصر من العصور الأدبية.

والزهد المعروف في أشعار شعراء نيجيريا – فيما نعلم – هو الزهد الديني الذي أساسه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المتمثل في التنفير عن الدنيا الزائل والدعوة إلى التقوى والعمل الصالح طلبًا لنعيم الآخرة الدائم. وليس الزهد الفلسفي اللادينى الذي عرف للعرب قبل الإسلام أو عرف لبعضهم من الزنادقة وأهل الديانة الأخرى بعد مجيء الإسلام.

ويمتاز شعرهم الزهدي بلغة سهلة قربية من أفهام القوم، وقد جنحوا إلى السهولة حتى يتسنى لهم الوصول إلى الغرض من هذا النوع من الشعر وهو التأثير على حد قول بعض الأدباء.

ولعل أبرع شعر في هذا الفن وأكثر غرازة فيه هو مقطوعة السلطان محمد بلو حيث قال:

ألا يـــا نفس ويحـــك حدثيني ** حديـــــــثا صادقـــا لا تكذبينـــي

أليس الموت محكومـا عليك ** ولو عمـــــــرت ألفا مـــن سنيـــن

ولو عمرت ويحك عمـــر نوح ** لكان المـــوت قطـــــعا زائريـــن

فأيـــــن الأولـــون وقـــوم نـــــوح ** وأيـــــن السابقـــون من القـــرون

ملـــــوك كانت الدنـــيا لديهـــــم ** بأنواع المدائـــــــن والحصـــــون
وهـــــم قوم عزيـــــز قـــــــــد تولـــوا ** عن الدنيا سقوا كأس المنـــون (39)

فالشاعر في الأبيات السابقة يسجل نظرته إلى الموت وفلسفته، ونظره في الذين مضوا وانتقلوا ليلاقوا جزاء أعمالهم بأسلوب الحكم والموعظة، وإن كانت معانيه في الوعظ مطروقة، إلا أنه أجاد في ديباجته، وعرض هذه الأفكار في قوالب سهلة لا تكلف فيها ولا تعقيد.

وللوزير الجنيد في الزهد والوعظ يقول فيه:

ألا يـــا أهيل العصر أيـن انسيابكـــــم ** كأنـــي بكم والموت والله قـــــد نزل
نبذتـم كتاب الله خلـــف ظهوركـــم ** وآثرتـــم الدنـــــــيا فألـهاكـــم الأمـــل
غفلتم عـــــن الأخرى ولـم تتفكـــروا ** صروف الردى في الغابرين من الأول
وقـــد عمرو الدنيا كتعميـر كـم لـها ** وأكثر مـــن تعميركم ومـــــن الحيل
وهـــم منكـــم أغنـــى وأكـثـــر قـــوة ** وأطـــــول أعمارا وفـــي عظم الدول
فلـم يلبثـــــوا حتـــى أبادهـــــم الردى ** فصاروا أحاديثا وضربا مـــــن المثل
منازلـهـــــم أمست يبابـــــا كأنـــمـا ** لـخولـــة بالأجـــزاع من إضم الطلـــل
وكـــم من قصور شامخـــات تبدلت ** قصورا من الآجام يرمى بـــها الحجل
ولـــم يأخـــذوا شيـــئا لكـــي يتـــزودوا ** به بـــل أضاعوا العمر من قلة العمل
ولـــم يغنهم مال ولا ولـــد لـــه ولا ** حميم ولا من شح منهم ومن بـذل
الا اتعظـــــوا واستيقظـــوا وتنبهـــــوا ** فقـــد آن وقت الاتعاظ لـمن عقـــل

فعزتكـــــــــــم بالله لا غيـــر فاعلمـــــــوا ** ومن رام عـزا
مـن سواه فـــذاك ذَلْ (40)

والشاعر في هذه المواعظ متأثر بأسلوب القرآن الكريم في الدعوة إلى اتخاذ العبرة والعظة من الأمم البائدة، من عاد وثمود وأصحاب الأيكة وقوم تبع وفرعون وقارون وهامان وغيرهم .

ومن أحسن ما قيل في الزهد قطعة من قصيدة محمد سنبو بن أبي بكر، يقول فيها:

تلـــــــك دنـــــــــيا لا تكـــن مغـــــرورهـــا ** إن
نـــــــــن غرّت لـمسكيـــــن الرجـال
لا يكـــــن هـمك فـــــــي شيء ســـــوى ** مـــــا يفيـــد العيش
أو خيـــــــــر المـــال
ليس هـمك للإنسان إلا مـــــــا سعى ** فليكـــــــــــن سعيك
إحسان الفعـــــــل
خالـــــــــــق الناس بأخـــــلاق الرضـــــا **
وبإحـــــــــســـــان وإلا باعـتـــــــــــــــزال
كُـــــفَّ عن أمـــــــــر إذا مـــــا اشتبـــــها ** تنج
مـــــــــن حوض عمارات الوبـــال
واكظـــم الغيـــــــظ ولا تغضب علـــــى ** طيش جُـــــــهَّال
هـم أهـــــــل الضلال
ولـــــــــباس البـــــر والتقـــــوى البســـــنْ **
وتعمـــــــــم بحميـــــــــدات الخصـــال
إن خيـــــر الـمـــــــــال مـــــــــا أنفقتـــــه **
إبـــتـــغـــاء الله مـــــــــن مال حـــــلال (41)

تناول هذه المقطوعة الزهد من الدنيا، وتحث المرء على التحلي بالصفات الحميدة والتخلي عن المذمومة، وتحض المرء ألا يغتر بغرورها وألا يعلق همه عليها، لأن من فعل ذلك يعقب أمره المذلة والمسكنة. ويبدو هنا أن الشاعر يحتذي في أغلب معانيه حذو ابن الورد في لاميته الرائعة .

ومن أروع ما قيل في هذا الموضوع لعلماء جنوب غربي نيجيريا، أي بلاد يوربا قصيدة مخمسة للشيخ تاج الدين تَيْمِيدِرَيْ أبيكوتا في الترغيب عن الدنيا:

ما الدهـــــــر إلا العهـــود ** لـــم يك فيه الخلـــــــود

فســــــــوف يردي وجـــود ** تنبهـــــوا يـــــــا رقـــــــود
إلـــــى متى ذا الـجهـــــود
مـــــــا فـــي البسيطة نبـــع ** بالـحاجب غار دمـــع
قول النصيحـــــة نبـــــــع ** فهذه الدار جمـــــــع
يفنـــى ومـــال يبـــيـــد
كـــل الفقيـــر ذليـــــل ** والـخيـــر فيـــها قليـــل
والشـــر فيـــهـــا عتيـــد
والعيش ينغـــصّ فيـــها ** وهـــي تصيح بكاهـــا
مـــاذا يســـرك فيـــها ** العمـــر ينقـص فيهـــا
والسيـــــئات تزيـــــد
ورغـــــبـــات وروم ** فيـــها يرومـــنَّ قـــوم
ولا لـهـــم قـــط نـــوم ** وكلـــمـــا مـــرّ يـــوم
فيـــها وليـــس بعـــود
توبـــوا إلى الله فيهـــا ** وخلّصـــوا العمـــل فيها
فأحسنـــوا النظر فيها ** واستكثـــرو الزاد فيـــها
إن الطريـــــق بعيـــد (42)

فإن الشاعر في هذه القصيدة الزهدية المخمسة، يرغِّب عن الدنيا، الفانية ويستصغر بزخارفها الزائلة، ويوجه النفوس إلى التوبة والإنابة إلى العزيز الغفار، الذي يقبل من تاب إليه.

ومن هذا القبيل قصيدة يوسف أبي بكر الأبهجي في الزهد:

فإن الشغـل فـــي الدنيا غـرور ** وزخرفـــــهـــا شراب مـــــن سراب
ويمنع عن عبادة ذي الـجلال **ولكـــــن ليس يدفـــع عـــــن منـــون
تدبـــر يا أخي عمـــن توفـــوا ** وما يأتـــي بـــــه الدهـــر دوامـــا
وحين الـمـــرء يطلب ما تـمنى ** فيعـــــــرض تـمنـــاه الـمنـــــون

مراد الخلــق لم يكن إن أباه ** إلـــــــــــه الكون ذي العرش المجيد

وإن تسلـــم لـــــما الله يريـــــــد ** سيصحب كل مسعاك النجاح

(43)

يتعرض الشاعر في هذه القطعة لنوع من أنواع الغرور الذي من شأنه أن يمنع المرء من توجهه إلى عبادة ربه، وإن كان لا يستطيع دفع المرء عن الموت إذا جاء أجله، ثم يذكّره عن مصير المسابقين، وأن الموت يدركه حال جولته وراء حطام الدنيا، وإن المرء إذا سلّم أمره لله وفوضه إليه فإن النجاح عقبى أمره وحركاته فلا يخفى لمن تدبر هذا النص من الجودة وصدق العاطفة، إلا أن النص شعر منثور، ونظم غير مقفى.

وللشاعر داود أديكيليكن قصائد متعددة عن الزهد، فمنها:

ألـــــــم يأن التـــــزوّد للمـــــــــعاد ** ونور الشّيب فوق الرّأســـــــي باد

كفـــى للمـرء تذكـــــــرةً ووعْـــــظًا ** بـــــــياض ذؤابـــــــه بعـــــد اسوداد

إذا جاء المشيب إليك فاعلـــــــم ** بأن القمـــــــــح يقـرب للحـــصاد

فإنّ الشّيب فـوق الرأس صوتٌ ** أراه أتـــــــى إلى التقـــــــوى ينادي

وإنّ مشيب رأس المـــرء صوتٌ ** يقـــول لقـــــــــد دنا يوم التّنادي

وإن المرء نحـــــو القبـــــر يدنـــــــو ** ويصرف عنه كـــــــلّ ذوي الوداد

هناك المـــــرء يترك فيـــــه فـــردًا ** هناك غـــــــــدا ينام بـــــــــلا وساد

ولـــــــو أنّا إذا متـــــــنا تركـــــــــنا ** لكان الموت راحـــــــة كل فـــــــرد

ولكـــــــــــنّا إذا متـــــــــنا بعثـــــنا ** ويسألـــنا الإلـــــــــــــه عـن المـــزاد

وإن المرء بعـــــــــد الموت يلقـــــى ** بالأمـــــــلاك الغلاظ وبالشِّـــــــداد (44)

يذكّر الشاعر اللاهي بالموت، مشيرا إليه بأن الشيب الذي هو من علامة قرب الأجل تفشّى في رأسه، وأن الموت بالمرصاد له، والقبر منتظره، والبعث حقيقة لا شك فيه، والحساب يلقاه لا بد منه، وأن مصيره فإلى النعيم إن عمل خيرا، أو إلى العذاب إن عمل شرا.

ويقول عبد الرحمن الزكوي في بعض قصائده الزهدية:

فمن لـي يعفـو عن ذنبـي ** إذا لـــم تغفـــر لـــــــي ربـــي

سأردي إن لم تغفر لـــــي ** إلـــــــــهي فاصفح عن ذنبـي

ذنوبـــــي دومـــــــا ترُدينـــــي ** فأنَّـــــي لا يـبكـــــــي قبلـــــــي

دهانـــــي حقـــا إصـــــراري ** على فحشائـــــــي وا كربـــــي

أنفسي يـــا نفسي أُوبـــــي ** وتوبـــي مـــن ذنبـــي يسبنـي

أنفسي من ربـــي خافـــي ** وإلا فارضـــــــي بالـلـــــهـــب

إلـــــهـــي إن لـم ترحـــمني ** فإنـــــي فـــي خسر صـــــب

معاصـــي عنـــــي كفّرهـــا ** وإلا ربـــــــــي واتـــبـــــي (45)

يقر الشاعر هنا بذنوبه ويستبعد المغفرة؛ لأن ذنوبه عظمت وجلت، ولكنه لم ييئس من رحمة الله وعفوه، فبذلك يرجو رضاه ويتوب إليه من معاصيه.

وليوسف الغماوي قصيدة جميلة في هذا الموضوع حين يقول:

هـــــي الدنيا سرابٌ بـــــل عـذاب ** وسجـــــــــن للعباد المؤمنيـــــــنا

وفيها الغـــل بـــــل صفد اليديـــــن ** لأهـــــــل اللـــــــه قوم صالحيـــــنا

فـــــها هـي نعمـــة عظمى ورُحْمَى ** لأهـــــــل النـــــار قوم مجرميـــــنا

تـــــرى العاصـــين بالفعـــــل الشنيع ** كمنطلـــــقـى العنان فـــــــــي الـحنيـنا
فيفعـــــــل مـــــــا يشاء بغيـــــــر رَدْعٍ ** ويكـرم نفســـــــــه بلـــــــــهَ الـمهيـــــــنا
فيشرب خـمْـــــــره جهـــــرًا نـــــــهارًا ** ويزنـــــــــى دائـــــــــما عنـــــد اللعيـــــــنا
ويأكل مـــــــا يشاء مـــــــن اللحـوم ** كخنْزيـــــــــرٍ وكَلْبٍ بـــــــــل دَمُونـــــــــا
يصـــــوم بيومـــــــــــه ويقـــــوم ليـــــــلًا ** ويـمنـــــــــع نفســـــه مـــــــــن غافليـــــنا
ويعبد عـــــــن جميـــع الـمفسديـن ** بتقـــــــوى اللـــــــــه راض كقائميـــــنا
يصون النفس عـــــن كل القبيـــح ** كفعـــــــل العالـميـــــــــن العامليـــــن
لأنَّهُـــــــــمُ رأوا الدنـــــــيا سرابـــــــا ** وبيـــــت العنكبـــــــــوت لعاشقيـــــنا (46)

هذا تصوير الشاعر للدنيا وبيان حقيقتها، وتوضيح حال المؤمنين والكافرين فيها ومصير كل منهم.

ويقول منصور عبد العزيز إسيين في هذا الموضوع بأروع قصيدته:

يـــــــا أخي انظـــــــر لدنيـا ** هـــــل رأيت مـــــن سرور
غيـــر ظلـــــــــم أو لغـــوب ** والـخطـــــــــوب والشـــــرور
اتـــــــــرك الدنيا الـخسيسةْ ** هـــــــــــــــذه الغـــــــــرور
كـــل نفس سوف تفنـــــى ** لـحـــــــــــساب وأجـــــــور
مقســـــــم بالله حلـــــــــفا ** باعث مـــــــــا فـــي القبور
جانـــب الشيطان فيـــــــها ** رائـــــــــــد كل الكفـــــور

كـــــــــــــن برب العالميـــن ** ذي الجلال فـــــي الأمور
وهـــــــــــو يحيى ويميـــت ** ذو البـــــــــــقاء والشكـــــور
وإليـــــــــــــــــــــــه ترجعـــــون ** عنده كـــــــــــل الطهـــــور
لـــــــــــي شكر كل حيـــن ** لـــوكيـــــــــــل وغفـــــــــــور
تلـــــك ذكـــــــــــــر للأنـــام ** مـــــــــــــن إناث وذكـــــور
يـــــــــــــا حبيبـــي فاتبعنـــي ** لا تطـــــــــع قول القتـــــــور (47)

4:3- العلاقة بين الزهد والتصوف

والتصوف: هو مذهب، والغرض منه تصفية القلب عن غير الله، والصعود بالروح إلى عالم التقديس بإخلاص العبودية للخالق والتجرد عما سواه.(48)

وقيل: هو علم يُعرف به أحوال النفس، ومحمودها ومذمومها وكيفية تطهيرها من المذموم منها، وتحليتها بالاتصاف بمحمودها، وكيفية السلوك، والسير إلى الله تعالى، والفرار إليه.(49)

فإنه بلا أدنى شك يبدو من خلال هاذين التعرفين العلاقة التي بين الزهد والتصوف، إذ الزهد هو ما يمثل حال الإعراض عن كل شيء ما عدا الحق تبارك وتعالى، وخاصة الإعراض عن الأشياء التي تشغله عن عبادته حق العبادة.

ويرى بعض الباحثين أن: الزهد هو السبيل إلى التصوف، فهو الطريق المؤدي إلى جلاء البصيرة والمعرفة الحقة، وبعضهم يرى أن النساك فريقان،فريق يتعبد في صمت وفريق يتعبد ويتفلسف، والذين اتسموا بالورع وعدم الحرص على الحياة لُقِبوا بالزهّد، والذين مع هذا أي الورع وأقبلوا على دراسة النفوس وتكلموا عن آفاتها لُقِّبوا بالمتصوفة.(50)

والذي يبدو في هذا كله أن التصوف والزهد يشتركان في أن كلا منهما يحمل صاحبه على أن يحقر من شأن الحياة، ويرضى منها بالقليل الذي يسدّ غائلة الجوع ويدفع الهلاك.

ولقد انطلق التصوف الإسلامي مع مجموعة من الزهاد والأتقياء الورعين الذين كانوا يعتكفون في المساجد، يقضون حياتهم في عبادة الله وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه. وكان أهل الصفة في عهد الدعوة الإسلامية من الزهاد الذي ارتضوا حياة التقشف والفقر وسبيل الفاقة؛ لأن الدنيا زائلة بينما الآخرة باقية.

وكان الرسول (ρ) نموذجا حقيقيا للزهد والورع والتقوى، إذ لم ينسق مع مغريات الحياة الدنيا، بل كان يكبح نفسه من أجل نيل رضى الآخرة. ولقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على نفس الطريق الذي سار فيه النبي المقتدى، فآثروا حياة النسك والزهد والتقشف والورع من أجل نيل مرضاة الله وجنته العليا.

ومن أصول التصوف عند هؤلاء العارفين: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسول الله (ρ)، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق. يقول الجنيد: "طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، ومن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يُقتدَى به". (51)

ويقول شوقي ضيف مقرا بما بين الزهد والتصوف ومشيرا إلى أن التصوف تفرع من الزهد: "نما من الزهد فرع كبير هو فرع التصوف الإسلامي، وقد كتب فيه أشعار ودواوين كثيرة وهي عالم نفسي وفكري كبير، نطّلع فيه على مجاهدات المتصوفة في خلوصهم من أدران الحس وتهيئهم للاتصال أو الاتحاد بالذات العلية، وفي تضاعيف ذلك يفصحون عن مواجدهم في حبهم الإلهي الذي يستغرقون فيه حتى ليكادون يعطون حواسهم فاسحين لخواطر لا تُحصى عن هيامهم بالحقيقة الإلهية وما تفيضه على الكون من شعاعات الحق والخير والجمال". (52)

ولم يظهر الشعر الصوفي إلا بعد شعر الزهد والوعظ الذي اشتهر فيه كثيرا أبو العتاهية، وقد ظهر الشعر الصوفي كذلك بعد شعر المديح النبوي وانتشار التنسك والورع والتقوى بين صفوف العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين كإبراهيم بن أدهم، وسفيان الثوري، وداود الطائي، ورابعة العدوية، والفضيل بن عياض، وشقيق البلخي، وسفيان بن عيينة،

ومعروف الكرخي، وعمرو بن عبيد، والمهتدي. ويعني هذا أن الشعر الصوفي ظهر في البداية عند كبار الزهاد والنساك، ثم أخذت معالمه تتضح في النصف الأول من القرن الثالث الهجري. فذو النون (ت 245هـ) واضع أسس التصوف والفرقة، لأن الكل أخذ عنه وانتسب إليه، وهو أول من فسر إشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق.[53] ولقد سجل التأريخ الإسلامي جهود الصيوفية في تمهيد سبيل التزكية الروحية وتسهيلها، متخذين في تحقيق ذلك طرق متعددة ووسائل متفرقة متاحة، مع نصح وإرشاد، وتربية وتهذيب.

ولم تكتف الصوفية بهذا القدر في هذا المقام، بل اتخذوا الشعر وسيلة خادمة، وأسلوبا مهما لغرس الأخلاق النبيلة، وبريدا لنشر السلوك السلمي في الأفراد والجماعات. فلا شك في أن الشعر له دوره الجبار في عالم التربية الروحية، والتهذيب لسهولة استيعابه، وسرعة حفظه ولذة جرس موسيقاه، إلا أنهم في البداية كانوا يستخدمون أشعار غيرهم مما في حافظتهم في سبيل ذلك.

وفي هذا السياق يقول الدكتور شوقي ضيف: "ومنذ أواخر القرن الثالث الهجري تلقانا ظاهرة جديدة في بيئات المتصوفة، فقد كان السابقون منهم لا ينظمون الشعر بل يكتفون بإنشاد ما حفظوه من أشعار المحبين، وهم في أثناء ذلك يتواجدون وجدا لا يشبهه وجد، أما منذ أبي الحسين النوري المتوفي سنة 295هـ فإن صوفيين كثيرين ينظمون الشعر معبرين به عن التياع قلوبهم في الحب آملين في الشهود مستعطفين متضرعين، مصورين كيف يستأثر حبهم لربهم بأفئدتهم استئثارا مطلقا، نذكر منهم سمنون أبا الحسين الخواص المتوفي سنة 303، وأبا علي الروذباري المتوفي سنة 322، والشبلي دلف بن جحدر المتوفي سنة 334 وجميعهم من تلامذة الجنيد".[54]

ومن الزهاد الذين مالوا إلى الكتابة الصوفية جحظة البرمكي إبان العصر العباسي حيث يظهر تجلده ومحاسبته للنفس، وميله إلى التزهد والتقشف في الحياة، وارتضاء عيش الفقر والضنك بدلا من الارتماء في أحضان الدنيا الفانية، وكذلك اشتهر بالكتابة الصوفية ابن الفارض المصري الذي عاش ما بين القرن السادس والسابع الهجري (632/576هـ)، وتأثر بالتجربة الصوفية للسهروردي. وكتب عدة قصائد صوفية من أشهرها.

يقول جحظة البرمكي في إحدى قصائده:

إنـــي رضيت مـــــــن الرحيق ** بشراب تـمـــــــر كالعقيـــــــــق

ورضيت من أكل السميـــ ** ـــــد بأكـــــل مسود الدقيـــق

ورضيت من سعة الصحـــ ** ـــن بـمنـــــــزل ضنك وضيق [55]

فمن الأشعار التي وجدت اهتمام علماء نيجيريا الشعر الصوفي، ولا سيما عند علماء الجهاد التجديدي، والسبب في ذلك هو انتشار النزعة الصوفية بينهم بصورة خاصة، وفي المنطقة عامة.[56]

وفي التاريخ أن مجموعة من الطرق الصوفية قد انتشر أهمها في المنطقة في القرون السابقة لقرن الشيخ عثمان بن فودي. ولكن الطريقة القادرية هي الأكثر انتشارا فيها؛ لكونها طريقة الدولة الرسمية والأولى وجوداً في البلاد. وكان انتشار الطريقة القادرية بفضل بعض العلماء، بدايةً من الشيخ المغيلي الذي جاء بها إلى المنطقة في القرن الخامس عشر الميلادي، وعبد الله ثقة في القرن السابع عشر الميلادي، وجبريل بن عمر في القرن الثامن عشر الميلادي الذي لقنها للشيخ عثمان وأخيه عبد الله بن فودي، وقام الشيخ عثمان بن فودي وأخوه بنشرها في المنطقة في القرن التاسع عشر الميلادي.[57]

ومن الأدباء من أقر بهذه العلاقة عند شعراء نيجيريا حيث يقول: "ومن العلماء من كان يميل طبعه إلى الزهد والتصوف فيختص بهذا الفن في نظمه، ويسلك طريق المتصرفين فيه. ومع أن التصوف في الشعر العربي فن مستقل بنفسه، فإنه في نيجيريا في تلك الفترة لا يختلف كثيرا عما كان العلماء ينظمونه في الوعظ والإرشاد، حقا قد يسجل الصوفي تجاربه الصوفية في نظمه ولكن نظمه مع ذلك لا يتجاوز الحد الذي يقف عنده ناظمو الوعظ والإرشاد، فهو فيه يحث الناس على التزهد وعلى التخلق بالأخلاق الحميدة وتحذرهم من الدنيا وغدرها، ويوجه نظرهم إلى ما يراه من الفساد في الناس والزمان".[58]

وممن له صوت في العلاقة التي بين الزهد والتصوف ألاويي لقمان أولاتيجو الذي قال في إحدى مقالاته: "وقد كان شعر الزهد في طليعة إرهاصات هذا الفن النبيل، (فن التصوف) حيث عمد إليه الشعراء الصوفيون منذ القرن الأول والثاني الهجري لمواجهة شعر المجون الذي طبق صيته الآفاق في ذلك العصر. وقد سجل تاريخ الأدب العربي سجلا

حافلا بالزهديات الصوفية التي تعد ردود فعل لمحاوزات الشعراء الماجنين".[59]

وأهم موضوعات أشعار التصوف التي دار حولها علماء نيجيريا في عصر التجديد وقبله هي: المدح النبوي، والتوسل، والحب الإلهي، وشعر المناجات، والزهد، والاستغاثة، ومدح الشيوخ، والمقامات. وقد استمر العلماء على هذه الموضوعات إلى القرن العشرين حين ظهرت الأعراض الجديدة مع إحداث شيء من التغيرات الطفيفة.[60]

فمن أحسن نماذج شعر التصوف الذي تبينت فيه العلاقة بينه وبين شعر الزهد قول الشيخ محمد ناصر كبرا الكنوي:

القلـــــب أنفس شيء أنت مالكـــــه ** فاحرسه علـــك يوماً تسكـــــن الغابـــا

القلـــــب بيت تـجلى فيـــه خالقـــــه ** فكـــــــن علـــى الباب حـــجابـــاً وبواباً

وكـــــــن غيوراً على مولاك لا تدعن ** إلا بإذنـــــــــك غيـــــرا يقـــــــرع البابـــــا

يدعـــــوك ربّك أن تـخلو به أبـــــــداً ** ألا تكـــــــون ديوثاً ليـــــس محجابـــــا

ها أنت تدخـــــل وغلا كل طارقـــــة ** عليه أنـــــــى تـــــرى التـــــواب توابـــــــا

يرى خواطـــرك اللاتـــي تطوف بـهـا ** خيـــــــــراً وشـــــراً وترغـــيـــــباً وإرهابـــــــا

تظـــــــن أن شياة القلب ليس لـــــها ** راع سواك وأن الحـــــق قـــــــد غابـــــا

أقبـــــــل عليه ولازم بابـــــــه فعســـــى ** يكسوك مـــــن حلـــــل التوفيق جلبابـا

واجعلـــك بين يديه نصب منظـــــره ** من ظن أن غاب عن مولاه قد خابا

جعلت جسمي دار والـمنى كتـــــبا ** وساحـــــــة القلب صندوقًـــــا ودولابـــــا

ولا أبيـــح لشخص أن يرى كتبـــــي ** إلا لـمـــن يصلـح الصندوق والبابـــا [61]

ولقمان ألاويي في بلاد يوربا قصيدة جميلة تجمعت فيها النزعات الزهدية والصوفية، نقتطف منها قدرا يسيرا، مشيرا فيها إلى العلاقة الموجودة بين التصوف والتزهد، يبين فيها المقاصد الصوفية والزهدية التي مدارها التنفير عن الحياة الذميمة التي يحياها محبوها وعشاقها، وبين الحياة الآخرة الخالدة التي يرنو إليها المتزهدون الراغبون فيما عند الله.

كف الدموع عـــن الأطلال والدمـــم ** فابكِ انتشارَ رذيلِ الـخلق فـي الأمم

ما ميـــــزة الإنس والأخلاق ضائعـــــــة ** أعظم بويل على الإنسان فـــي الـحرم

لـــم نظرت إلـــــــــى الأشياء أدهسنـــــي ** أن كان أزهدنا أدنـــــــى إلـــى التخـــــم

لـــــو رام شعري تفصيل الفسوق على ** قرطاسه لبكى مـــــــــن كان بالـهمـــــــم

سبى العقـــــــــول وأسر الفكر بالنعـــــم ** وشـــــره حبس أشعار عـــــن الـحكـــــم

وصار نطـــــق الورى فحسا وسفسطة ** والعلم رمـــــــــــزا على الأوراق بالقلـــــم

والديـــــــــن أصبح ملـــــــهاة العبـاد ولا ** شرائـــــع الله عكس الوصع فـــي القدم

إلى أن قال:

نرضى الـحياة على فحش ومظلمـــــة ** وندعي الفرق فـــي عيش من الغنـــــم

كشف الفتاة نفيس السر فـــــي علن ** حتى غدت لعبة فـــي القوم بالنغـــــــم

الله أكبـــــر ما فحـــــــــــوى بدائيـــــــة؟ ** أنـــــى التقدم فـــــي الدنيا على الـحرم

أين الـحياة وأيـــــــن الصدق فاقتربـــــا ** سوقا الحياة إلى الإصلاح في الشيم

فالقلب منكســـر والعيـــــــن باكيـــــــــة ** ولـــم يزل في صميم النفس من ضرم

لـمثل هذا يذوب القلب مـــــن كمد ** كمثل ما قالـــــــــه الرنديّ مـــــــــن قدم

يدعوكم الدين يا أهل القريض فهل ** من شعركـــــم جبر مكسور من القيم (62)

5:3- شعراء الزهد في بلاد يوربا

لقد مر الشعر ببلاد يوربا بمراحل متعددة، تبعا للطبيعة الفطرية للنشوء والارتقاء، وشهد خلالها تطورا ملموسا تجلى في إبداعاتهم الشعرية، ويمكن القول: إن الشعراء الأوائل منهم -كشأن غيرهم شعراء ربوع نيجيريا- علماء بالدرجة الأولى، وإنما ينزل الشعر منهم مرتبة ثانية، ومع ذلك فقد رصدوا طاقاتهم الفنية في تصوير ما يجري في حياتهم الشخصية، وحياة من حولهم في المجتمع فقرضوا في أكثر الأغراض التقليدية وغيرها مضمنين هذه الأغراض بالنصائح والمواعظ والزهديات، أو مخصصين بعض أشعارهم لها.

فإننا لا نبالغ إذا أشرنا إلى بعض شعراء بلاد يوربا المختارين للدراسة أنهم شعراء الزهد لما رأينا في إنتاجاتهم الشعرية ما يؤهلهم لذلك، فمما نزلّهم في هذا المقام كثرة قرضهم لشعر الزهد، وليس للزومهم به، وهذا شأن بعض شعراء العرب الذين أُطلقوا عليهم الشاعرية في غرض من الأغراض الشعرية، ليس أنهم قصروا فيه الشعر أو لزموه فقط دون غيره، بل إكثار نظم الشعر فيه هو الذي أهلّهم لهذه الرتبة. فامرؤ القيس مثلا عُرف في الجاهلية بشاعر الغزل، والأخطل والجرير والفرزدق معروفون بشعراء بالنقائض، واشتهر أبو عيينة المهلبي وعبد الصمد بن العذل بالهجاء في العصر العباسي الأول. فهولاء الشعراء لهم أغراض شعرية أخري أجادوا فيها وأتقنوها، لكن لم تكن كثرتها ككثرة الأغراض التي فازوا فيها بالشاعرية.

ومن الذين لهم حق أن يطلق عليهم الشاعرية في الزهد –كما يرى الباحث-: الدكتور الإمام داود أديكيليكن؛ لكثرة النزعة الزهدية التي تبرز في موضوعات شعره المختلفة، ولإفراده القصيدة الكاملة للزهد، ويشهد لهذا الادعاء مراثيه للعلماء والمحسنين وقصائده الصوفية المملوءة بالزهديات، والدكتور كمال الدين المبارك عليّ صاحب ديوان باقة الأزهار في الشعر العربي المملوء بالنزعة الزهدية من حيث تضمّن أكثر قصائده الفكرة الزهدية، أو استقلال بعضها بالزهد أو بتخميس بعض

القصائد الزهدية، وعبد الرحمن عبد العزيز الزكوي لتعاطيه كثيرا للقصائد الزهدية في دواوينه أو لتخلل الزهديات أكثر قصائده، والشاعر إسماعيل أركيوصلا الأويووي صاحب كتاب "أيها الإنسان إلى متى... الذي وضعه تنبيها على بعض المهمات، وترغيبا في بعض ما ينبغي لهم اكتسابه، وتحذيرا له عن بعض ما يجب اجتنابه. والكتاب في جزئين، فيهما عدد غير قليل من القصائد الزهدية المستقلة، وآخر قصائد حكمية متخللة بالأفكار الزهدية.

ومن الحقيقة التي لا تنكر هو أن كل الشعراء الذين اخترنا قصائدهم للدراسة ليسوا في طبقة واحدة من حيث وصفهم بالشاعرية في الزهد؛ لأن فيهم من لزم هذا الغرض وأكثر فيه، كما يوجد منهم من ليس له إلا قصيدة واحدة، ولم يلازمه.

ومما يميز شعراء الزهد في بلاد يوربا عن شعراء العرب، أن شعر الزهد لديهم (أي شعراء بلاد يوربا) أداة الوعظ والنصيحة للناس في المجتمع، وهو عندهم واجب ديني منذ أن استدّ ساعدهم لقول الشعر، وليس أداة التوبة والإنابة كحال شعر الزهد عند أكثر شعراء العرب؛ لأن أكثر شعراء العرب كانوا يلجئون إليه بعد ما تقدمت لهم السن، وانصرفت عنهم اللذات، وعاد إليهم رشدهم، وحتى أبو العتاهية الذي يعدُّ زعيم شعراء الزهد في العربية.

6:3- الأشعار الزهدية ومصادرها في بلاد يوربا

تنوعت مصادر الأشعار الزهدية التي يعتمد عليها علماء بلاد يوربا في استقاء الأفكار الزهدية ونزعاتها لقرضهم لهذا النوع من الأشعار، وكان لكل مصدر من هذه المصادر دوره الخاص في تمهيد السبيل إلى الأفكار التي تحتوي عليها الغرض.

فأول هذه المصادر كتاب الله تعالى، وهو أعظم مصدر تربوي لعلماء الإسلام في العالم قاطبة، وفي بلاد يوربا بصفة خاصة؛ لأنه العروة الوثقى التي أثبت الإسلام عندهم، وأعظم أهداف القرآن أن يربي الناس تربية العقل على التفكر والتدبر، وتربية السلوك على الاعتدال والاستقامة والاهتداء بشريعة الله، وتربية القلب والمشاعر والانفعالات والميول والعواطف والسمو بها.

ولهذا المصدر أثره الكبير في حياة المسلم؛ لأن الإسلام منذ ظهور فجره لم يَدْعُ إلا إلى تقدم الإنسان في حياته الفكرية والخلقية، وخروجه من

ويلات الجهل إلى نور العلم وهدى المعرفة، ليكون عضوا نافعا لنفسه ولمجتمعه الجديد، بعيدا عن جاهليته وأميته.

والمصدر الثاني: هو الحديث النبوي الذي هو أقوال الرسول (ρ) وتقريراته، وكان الحديث ولا يزال تفسيرا عادلاً للقرآن الكريم، وموضحا لتعاليمه، وهما يسيران جنبا إلى جنب في تعديل مسار حياة المسلمين فيما بينهم، وتسوية أخلاقهم، وتقويم معاملاتهم الدنيوية والأخروية.

والمصدر الثالث هو المأثورات النثرية والشعرية قديما وحديثا، من أقوال الصحابة والتابعين، وتابع التابعين من علماء العالم الإسلامي من العرب والعجم، الذين تركوا لنا الأعمال الجليلة من الدواوين، والقصائد، والخطب، والحكم، والأمثال، التي اكتظت بالنصائح والمواعظ مما له اتجاه موافق لما كان عليه القرآن، وسنة النبي بيانا وتوضيحا لمقاصد الدين الحنيف.

ولعلّ من أوائل الكتب التي استقى منها شعراء بلاد يوربا أفكارهم الزهدية: العشريات لأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي، والزهديات الموجودة في مقامات الهمذاني والحريري، وفي مقصورات ابن دريد وغيرها من المقطوعات أو القصائد الزهدية المتداولة بين أيديهم.

فقد استطاع علماء بلاد يوربا قديما وحديثا استقاء النزعات الزهدية من هذه الموارد المليئة بالمعلومات النافعة للمسلمين، فعبروا بها عن ما يجيش بخواطرهم، ويثير عواطفهم نحو ما يحدث لهم شخصية أو لمجتمعهم بصفة عامة.

فلا عجب إذا رأينا شدة تأثر أشعار هؤلاء العلماء بالقرآن، أو الأحاديث، أو المأثورات الشعرية والنثرية، التي تربّوا عليها، وتعلموا من ميدانها، فالدليل على هذا، هو أن أكثر هؤلاء الشعراء صاغوا أبياتهم مقتبسين من ألفاظ ومعاني القرآن والحديث وإنتاجات العلماء السابقين قبلهم شعرا ونثرا.

7:3- الأشعار الزهدية وفنونها في بلاد يوربا

في هذا الفصل سنتاول فنون أو موضوعات شعر الزهد من خلال التعرف على أهم المحاور التي دار حولها شعراء الزهد في بلاد يوربا،، والألفاظ المستخدمة، وما تحمله من إيحاءات دلالية وشعورية مختلفة.

وبعد تتبع هذه الأشعار الزهدية لهؤلاء الشعراء، ورصد مفرداتها اللغوية الأكثر ترددا ودورانا فيها، انكشفت لنا أهم الموضوعات التي

اشتملت عليها هذه الأشعار، فهي: الزهد عما في أيدي الناس، والقناعة بما قسم الله لعباده من الرزق، وذم الدنيا الزائلة، وذم الحرص على جمع الأموال، وعدم إنفاقها في سبيل الله، وذكر الشيب وأثره على نفس البشر ودلالته على قرب الموت، وإنفاق العمر في اللهو واللعب، والاغترار بالدبيا، والتذكير بالموت والقبر والحساب، بما فيه من الثواب والعقاب، والحض على التوبة من الذنوب، والتنفير من المعاصي والذنوب، والنصائح البالغة والموعظة الحسنة، والدعوة إلى مكارم الأخلاق.

غير أن أسلوب التعبير عن هذه الموضوعات أو المحاور يختلف من شاعر لآخر، وفيما يلي أهم هذه الفنون أو الموضوعات:

أ- ذم الدنيا وتحقيرها:

ومن ذلك قول الدكتور داود أديكيليكن:

أيا طالبـــــــــا لذاتـــــــــها وحطامهـــــــــــا **
أفـــــــــــــي هذه الدنيا الدنيئـــــــة ترغب

ويقول عبد الله جبريل:

وما هـــــــــــــذه الدنيا بدار إقـــــــــــامة **
ولـــــــــذاتها ظـــــــل يـــــــــــــــزول
بطـــــــــــــيبه

ويقول يوسف عبد الغني الغماوي:

ومـــــــــا الدنيا ومـــــــــا فيها بشيء ** سوى حلـــــــم المنام مع الجنون
فها هـــــــــي دائما تدعـــــــو البرايـــــا ** إلى الشهوات بـــــــل كـــــل الفنـون

ويقول مصطفى يعقوب:

إنمـــــا الدنيـــــا خيـــــال ** ولكـــــــــــلّ مـــا سعـــــاه

ويقول محي الدين صلاح الدين:

ألا والله ما الـــــــــــــــدنيا بشئ ** وزخـــــــــــــرفها كحـــــــلمك لو نظرتا

ب- التذكير بالموت:

ومن ذلك قول الشيخ آدم الإلوري:

تذكـــــــــر بأن الموت يطرأ فجـــــأة ** على غرة ما ليس عندك موعــد

دخلت إلى الدنـــــيا بغيـــــــر إرادة ** سترحل منها عند ما لست تقصد

ويقول الدكتور كمال الدين علي المبارك:

اذكر أمامـــــك موت كان مقتربـــــا ** يأتيك يوما بغيـــــر العلــم مغتربـــــا

فهـــو السبيل فكل الناس سالكـــه ** كعودة المرء فـــــــي عير إذا اغتربـــــا

إن التخوف مـــــــن موت لمنقصـــة ** على الحكيم كـــذا أن كان مكتئبا

ويقول هبة الله عبد الله:

وقـــد مات حولي إخوة وعشيـــرة ** ولـم أدر - فامنـن- ساعتي أقريبــة

ويقول أحمد يوسف أجيغنلى:

جليسك قد توفّي أنت لاه ** فإنّ المـــــــــوت بابـــــــــــك سيدقّ

ويقول الدكتور داود أديكيليكن:

ألـــــــــم تر من قد كان يـجمع مالـــــــــــه ** ملاييـنه فـــــــــــــــــي كـــــل يوم تـُحَاسَبُ

ألـــــــــم تر كلا منهـــــــــم مات فجـــــأة ** وأعرض عما كان مـــــــــــن قبل يطلب

ويقول إسماعيل أركيوصلا:

وقـــــــــد نسيت انفراد الميت فـــي جدث ** بعـــــــــد العشار لأفـــــــــــــراد على الجِـــــدَد

وقـــــــد نسيت انطـــــواء المرء فـــــي جدف ** مـــــن بعدما كان جوّالا على الجِـــــــــــــدَد

ويقول مصطفى يعقوب:

إنّـــــــــــه المـــــــوت سواء ** بيننـــــــا حتمـــــا لقـــــــاه

فبليـــــــــد القـــــوم يلـــــــــقا ** ـــــــــه ولـــو زاد جفـــــاه

وذكـــــــيّ النّـــــــــاس يلـــــقا ** ـــه فلا يجدي حجاه
وخبيـــــــر بالتّـــــــــــداوي ** ليـــــــس يغـنيـــــــه دواه
كـــــــلّ من عاش سيلقى ** موتـــــــه مهما عـــــــداه
كـــــــلّ من يحيى سيفنـى ** ولئـــــــن طال مـــــداه

ويقول الإمام مسعود عبد الغني:

عمر مـــــــن عاش ينقضـــــي ** عيـــــــش كـــــل سينتهـــــي
فإذا الـخلـــــــــــد لا يقـــــــوم ** ظلّ مـــــــــن قام لا يـــــدوم

ج- النهي عن الاغترار بالحياة الدنيا:

ومن ذلك قول إبراهيم مختار أونيكن كيؤ:

فـــــــلا تغتـــــــرّ بالدّنـــــيا خليلـــي ** فإنّ غرورهـــــا مـــأوى البـــــــــلاء

ويقول الدكتور كمال الدين علي المبارك:

المال والنجل زين الناس فيها فـــلا ** يغـــرر بخيل غرور كـــل مـــن ركـــبا

ويقول يوسف عبد الغني الغماوي:

وغرت قبلنا فرعـــــــون –صاح- ** وبلعـامـــــــــا وعادا والقـــــــــــرون
وقارونـــــــــا وهامانـــــــا، ثـمـــــود ** تغـــــــــر الآن بعض الـمسلميـــن

ويقول إسماعيل أركيوصلا:

أغـــــــــرك المال أم ملـــــك ظفـــــرت بـــــه ** فتأمـــــــــل العيش طـــــوالا مـــــــنالبـُـدَد
أجب فهـــــــل أمة مـــــن قبلك ارتحلـــــوا ** بـــــما حووا مـــــــــن مماليك على الجَـــــدَد

د- الاعتبار بمن مضى من البشر:

ومن ذلك قول الشيخ أحمد مصطفى أويلنجى:

مضى الـملوك من ذوي المطايـــا ** حتـــــى الصناديـــــد ذوي السرايا

قـــــــــد غيــرت أزماننا الدنايـــــــــا ** وبدلت أحـــوالـــــــنا الـخـــــــزايـــا
ومـــــن يشأ فليختـــــــر الـخزايـــــــا ** أو فليكن من صالـحي السجايا

ويقول الشيخ آدم الإلوري:
ألست ترى الأجيال من كل أمة ** تقوم وتكبـــو في الدهور وتنفـــد

ويقول عبد الله جبريل:
فأيـــــــن النبـــي الـهاشـميّ مـحمّـــــد ** وأسرتـــــــه، أصحابه زيـــــــــن بدره؟
كذا العلماء الأتقياء ذووا العـــــلا؟ ** وكم خامـــــــل، كم نابه قد فنى بـــــه
وأين الـملوك الأقوياء أولـــوا الغنى؟ ** تفانوا بطي الـملك مـــــن بعد نشره
وأين ثـمود أين عادّ، وكل مـــــــــن ** علا ثـــــــم نال العـــــــزّ فيها بيسره؟
"وفرعون ذو الأوتاد" من قد تكبر ** ونمرود، مات الكل في حال بطشه

ويقول الدكتور داود أديكيليكن:
لقد نا لـــــــــها قوم قبيـــل مـجيـئـنـــــــا **
فأيـــــــــــن الـمزايا بـــل وأين الـمناصب
فأيـــــــــن الـمبانـي العاليات وأهلهـــــــــا **
وأيـــــــــن السرايـــا والإمـا والـمكاتب
وأيـــــــــن رجال الـمال أين نساؤهـــم ** مضوا وبـهـــــــم صار الـمثلات تصرب
فأيـــــــن الـملوك الأولون وجيشهـــــم ** ألـــم تدر أن الـملك يأتـــــي ويذهب
فكـــــم حاز أرباب الثرى من جمالـــها ** وأيـــــــن السيارات وأيـــــن الـمراكب

ويقول الدكتور كمال الدين علي المبارك:
أين الملوك مـــــن الدنيا تقام لهـــم ** مـــن السرادق بين الجنـــد منتصبا

تلـــــك القصور لهــم هذه قبورهـــم ** يبقى غـــدا أمرهم ذكـــــرا لمن طلبا

ويقول إسماعيل أركيوصلا:

يـــــــــــا لاهيا ولـــــــــــــه في الدهـــــــر معتبر ** هـــــــــــلا اعتبرت بمن قـــــــد مات من عِدَد

ويقول مصطفى سعيد أولاومي:

ابحث عن الأسلاف أين ملوكهـــم ** وعبيدهـــــــــــــم حقا وأيـــــــن الدور؟

أين الذي دانت لـــــــــه الأموال مـــن ** كـــــــــــل الجهات وما لـــــــــــه تقتـــير

كـــــــل لدى الرحمن جل جلالـــــــــه ** لمحاسبـــــــــون وما لـهـــــــــم تنكيـــر

بالأمس كانـــــــوا يعقدون حياتـهـــــم ** فوق البسيطـــــــــــــة والحياة غـــــــرور

واليوم قد رحلوا وما يبقى سوى الـــ ** عمل الذي قـــــــــد صانه التحريـــــــر

فانظـــــــــــر إليهم واعتبـــر متصدعـــــا ** مـــــــن خشية ليجيـــــــــــئك التيسير

هـ- إنفاق العمر في اللهو واللعب:

وفي ذلك يقول إبراهيم مختار أونيكن كيؤ:

وعمرك قـــــد مضي لعبًا ولهـــوًا ** كأنـــــــك لا تسيـــر إلى انتـــــهاء

ويقول إسماعيل أركيوصلا:

إلى متى أنت فـــــــي عيـــش بـــلا عُـــــدَدِ **
وقـــــــــــد مضت عنك أيّـــام بـــــــــلا عَدَدِ
وقـــــــــــد قضيت حياة فـــــــي مجـــــاوزة **
وفـــــــي التـــــهاء بـــــما لا ينبغـــــــي وَدَدِ
تمشي على الأرض إعجابا بنفسك ويْ! ** وقـــــــــــد تعانـــــــــــد قول الله باللَّـــــــــدَد
غرقت فـــــــي معظـــم الفحشاء ملتهـــيا ** بـــما يصدك عـــــــــن عرف مـــــــن العُدَد

تمسي وتصبح فـــــــــي الشهوات مبتهـــجا ** بصحبـــــــــة الناس فـــــــــــــي الأفراح للقِـــدَد

ويقول داود أديكيليكن:

نـهيت عـــن العصيان والكبـر والريـــــــــا ** ومكـثـــــــك فيها بالزمـــــــــان تلاعـــب

ويقول هبة الله إسماعيل عبد الله:

تولّى شبابـــــــي والذنـــــــوب كثيـــــــرة ** ومـــــــا حيلتي؟ والصالحـــــات قليلـــــة

وقـــــــد زار فودي شعـــــرة فكأنـهـــــــا ** أشعّـــــة برق - في الليالي- وميضـــــة

غفت وصحت نفسي على صدرها لظى ** بما قـــــــــد جنت ربّاه وهـــــي سقيمـــة

فنيتُ حياتـــــــــي بين لهـــــــو وغرَّنـــــي ** زخارف لا تجدى – بتاتًا– زهيـــــدة

و- الجزاء من جنس العمل:

وفي ذلك يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري:

فإن وراء الموت داريـــــن فيهـــــما ** عذاب مقيـــم أو نعيم مسرمـــد

بيوم حساب المرءِ يوتـــى كتابـــــــه ** يجد محضراً كل الذي قدمت يد

فيجزى بخير فاعل الخير في الدنا ** وفاعل شر يلـــق ما كان يُوقـــــد

فبادر إلى الخيرات لا تك حاقداً ** فذاك الذي دومـا يغيظ ويحسد

ويقول مصطفى يعقوب الألديوي:

ليس للمـــرء سوى ما ** قـــــدمت قبـــل يـــداه

ويقول الإمام عبد الغني:

لا سجـــــــــــــــل يغـــــــــادر **

والـمجـــــــــــــازى لقـــــــادر

إن من يـجتنـــــــــــى الـحسن ** ولقـــــــــــــد قـــــــدم الـحسن

ويقول إبراهيم مختار أونيكن كيؤ:

لتعمل مـــــــــا تشاء لـــــــــــه جزاءٌ ** فما شيءٌ
لربِّـــــــــك فـــــي الخفاء

ز- الاعتراف والإقرار بالذنوب:

وفي ذلك يقول عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي:

أنـــــــــــا مغتـــر بنفسي الآمـــــــــرهْ ** بالإسآت
التـــــــــــي تـهلكنـــــــــــي
أدّعـــــــــــي بيـــن الوري طاعتـــــــه ** ثـــم أعصي عند
غمض الأجفـن
آه كم مـــــــن توبـــة أبطلتهـــــــــا ** لِمَ
لـــــــــــم أسيح مـمـــا أجتنـــي
خائضا بـحر الـهوى ثـــــم التوى ** أين لـــــــي من ذا وذا مـن
مأمنـي
ليس لـــــــي من خوفه مـــــن ذرة ** مـــــع هذا لـــــــم
يـــزل يرزقنـــــــي
في شفا جرف اللظى كنت بـــلا ** مريـــــــــــة إلا إذا
أخلـــصـــنـــــــــي

ويقول هبة الله إسماعيل عبد الله:

أقدِّم عذري نحـــــو ربِّـــــــي وخالقـــي ** قبـــيـــل
زمـــــــان تبتليـــــنا المنيّـــــــة
ومـــــــا أنا إلا ابـــــن أنثـــى محقّـــــــر **
حياتـــــي ومالـــــــي ثم روحي ذليلـــــة

ح- الندم على ما فات:

وفي ذلك يقول عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي:

ليس لـــــــي من خوفه مـــــن ذرة ** مـــــع هذا لـــــــم
يـــزل يرزقنـــــــي

ويقول هبة الله إسماعيل عبد الله:

تفقَّدْتُ مـــــــا قدَّمت، أدركتُ أنّـــــــه ** سفاسف والأعـمال
فيـــــــها رديئـــــة
فلمّا بدتْ لـــــي صفحةٌ مـــــن عبادتي ** عليـــــها سطور
مـــن مساوى دنيئـــــة

بكيتُ جهاراً معلـــنًا سوء مـــــا مضى ** عليّ سطـــورٌ
مـــــــن مساوى دنيئـــــة
ويقول عبد العزيز الياقوتي:
أعِدْ نظرا يـــــــــــا صاح في كل لـحظـــــة ** قَضَيْتَ
وقـــــــــد حُوسِبْتَ فيـها بدقة!
أراك تعد العمـــــــر عـــــــــــدا مباهـــــــيا **
فما السيل يُجدي وهْـــو يجري بروثة!
أ بيَّضتَ صُحـــــــــفا ما حصاد فعالـــنا ** أمَ أنَّـــها تـسودُّ
مـــــــــــن سوء صـنعة؟

ط- الزجر والتحذير عن الطلب الشديد للدنيا:

وفي ذلك يقول عيسى ألبي أبوبكر:
رويدك أيّـــــــها الإنسان مهـــلا ** تحبّ المال حتّى صرت
كهـــــلا
فـــلا جـــــــلّ أتـــاك ولا قلـيـــل ** وقـــد ضيّعت
عمرك فيـــه جلاّ
تباكـــر في الصباح طيور وكـــر ** لتطلبـــه، قـــــد
استعذبت ذلاّ
ومـــــــا أدراك أنّ الكـــدّ يأتـــي ** بـــــه وقتلت
نفسك فيه قـتـــلا
ويقول محمد ابن إبراهيم النفاوي ميماسا:
ولا تأخـــــــذ دنـــــــا دررا ** تصيـــر
جمالـــــــــها نـــــذرا
فكيـف روى يجـــــوز ثرى ** بغيـــــــر فرى
وأيـــــــــن ترى

ي- الدعوة إلى مكارم الأخلاق:

وفي ذلك يقول مصطفى يعقوب:
نعم من يسعى لـخير ** قبل أن يلقى جـــــزاه
ويقول عبد الله جبريل:
تـــــزود جميلا يـــا أخي ودع الدّنا ** لتنجو منـــــــها
إنقـــــيادًا لأمـــــرِهِ
ويقول عيسى ألبي أبوبكر:

لماذا لا تعيـــــــن على الزّمـــــــــان ** كريما جاء يرجـــــو منك حـــلاّ؟

ويقول كمال الدين علي المبارك:

زين خصالك من تقوى وصبر على ** صرف الزمان ولا تغضب لما كتبا

جنّب جميـــع فعال أصلـــــها دنس ** إن كنت ترجو إلى الخيرات منقلبا

ويقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري:

لنعمة رب الناس يغضب مطلقاً ** ترى قلبـــــه فـــــــي جمرة تتوقـــــــد

لحكم إله الناس كـــن أنت راضيًا ** وسبح بحمـــــد الله والله يُحمـــــــد

ويقول الشيخ محمد إبراهيم النفاوي ميماسا:

وكـــــــــــن لله مـــــــــن فطـــرا **
ضيـــــــــــاء الشمس والقمـــــــــرا
وقـــــــــــل خير تجد نـهـــــــرا ** تكن
بحـــــــــــرا أيا ابـــــن برى
لزومـــــــــــك براقـــــــن بتـــــرا ** عـــــرى
الشيطان كـــــــــــن بررا

ويقول مصطفى سعيد أولاوومي:

قـــــــــم وانتبه واصنع لنفسك سيـــرة ** سينالـــــــــــــها
التحبـــــــيذ والتقديـــــــر

ك- مقابلة نعم الله بالنذوب والعصيان:

وفي ذلك يقول عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي:

كيف لا أحمد مـــــــن أظلمـــــه ** بافترافـــــي
وهـــــــــــو لا يظلمنـــــي

ويقول الشيخ محمد إبراهيم النفاوي ميماسا:

إليـــــــــــك ترى السرور جرى ** عليـــــــــــك عرى
فقـــــــــد بتـــــرا

ويقول هبة الله إسماعيل عبد الله:

تقـــــــــدِّم لـــــــــــي خيرًا ، أقـــــــــدّم ضدّه ** مساعي طرًا – فاعف عنّي– قبيحة

ل- تقديم النصحية والموعظة الحسنة:

وفي ذلك يقول أحمد يوسف أجيغنلى:

أيـــــــا عاص نصحتك كلّ يـــــوم ** ولـــــم ترجع فويحك فيك حمق

ألـــــــم تكف المنيّة لـــــك وعظا ** تذكـــــــــــــر يوم لا يغنيـــــــك أفـــــــق

ويقول محي الدين صلاح الدين إرابجي:

تزود قبـــــــل سيـــــــرك للمـــــــعاد ** جميلا مـن فعالك إن عقلتا

وأخـــــــــراك اغتنمها وهي خيـــر ** وأبقى نفعه لـــــك إن قبضتـــا

ويقول عبد الغني يوسف الغماوي:

فإبليـس تكبـــــــــر بعد كـــــــــدح ** فأنت ترى لـــــــه الخلق الدخون

ويقول عيسى ألبي أبوبكر:

توسّط فـــــي أمورك تلـــــق حمدا ** غلـــوّ المـــرء يسلب منـــــــه عقلا

ويقول الشيخ أحمد التجاني أويلينجى:

إن الحجيج سائقوا الهدايـــــــا ** قد حطا عنهم جملـــة الخطايـــا

والصائمون مـــــــن ذوي النقايا ** هـــــــم قد بدوا بالصوم كالحنايا

وحافظـــــــــوا الصلاة بالثـــنايـــــا ** أدوا الزكـــــــاة لـــذوي النقايـــــــــا

ويقول إسحاق أكاجي:

دعوتك يـــــــا مضلاً مـــــن دعاة ** تحلّـــــــــــــــل ما يحرّم بالهـــــــواء

لحـــــــوم الناس تأكلـــــــها لمال ** وخنزيـــــــــرًا كـــــــــذا خمر كماء

أكلت شربت كـــــــــل مـخـدّراتٍ ** فبطـــــــــــنك صار ملآنـــــــــا بـــداء
أقـــــــــــرّ بأنّ عقبـــــــى الـحمر داؤٌ ** طبيب الـخلـــــــــــــق خيـر الأصفياء

ويقول كمال الدين علي المبارك:

مادمت تعلـــــم أن الموت آخرنـــــــا ** فاعمل لأخرى فكان العدم منتخبا
اعمـــــل أخيّ لخيـــــر عند مقـــــدرة ** ذاك العلاج لعيش عندنا اضطربـا
واعمـــل بسنـــــــة هاد سيـــــد طيب ** محمد تنقلب فـــــي العرض مرتحـــبا

م- الدعاء بطلب العفو والرضا وعدم المؤاخذة على الذنوب:

وفي ذلك يقول هبة الله إسماعيل عبد الله:

فجد لي بعين الجود وامسح خطيئتي ** تحـــــل على قلبـــــــــــــي فيوض رشيـــــــدة

ويقول عبد الرحمن عبد العزير الزكوي:

عفوك اللهـــــــــــــــم أرجو دائمـــــــا ** بالرضا منك أيـــــــــــا ذا المنـــــــن
لا تؤاخذنـــــي بأخطائـــي التـــــــي ** ما بدت شمس الضحى تُثقِلُنِي

ويقول الإمام مسعود عبد الغني أديبايو الأويووي:

ربّ أحســـــــــــــــن عواقـــــــــبا **
للـــــــــــــــــــــذي قـــــــد تقاربا

ويقول الشيخ أحمد التجاني أويلينجى:

يـــــــــا ربنا قنا مـــــــــــن الرزايـــــــا ** وكـــــــل ما يُؤذي مـــــــــن القضايا
بجـــــــــاه طـــــه صاحب العطايا ** ومـــــــــن رعـــــــوا لدينه الوصايـــــا

ويقول إسحاق أكاجي:

ومالـــي دون عفوك يا كريـــــــــــم ** بعفـــــــــــــوك صرت بيـــــــن الأولياء

هوامش الباب الثالث

1- طه حسين بك وشركاؤه، **التوجيه الأدبي**، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1947م، ص 185

2- سعد حسين عمر مقبول وشريكه، **الأدب والنصوص والبلاغة**، المرحلة الثانية، ج1، ط2، بنغازي، دار الكتب الوطنية، 1427هـ، ص 79

3- علي محمد حسن العماري وشركاؤه (الدكتور)، **الأدب العربي وتاريخه للصف الثاني الثانوي**، القاهرة، أم القرى للطباعة، 1420ه -2009م، ص ص 30-31

4- المرجع نسفه، والصفحة نفسها.

5- زكريا إدريس حسين، **المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية**، ط2، 2007م، مطبعة دار النور أوتشي، أيدو، نيجيريا، ص 89-90

6- شوقي ضيف (الدكتور)، **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، (ط8) القاهرة، دار المعارف، 1960م، ص 32
7- محمد محمد خليفة (الدكتور)، **الأدب والنصوص في العصر الجاهلي وصدر الأسلام والأموي لطلاب الصف الأول الثانوي في المعاهد الأزهرية**، القاهرة، شركة أم القرى للطباعة، 1431هـ - 2010م، ص 24
8- رمضان سعد القماطي وشركاؤه، **الأدب والنصوص والبلاغة والنقد للمرحلة الثالثة**،ج2، ط2، بنغازي، دار الكتب الوطنية، 1407، ص 26
9- المرجع نفسه، ص 34
10- علي بن أبي طالب (الخليفة) - كرم الله وجهه- **ديوانه**، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، غير مؤرخ، ص 55
11- المرجع نفسه، ص ص 150-151
12- المرجع السابق، التوجيه الأدبي، 185
13- نجلاء علي حسين الوقاد (الدكتورة)، **الزهد عند عبد الله بن المبارك ومحمد بن كناسة ومحمد الورّاق: دراسة أدبية للزهد في القرن الثاني الهجري**، القاهرة، مكتبة الآداب، 1436هـــ2002م، ص 13
14- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
15- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
16- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
17- المرجع نفسه، ص14
18- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
19- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
20- عيسى ألبي أبوبكر (الدكتور)، **الرياض ديوان عيسى ألبي أبوبكر**، إلورن، نيجيريا، مطبعة ألبي جمبا، 2005م، ص 221
21- كمال الدين المبارك علي، **باقة الأزهار ديوان الشعر العربي**، إلورن، مطبعة ألبي، 2010م، ص ص 24-25
22- أديتنجي الإبادني (الدكتور)، **مشكاة البارى في ديوان عبد البارى**، مطبعة المبارك، مكان النشر غير مذكور، 2012م، ص 27
23- المرجع السابق، **باقة الأزهار** للدكتور كمال الدين، ص 52

24- المرجع السابق، **الرياض**، للدكتور عيسى ألبي، ص ص 110-111
25- عبد الستار محمد ضيف (الدكتور)، **شعر الزهد في العصر العباسي:** ط1، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1426هـ - 2005م، ص 524
26- المرجع نفسه، والصفحة نفسها، نقلا عن ديوان الزمخشري
27- المرجع نفسه، والصفحة نفسها، نقلا عن تفسير القرآن الكريم لابن كثير، ج4، ص 217
28- إبراهيم يوشع أديبايو، **ديوان القلم الغناء**، ط1، اسم الناشر ومكانه غير مذكورين، 1434هـ/2013م،
29- عبد الواحد جمعة أريبي، **القلائد**، ط1، ج1، مكان النشر غير مذكور، مؤسسة رحمن العربية الإسلامية، 1429هـ/2008م، ص 54
30- إبراهيم محمد المختار عبد الكريم، **ديوان منبع الفوائد**، ط2، إلورن، مطبعة جاجي 1434هـ - 2013م، ص 36
31- عيسى ألبي أبوبكر (الدكتور) **السباعيات**، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع، 2008م، ص 44
32- عبد الرفيع أسليجو، كتاب **حصاد المأدبة**، شعر المناسبات في إمارة إلورن، ط1، مكان النشر غير مذكور، إصدار جامعة ولاية كوارا بمليتي، نيجيريا، عام 1435هـ 2014م، صـ 64
33- المرجع نفسه، ص ص 34-35
34- محمّد الناصر محمّد الأول الكوتيجي القوافي، **حديقة الأزهار من صناعة الأفكار**، ط1، إلورن، مركز مطبع كيؤدميلولا، 1436هـ/2015م، ص ص 58-59
35- عبد الوهاب دنلاد شئت، **الشعر العربي النيجيري بين الماضي والحاضر**، ط1، اسم الناشر ومكانه غير مذكورين، 1430هـ/2009م، وآدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **لباب الأدب للدراسة التوجيهية في أفريقية الغربية**، ثلاثة أجزاء، لاغوس، نيجيريا، مكتبة دار النور، 1433ه – 2012م، ص 35
36- إبراهيم خليل يوسف، **الشعر العربي النيجيري بين سماته اللغوية وصفاته المعنوية**، مقالة في مجلة اللسان، إصدار "أسلِّنْ" المجل الثاني، العدد السابع، 2015م، ص 237

37- شيخو أحمد سعيد غلادنثي (الدكتور)، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ط2، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر، 1414هـ/1993م، ص 124
38- عبد اللطيف إبراهيم (أونيريتي)، **الشيخ آدم عبد الله الإلوري والشعر العربي في نيجيريا**، بحث علمي لنيل شهادة الليسانس بجامعة إلورن، إلورن، عام 1995م، غير منشور، ص 19
39- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية**، القاهرة، مكتبة وهبة، 1433هـ-2012م، ص 71
40- عبد الصمد عبد الله محمد (الدكتور)، **أضواء على الشعر العربي في غربي أفريقيا** (السنغال ونيجيريا) القاهرة، مكتبة وهبة، 1422هـ - 2001مـ، ص 126
41- علي أبوبكر (الدكتور)، **الثقافة العربية في نيجيريا**، ط2، كانو – نيجيريا، دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع، غير مؤرخ، ص 304
42- عثمان إدريس الكنكاوي (الدكتور)، **الإنتجات العربية لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا**: دراسة تحليلية، بحث علمي لنيل شهادة الدكتورة، بجامعة إلورن، عام 2012م، ص 194
43- المرجع نفسه، ص 195
44- داود أحمد أديكيليكن تجاني، **القصيدة الدالية الزهدية وبيان فضل التعلق برجال الصوفية**، أشوبو، مطبعة بيسيفول لتهو، 2003م، ص 5
45- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي، **شعر هيَّا إلى الرحمن**، ط1، أيبتي مَيْتَا – لاغوس، رضوان الله أكبر للطباعة والنشر،1426هـ-2005م، ص 37
46- يوسف عبد الغني عبد السلام، **الدنيا سراب والناس تراب**، مكان الطبع غير مذكور، 2014م، ص 10-11
47- منصور عبد العزيز، **أشعار**، مكان النشر غير مذكور، مطبعة البركة للطبع والنشر، 1997م، ص 13
48- سائح علي حسين، **لمحات من التصوف وتاريخه**، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1426هـ/1997م، ص 30
49- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

50- عبد الفتاح السيد محمد الرماضي (الدكتور)، **الأدب العربي بين الزهد والتصوف**، القاهرة، المطبعة العربية، 1397هـ/1977م، ص 44
51- (www.jamilhamdaoui.net) 3-6-2014
52- شوقي ضيف (الدكتور)، **فصول في الشعر ونقده**، ط3، القاهرة، دار المعارف 1971م، ص 22
53- المرجع السابق (www.jamilhamdaoui.net) 3-6-2014
54- شوقي ضيف (الدكتور) **تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني**، القاهرة، دار المعارف، 1973م، ص ص 113-114
55- المرجع السابق (www.jamilhamdaoui.net) 3-6-2014
56- كبير آدم تدن نفاوا، **المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي**، ط2، ج1، كانوا دار الأمة، 1432هـ/2011م، ص 150
57- المرجع نفسه، ص ص 150-151
58- المرجع السابق، **حركة اللغة العربية وآدابها**، ص 126
59- ألاوي لقمان أولاتجو، **الشعر الصوفي ودوره في محاربة الفساد وبناء السلوك في المجتمع النيجيري**، مقالة في مجلة حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا خلال خمسين عاما من الاستقلال، الكتاب الأول، عام 1435هـ-2013م، ص 265
60- كبير آدم تدن نفاوا، **المدخل إلى الأدب العري النيجيري في القرن العشرين الميلادي**، ط2، ج2، كانوا، دار الأمة، 1432هـ/2011م، ص 40
61- المرجع السابق، مصباح الدراسات للإلوري، ص 74
62- المرجع السابق، ألاوي لقمان أولاتجو، مجلة حركة اللغة، ص ص 266-267

الباب الرابع
عرض وتحليل لفنون الأشعار الزهدية المختارة للشعراء الكبار في بلاد يوربا

4- التمهيد

طرق كبار شعراء بلاد يوربا أغراضا مختلفة؛ لإبراز ملكاتهم الإبداعية، وليسهموا بأدوارهم الإنتاجية الشعرية في خدمة الإنسانية. ولأهمية إرشاد البشر إلى ربهم، وزجرهم عما يشغلهم عن عبادته حق العبادة -الأمر الذي من أجله تعلموا اللغة العربية- مكنوا شعر الزهد من إنتاجاتهم للوعظ، والنصيحة، وتعليم القيم الخلقية؛ لأن النزعة الدينية تبرز فيه بروزًا واضحا من شعر آخر، لهذا يرى الدارس هنا عددا من فنون مختلفة للأشعار الزهدية في المختارات لبعض علمائنا الكبار في بلاد يوربا في هذا الباب، وكل هذه الفنون تدعو إلى غاية واحدة.

1:4- قصيدة الشيخ أحمد التجاني أويلينجى في الاعتبار بمن مضى من البشر

1:1:4- ترجمة حياة الشيخ أحمد التجاني أويلينجى

ولد الشيخ أحمد التجاني أويلنجى الملقب باليرباوي في بلدة شاكي من أكبر مدينة في ولاية أويو (Oyo) سنة 1892م، وبدأ تعلمه الإسلامي من كُتّاب إمام الجامع ببلده، وأتقن قراءة القرآن، ثم انتسب لمدرسة الإمام أولايوولا إمام الجامع بمدينته آنذك، ومكت عنده ثلاثة عشر عاما، وكان موهوبا بالذكاء ومرزوقا بالذاكرة، كان يتلقى من شيخه فواتح الكتاب فقط، ويتكل على نفسه في معرفة بقية ما في الكتاب، ثم يحفظها ويعيدها لشيخه من ذاكرته.[1]

استأذن من شيخه بعد قضاء تلك السنوات، وبدأ يطوف بالبلدان لنشر العلم والثقافة، وقد تلمذ على الشيخ هارون غيغى، واتصل بالشيخ أحمد إكوكورو في مدينة إلورن، واتصل بالأمير عبد القادر في إلورن عن طريق الشيخ أحمد، وأهدى إليه الأمير الهدايا الثمينة من ثياب وغيرها، ومدح الأمير بقصيدة عينية يشكره على هداياه.[2]

وكذلك جاء الشيخ أويلنجى إلى مدينة أيدى ومكث فيها حوالي سنة كاملة، وسكن مدينة أوشوبو يعلم فيها التلاميذ، وأخيرا نزل بمدينة لاغوس حيث ألقى عصا ترحاله، واستقر فيها، ومعه فئة قليلة من طلاب العلم الذين تعلقوا بأذياله من البلدان التي مرّ بها. وكان في لاغوس يعقد مجالس الوعظ والإرشاد، ويعلم التلاميذ، وقد اعترف جميع العلماء الذين سبقوه إلى لاغوس والذين أدركوه بإمامته وبسيادته في المعرفة، وكان أكثر علماء عصره في لاغوس أتباعا وتلامذة، حج بيت الله الحرام سنة 1931م وعام 1940م.[3]

تلاميذه:

وقد تتلمذ عليه كثير من طلاب العلم في بلاد يوربا، منهم من أنشأ المدرسة، ومنهم من اقتصر على إلقاء الدروس الدينية في مجال الوعظ والإرشاد، ومن أشهر تلاميذه الشيخ الإمام أبوبكر الصديق الإمام صلاح الدين أبارغدوما الإلوري مؤسس زمرة الصالحين.[4]

آثاره الأدبية:

بالإضافة إلى مجالس وعظه وتدريسه ترك الشيخ أحمد آثاره الأدبية الرائعة الجيدة في منتهى الروعة البلاغية، وقد جمعها أبرز تلاميذه الشيخ أبوبكر الصديق أبارغدوما في كتاب سمّاه "نفائس القلوب في مثابر المحبوب" جمع فيه جميع قصائد شيخه التي تبلغ حوالي خمس عشرة قصيدة في كثير من الموضوعات، وعلى شتى البحور والقوافي[5].

وفاته:

انتقل الشيخ إلى رحمة ربه في مدينة لاغوس عام 1968م، وعمره ست وسبعون سنة، تغمده الله برحمته، وجعل الجنة مثواه.

2:1:4- نص القصيدة:

أعـــــــــوذ بالله مـــــــــن الـــــرزايـــــــــا ** وكل شيطان أبـــــــــي البلايـــــــــا

باسم الإلـــــــــــه خالـــــــــق البرايـــا ** الغافـــــــــر الذنوب والـخطايـــــــــــا

لله حـمدي عالـــــــــــم الـخبايـــــــــا ** من الأمـــــــــور الكل والـجلايـــــــا

ثـــــــــــم الصلاتان مـــــــــع التحايا ** على النـــــبـــــي صاحب الـمزايـــــا

وبعـــــــــد ذا يأيـــــــــها البـــرايـــــــــــا ** فكلـــــــــنا رهائـــــــــن الـمنايـــــــــا

تلسست خواصـنـــــــا البلايـــــــــــا ** تعممت عوامـــــــــنا الفـــــنـــــايـــــــا

هبوا بـــــــها الإصباح والعشايـــــــا ** على الـجلايـــــــا وعلى الـخفايـــــا

مضى الـملوك من ذوي المطايـــا ** حتـــــــى الصناديـــــد ذوي السرايا

قـــــــــد غيــرت أزماننا الدنايـــــــــا ** وبدلت أحـــوالـــــــنا الـخـــــــــزايـــا
ومـــــن يشأ فليختـــــــــر الـخزايـــــــا ** أو فليكن من صالـحي السجايا
إن الـحجيج سائقوا الـهدايـــــــــا ** قد حط عنهم جـملـــة الـخطايـــا
والصائمون مـــــــــــن ذوي النقايا ** هـــــــم قد بدوا بالصوم كالـحنايـا
وحافظـــــــــــــوا الصلاة بالثـــنايـــــــا ** أدوا الزكـــــــــاة لـــذوي النقايـــــــــــا
يـــــــــا ربنا قنا مـــــــــــن الرزايـــــــا ** وكـــــــل ما يُؤذي مـــــــــن القضايا
بـجـــــــــاه طـــه صاحب العطايا ** ومـــــــــــن رعـــــــوا لدينه الوصايـــــا (6)

3:1:4- مناسبة القصيدة: ولعل الذي دفع صاحب القصيدة إلى قرض هذا الشعر، وأثار عاطفته طول تفكره في الحوادث التي تحدث من حين إلى حين عند حلول المنون بملوك البلاد وشجعانها في مجتمعه، ووقت نظم القصيدة غير معروف، لأنه لم يُذكر في المصدر الذي نقل الباحث عنه.

4:1:4 – مضمون القصيدة:

بدأ الشاعر قصيدته بالاستعاذة بالله تعالى من المصائب، ومن كل شيطان أبي المحن والفتن، ثم أتبعها بالبسملة مستعينا بلله الخالق للخلائق كلها، وهو الذي يغفر ذنوب عباده وآثامهم، ثم ثلّث بتقديم الحمد والثناء إلى الله الذي علم خفايا الأمور كلها وظواهرها، ثم أتبعه بالصلاة والتسليم والتحيات على النبي الذي خصه الله بالخصائص والمزايا.

ثم وجه خطابه إلى الخلائق جميعا مؤكداً لهم بأنهم محبوسون عن الحياة الدنيا بالموت واستهدف الخواص منهم البلاء، وعمّت أكثرهم المنايا، وقال: بأنهم وقعوا صباحا ومساء في الآثام والذنوب جهراً وعلانيا، ويذكر بأن أعيان الدنيا لم يتركهم الموت، ولم ينسهم فهم أصحاب المراكب الفاخرة وحتى الأشراف الشجعان أصحاب الجيوش، وقال: بأنه قد غيرت أوقات أهل الدنيا الأخلاقُ الدنيةُ، كما بدلت أحوال أهلها الأعمال الذليلة، ولأجل هذا، فمن شاء من بني الإنسان يختار ما يذله يجده، ومن يكن بين أصحاب الأخلاق الطيبة يجده، ثم قال: بأن حجاج بيت إليه قدموا

لله الهدايا تقربا إلى الله، فيمحو الله بها عنهم الذنوب جميعا. وأما الصائمون من عباده الذين صفت قلوبهم، فهم الذين قد اشتهروا بصومهم، وكان الصوم لهم كالأسلحة.

ثم حض الإنسان على المحافظة على الصلوات الخمس حمدا وثناءً وامتثالا لأمر الله، وكذلك عليهم أن يُخرجوا الزكاة للمختارين بين الناس، وختم القصيدة بالدعاء بأن يقيهم الله المصائب، ومن كل ما يؤذي مما كان في القضاء بجاه سيد الورى طه، صاحب الأعطاء، وبجاه من حافظ على الوصايا بإقامة العبادات.

5:1:4 - الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- الاستعاذة والبسملة والثناء على الله، والصلاة على النبي، وذلك من البيت الأول إلى البيت الرابع.
2- التنبيه على حالة الإنسان بالنسبة للموت وشئونه بالإنسان، وذلك من البيت الخامس إلى السابع.
3- الاعتبار بمن مات من عباد الله وما أصاب زمانهم، وأحوالهم، وذلك من البيت الثامن إلى البيت التاسع.
4- التخيير في الأعمال الشنيعة أو الخصال الحميدة، وذلك في البيت العاشر فقط.
5- بيان أنواع العبادة، وفوائدها للناسكين، وفضائل أصحابها، وذلك من البيت الحادي عشر إلى البيت الثالث عشر.
6- الدعاء والتوسل بجاه سيد الورى محمّد -ρ- وبالصالحين، وذلك في البيت الرابع عشر والبيت الأخير.

6:1:4- العاطفة:

إن عاطفة الشاعر في هذه القصيدة عاطفة دينية إيمانية تتجلى فيها رسوخ إيمانه بدينه الإسلامي، والتزام إنتاجه بمعالم الأدب الإسلامي، وهي قوية عنده لشعوره العميق بالمعاني التي تظهر في تعبيره، وصادقة لإعرابه عن عصارة قلبه، وحقيقة مشاعره الذاتية، حيث عبر عن اعتباره بموت الماضين من عباد الله، وبيان أنواع العبادة وفوائدها للناسكين وتخييرهم في ملازمة الأعمال الشنيعة أو الخصال الحميدة.

7:1:4- الخيال:

امتازت هذه القصيدة بما يكون فيها من الصور التي يؤلفها خيال الشاعر، وهو قوي أعان على إبراز عاطفته وظهور المعاني التي تهيأت له، وخيال الشاعر في القصيدة معتدل لا مبالغة فيه ولا ابتذال، أقرّه العقل ورحّب به الدين، واتضح به الصور المعنوية، وتجسد به المعاني المعقولة لدى المخاطب.

ومن خيال الشاعر:

وبعـــــــد ذا يأيـــــــــها البـــرايـــــــــــا **
فكلـــــــــنا رهائـــــــــــن المنايـــــــــــا
قـــــــــد غيـــرت أزماننا الدنايـــــــــا ** وبدلت
أحـــوالـــــــــنا الخـــــــــزايـــا

8:1:4- الملامح البلاغية في القصيدة:

يظهر في هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التي استعان بها الشاعر لإعراب عمّا يجيش في وجدانه وعواطفه، متمثلة فيما يأتي: فمن ذلك أساليب المعاني في القصيدة النداء الموجود في قول الشاعر: يا أيها البرايا ** ..... في البيت الخامس، وكذلك في البيت الرابع عشر حيث قال: يا ربنا قنا من الرزايا ** .... فبالدقة في الملاحظة نرى أن النداء في الصيغة الأولى خرج من معناه الحقيقي إلى غرض آخر بلاغي يفهم من سياق الكلام، فهو التحقير لعدم قدرة البشر أمام الموت إذا جاء أجله، وأما الصيغة الثانية فالمعني الجديد البلاغي الذي خرج إليه هو الاستغاثة بالله الذي هو على كل شيء قدير.

وفي قوله: هبوا بها الإصباح والعشايا ** ..... أسلوب الأمر في البيت السابع، ومنه في البيت الثالث عشر حين قال: وحافظوا الصلاة بالثنايا ** ....، ففي الصيغتين خروج الأمر إلى معنى آخر بلاغي وهو الإرشاد والنصح.

وبلاغة الأمر أنه يرتبط بشعور الشاعر وإحساسه، وأنه ينقل ذلك الشعور إلى السامع والمتلقي.

ويبدو أسلوب البيان فيما يأتي: ومن رعوا لدينه الوصايا ** .... وهو نوع من الاستعارة، وهي استعارة مكنية، لحذف المشبه به وهو شيء محسوس يقع عليه الرعاية، ورمز له بشيء من لوازمه.

9:1:4- الموسيقي:

نظم الشاعر هذه القصيدة على بحر الرجز، وعددها خمسة عشر بيتا، والرجز من البحور السباعية؛ لأنه مركب من أجزاء سباعية في أصل وضعه، وهو أيضا من البحور ذوات التفاعيل الواحدة؛ لاتحاد أصل تفاعيله، فوزنه:

مستفعلن مستفعلن مفعولن ** مستفعلن مستفعلن مفعولن

فعروضه مقطوعة، وضربه كذلك مقطوع، وريها الياء، فهي إذن قصيدة يائية مطلقة القافية.

صرّع الشاعر في مطلع قصيدته، حيث جعل الحرف الأخير في العروض يطابق الحرف الأخير في الضرب؛ رغبة في زيادة جمال موسيقي الوزن، ليجذب المخاطب لمن يلقى إليه من الأفكار.

10:1:4- ملاحظات في القصيدة:

يلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر قد بذل جهدًا كبيرًا في إحكام قصيدته، وحاول –قدر الإمكان- لنقل أفكاره إلى مخاطبيه بالوسائل الفنية، وتجد أسلوب افتتاح القصيدة بالاستعاذة والبسملة، والحمدلة، والصلاة على النبي في بداية قصيدته، وهذا من البيت الأول إلى البيت الرابع. من القصيدة، كما يبدو منها منهج اختتام القصيدة بالدعاء متوسلا بجاه محمد رسول الله -ρ- وهذا من مظاهر كثيرين من شعراء بلاد يوربا؛ ولعل السبب في ذلك تأثرهم بالمنظومات العلمية المتداولة بينهم كمنظومات علم التجويد، والفقه وغيرها.

ومما يلاحظ في القصيدة محاولة لزوم ما لا يلزم، فالعيب في هذا النوع هو التكلف، إذ الكلمة هي التي تسيطر على سير القصيدة وأفكارها ومعانيها، فليس الغرض والقصد والموضوع. ويؤاخذ عليه جمع كلمة الفناء على الفنايا كأتها من منتهى الجموع في البيت السادس، والصواب إتيانها على الفناءات أي جمع المؤنث السالم.

2:4- قصيدة الشيخ محمد بن إبراهيم النفاوي ميماسا في تحذير أهل الدنيا من الغفلة

1:2:4- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

هو الشيخ محمد بن إبراهيم النفاوي، ينتهي نسبه إلى إحدى القبائل النفاوية التي استوطنت مدينة إلورن منذ عهد أميرها الأول عبد السلام بن الشيخ عالم (1831-1842)، إذ كان جده الشيخ صالح بن عمر من فطاحل علماء المدينة ومن أبرز رجالها في ميدان حروبهم ضد الكفار.

ولد الشيخ محمد بإلورن عام 1328هـ/1908م، وقضى طفولته في حجر والديه الصالحين، فتلقى منهما مبادئ العلوم الإسلامية والعربية، ثم درس في بدا، وزاريا، وكنو، وصوكوتو، وكان مولعا بالفقه وأصوله حتى صار فيهما فريد عصره، وقد مكنه هذا التكوين العلمي من الانخراط في التصوف، وكان يفعل ذلك من دون غلوّ أو إفراط. وفي عام 1397هـ/1977م ارتحل مع واحد وثلاثين من شيوخ الطريقة القادرية بنيجيريا إلى البلدان العربية والإسلامية لزيارة قبور الأنبياء والأولياء. وقد اتصلوا برجال العلم والأدب في مصر، وبيروت، وبغداد، والرياض، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، ولم يكد الشيخ محمد يعود من هذه الرحلة السعيدة حتى ذاع ذكره في آفاق هذه البلاد وخارجها، وتولى بعد ذلك منصب مفسر القرآن الكريم في مسجد إمام غمْبري، وفي قصر أمير إلورن، وقد زهد عن هذا المنصب في الستينيات وآثر عليه التدريس والتأليف.

وفي يوم الأربعاء الثاني من شهر رمضان عام 1302هـ/1982م، لبى نداء ربه بعد أن بلغ من العمر خمسة وسبعين عاما. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.[7]

2:2:4- نص القصيدة:

أيـــــــــــا ابن برى فكيف برى ** وأيـــــــــــن قرى
لـمـــــــــن غـــــــررا
يقود كـــــــــرى ومـــا فكـــــــــرا ** بـمـــــــــــن
غبر فقـــــــــد قبـــــــــرا
قـــــــــرا الســـور بغيـــــــر مـــــــــرا ** ومـــــــــا
فكـــــــــــر كمن بـــــــررا
فسوف ترى الدمـــــوع جرى ** م عيـــن عري وقـــــــــــــد
غـــــــررا
ولا تأخـــــــــــذ دنـــــــــــا دررا ** تصيـــــر
جمالـــــــــــــها نـــــــــــذرا
فكيـــف روى يجـــــــــوز ثرى ** بغيـــــــــــر فرى
وأيـــــــــــــن ترى
إليـــــــــــك ترى السرور جرى ** عليـــــــــــك عرى
فقـــــــــد بتـــــرا

وكـــــــــــــــن لله مـــــــــــــن فطـــــرا **
ضيـــــــــــــــاء الشمس والقمـــــــــــرا
وقـــــــــــــــل خيرا تـجد نـهـــــــــرا ** تكن
بـحـــــــــــــــرا أيا ابـــــــن برى
لزومـــــــــــــــك برا قـــــــــد بتـــــــرا ** عـــــــرى
الشيطان كـــــــــــــــن بررا
كفاك سرى أيـــــــــــا ابـن برى ** إلـــــــــــــــــــــــــه درى
بـــــــــما ستـــــــرا
جنـــيـــــــت السرور البشـــــــــرى ** ونلت الـــذرى مـمن
فطـــــــــــــــــرا
إيـــــــــــــــاك إيـــــــــــــــــاك والشررا ** ولا
تأمـــــــــــــــن بـــــــــذا الـجمـــــرا
فإن الله قـــــــــــــــــــد قهـــــــــــــــرا **
خلائـــقـــــــــــــــــــه ومـــــــــــــن كفـرا
وشعـــــــــــــــــــري جاء بالـــــــوزن **
مفـــــــــــــــــاعلتـــــن مفـــــــــــــاعلتـــن (8)

3:2:4- مناسبة القصيدة: أثار شاعرية الشاعر وهيّج أحاسيسه حال مجتمعه من الحب الجم للأموال، والحرص الشديد على نيل حطام الدنيا وزخارفها، ولم نستطع الحصول على تاريخ قرض هذا الشعر، لأن صاحبه لم يصرح بذلك، ولم يكتبه ناقله إلينا.

4:2:4- مضمون القصيدة:

بدأ الشاعر قصيدته بنداء موجّه إلى الإنسان ناسبه إلى أصله الذي خُلق منه وهو التراب، ومستفهما منه عن كيفية نجاتة من عذاب الله، ويسأل الذي اغترّ بالدنيا عن عمله الصالح، العمل الذي يقري به ضيفه الذي سوف يأتيه وهو الموت، ويقول: بأنه سلّم أمره إلى الدنيا تقوده إلى حيث تشاء، ولم يتفكر في عاقبة أمر الذين غبروا وماتوا وأقبروا لكي يتعظ بما عقب أمرهم وشأنهم، ويقول: بأنه مع أنه قرأ ما في كتاب الله من آياته التي لا ريب فيها، ولكن لم يتدبر كما يتدبرها الأبرار، ويقول بأنه عن قليل سيرى الدموع تتساقط من عينه الخالية من الخشوع لله، المغترة بما ترى من زخارف الدنيا وحطامها.

ثم ينهاه عن اتخاذ الدنيا شيئا نفيسا وجميلا، لأن جمالها شيء تافه لا قيمة له. ثم يستفهم متعجبا عن كيفية مجاوزة الفقير الغني، ثم يجيب بنفسه بأن ذلك الشيء بلا كذب وبهتان لن يوجد، ويقول: بأن السرور قد أتاه، فعليه أن يلزم صلته بالله لأنها من قبل انقطعت، ويأمره بأن يلزم الوقوف مع الله بين عباده، وأن يكون مثل ضوء ينير الطريق للأخرين، ويأمره أيضا بأن يكون إنسانا طيبا بين عباده لكي يجد الجنة التي تجري من تحتها الأنهار، ويصبح بحور الخير.

ثم يقول:بأنه إذا لازم البر فإنه يقطع صلته مع الشيطان، وأن يكون بين الأبرار، ثم يقول: بأنه يكفيه سرّا، أن يعلم أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء مما استتر عند بني الإنسان، ويقول: بأنه نال السرور والبشرى، كما نال منزلة رفيعة من الله الذي خلق كل شيء، ثم يحذره من الأشرار، وألا يأمن عذاب الله الذي منه النار المتوقدة، فأن الله هو القاهر الذي يقهر الخلائق كلها ومن كفر منهم، وختم فصيدته ذاكر اسم البحر الذي صاغ فيه فكره، واستعمله لخواطره، وهو مفاعلتن مفاعلتن، مجزوء الوافر.

5:2:4- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- تنبيه أهل الدنيا من الغفلة، والتعجب من اغترارهم بالدنيا، وعدم الاعتبار بمصير الأمم السابقة، وذلك من البيت الأول إلى البيت الثاني من القصيدة.
2- عدم تدبر آيات الله مع العلم بها، وعاقبة من يفعل ذلك باغتراره بالدنيا، وذلك من البيت الثالث إلى البيت الرابع.
3- النهي عن التفاني في الدنيا، وعن توقع مالا يمكن وقوعه وحدوثه، وذلك من البيت الخامس إلى البيت السادس.
4- مقابلة نعم الله بالعصيان، بقطع صلة الرحم، وذلك في البيت السابع فقط.
5- الحض على ملازمة الله وتوكل عليه وفعل البرّ وقول الخير، والتجاة من حبال الشيطان، وذلك من البيت الثامن إلى البيت العاشر.
6- الاعتراف بأن الله لا يخفى عليه شيء من أمور الناس، وذلك من البيت الحادي عشر.
7- إثبات بلوغ المرء مناه، والتحذير من كفران نعم الله، وإظهار قدرة الله وقهره على من كفر من عباده، وذلك من البيت الثاني عشر إلى الرابع عشر.

8- بيان البحر الذي جاءت عليه القصيدة، وذكر تفاعيله فيه، وذلك في البيت الأخير للقصيدة.

6:2:4- العاطفة:

إن عاطفة الشاعر عاطفة دينية صادقة، وغيرة إيمانية حارة؛ لالتزامه بأسس الأدب الإسلامي ومعالمه، وصادقة لأنه تتجلى فيها انفعالاته الذاتية، وعبر عن عصارة قلبه، وهي كذلك قوية لشعوره العميق، ولحدة وجدانه لما يعبر عنه ويصفه ويلقيه إلى المخاطب. إذ تراه معبرا عن الحذر من الدنيا والغفلة عن حقوق الله عليه، وتنبيه أهلها من الغفلة والحض على ملازمة الله والتوكل عليه،

7:2:4- الخيال:

وخيال الشاعر قليل غير كثير، ولا يستطيع الإعانة على إبراز عواطفه أو مشاعره الحادة كما ينبغي، لأن القصيدة شبيهة بالنظم لتأثر صاحبها للأشعار المنظومة (الشعر التعليمي) لكثرة قراءته للكتب العلمية والدينية؛ فتأثر بها، فأثر ذلك في إنتاجه.

ومن خيال الشاعر:

ولا تأخـــــــــــذ دنـــــــــــــا دررا ** تصيـــــر جمالـــــــــــــها نـــــــــــذرا

8:2:4- الملامح البلاغية في القصيدة:

ندرك بتديق النظر في هذه القصيدة أن صاحبها قد استخدم صور متعددة من الصور البلاغية لبيان ما يجيش بخواطره، ومن هذه الصور أساليب البيان المتمثلة في التشبيه البليغ في البيت الخامس من القصيدة حيث قال: ولا تأخد دنا دررا، ومثل هذا التشبيه تجده في البيت التاسع حيث قال: ولا تكن بحرا فقد ...، حذف الشاعر منهما أداة التشبيه ووجه الشبه، وسر البلاغة في هذا التشبيه هو إبراز الصورة المعنوية في الصورة المحسوسة لتقوية المعنى وتوكيده. ويبدو في البيت الرابع مجاز مرسل في قوله: قرا السور بغير مرا ** .....،

حيث أراد الشاعر القرآن بأكمله، ولكنه عبّر بالجزء عن الكل على طريقة المجاز المرسل علاقته الجزئية، كما يلاحظ فيها أساليب المعاني المتمثلة في الاستفهام، والأمر، والنهى، والقصر، والتكرار، وأما الاستفهام فتجده في الأبيات الآتية:

في البيت الأول فيه: أين ترى لمن غررا، وفي البيت السادس تجد: فكيف روى... ثم في البيت نفسه ترى: وأين ترى... فقد خرجت صيغ الاستفهام هذا من معانيها الأصلية إلى معنى آخر يفهم من سياق الكلام، وهو بمعنى الاستبعاد من الأول والثالث، وأما في الثاني فخروجه إلى معنى التعجب، وجمال الاستفهام في هذه العبرات هو إشراك السامعين في التفكير، وجذب انتباههم، وبهذا يعطي الكلام حيوية وقوة وتأثيرًا. ويبدو الأمر في التعبيرات الآتية. ففي البيت الثامن يتضح للقارئ قوله: كن لله ...، وقل خيرا ... في البيت التاسع، وكن بررا.. في البيت العاشر، ومعان جديدة للأمر في العبارات الثلاث هو الإرشاد والنصح. ويظهر في القصيدة أسلوب النهي في: لا تأخذ دنا دررا، في البيت الخامس، ولا تأمن بذا الجمرا، ويفهم من هاذين النهيين معنى الزجر والتحذير. ولا يخفى ما في هذه القصيدة من أسلوب القصر المتمثل في: عليك ترى السرور جرى ** .....

في البيت السابع، وعليك عرى فقد بترا، في البيات السابع نفسه، والتعبير بالقصر فيه نوع من وتكيد المعنى وتقويته، والتكرار من الصور البلاغية التي يعطي المعنى الذي أراده الشاعر من المخاطب قوة وتأثيرا، وهذا يوجد في البيت الثالث عشر حيث قال: إياك إياك... ولا يغفل الشاعر عن الكناية خلال محاولة إبراز ما في ضميره من البيان، فترى هذا الأسلوب في البيت الأول. حين قال: أيا ابن كرى.. فهي كناية عن الموصوف، فقد ذكّر الشاعر مخاطبه بحقيقة أصله فنسبه إليه، إذ أصل كل إنسان التراب.

9:2:4- الموسيقي:

جاء هذا الشعر على بحر الوافر، وأبياته خمسة عشر بيتًا، والوافر التام من البحور التي تسمى بالسباعية لتركيبه من أجزاء سباعية في أصل وضعه، ومن البحور ذات التفعيلة الواحدة؛ لاتحاد تفاعيله ومجيئه على نسق واحد، إلا أن هذه القصيدة نظمت على مجزوئه، فوزنه:

مفاعلتن مفاعلتن ** مفاعلتن مفاعلتن

فعروضه صحيحة، وضربه صحيح كذلك، ورويها الباء، فهي إذن قصيدة بائية مطلقة القافية. ومجزوء الوافر من البحور القصيرة التي لها تفاعيل قليلة.

وفي بداية هذه القصيدة التصريع بمطابقة الحرف الأخير في العروض للحرف الأخير في الضرب يفضي على القصيدة جمالا ورونقا، ليجذب إليها المتلقى، فيسمع إلى ما يأتي في القصيدة.

10:2:4- ملاحظات في القصيدة:

فقد بذل الشاعر جهدا لا يستهان به في تجويد هذه القصيدة، وحاول - قدر الاستطاعة- في إبراز وجدانه وأحاسيسه بأنواع مختلقة من الصور البلاغية، ولكن مع ذلك هناك بعض هفوات فنية يؤاخذ عليها الشاعر، ولا ينقص من قدره في مجال الإبداع.

ومن ذلك استعمال الشاعر لبعض الكلمات الغريبة في القصيدة التي يضطر بها القارئ إلى المعاجم العربية قبل معرفة معانيها وتفسير مضمونها.

ولعل السبب في اختيار الشاعر لهذا الأسلوب حب محاكاته لشعراء العرب القدماء، كشعراء العصر الجاهلي وغيره؛ في استخدام الكلمات الغريبة، كعادة الشعراء الكبار في ديار نيجيريا بما فيهم علماء بلاد يوربا. ويلاحظ في هذا البيت هفوة:

فسوف ترى الدمـــــــــــع جرى ** م عيـــن عرف
وقـــــــــــــد غررا

وهو خطأ لدى النحاة: فسوف ترى الدموع جرى، والصحيح جرت للقاعدة النحوية، ولعل الناسخ أو الناقل هو الذي نقل إلينا خطأ أو نسخها خطأ، إذ لا مبرر لبقاء الألف المقصورة، إذ بتاء التأنيث ينسجم الوزن ولا ينكسر، وقد ارتكب الضرورات لإستقامة الوزن في القصيدة، كقوله في البيت الثالث حيث سهّل همزة قرأ السور، فصار قرا السور.

3:4- قصيدة الشيخ آدم عبد الله الإلوري في التذكير بالموت

1:3:4- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

ولد العلامة الإلوري ببلدة واسا ببنين يوم الجمعة عام 1340هـــ/1917م، واختار له أبوه اسم آدم تيمنا بجده الأعلى الشيخ آدم ألنمو البرنوي والد جدة أبيه حليمة، وهو أحد كبار علماء المنطقة، ومن سلالة الفقهاء، والعباد، بربوة السنة، وتبركا بأبي البشر عليه الصلاة والسلام.

نشأ في حجر والديه، وتلقى من أبيه ما علمه الله من مبادئ الثقافة العربية والإسلامية، وكان من جملة ما قرأ عليه "القرآن الكريم" سردا،

و"مبادئ الفقه المالكي" ومديح "قبا" و"صرف العنان" و"منظومة يحي القرطبي".

وأما من جانب التربية والسلوك فقد نهج به منهج أهل النباهة والفطانة، واستعمل أسلوب الجد، وهو غريزة والده، لعله هو الموقف السائد في الاتجاه التربوي عهدئذ، وكان يصطحبه في حله وترحاله، وخاصة عند زيارة العلماء، والعباد، والنساك، ولم يزل بهذا الحال حتى أطلق سراحه للتلقي على غيره، فاستقر لدى الشيخ صالح بن محمد الأول أسنييوبوا الإلوري نزيل إبادن عام 1934م المتوفى 1986م، فقرأ عليه "الحكم العلوية"، و"منظومة الزهد"، و"المواعظ البالغة" وخمسون فريضة وتفسير "سورة يس"، وفقه "الأخضري"، و "العشماوية" و"المقدمة العزية"، و"بانت سعاد" و"الهمزية" و"البردة" و"مفتاح الإعراب" و"الزينبية" و"العشرينيات" ولاميتي العرب والعجم وأجزاء من "الأربعين النووية"، و"لامية الأفعال" و"مقصورة ابن دريد".

وفي عام 1939م التحق بمعهد الإمام عمر بن الإمام أحمد الأبهجي المتوفى 1295هـ/1974م، درس عليه قصائد من "المقامات الحريرية" و"سورة يوسف"، وقصيدة "لا تر كنن" و"مفتاح اللغة العربية" والأجرومية" في النحو و"تحفة الأطفال" في التجويد، و"لامية ابن الوردي"، و"تتمة العشرينيات للوزير يخلفتين، و"تخميس بانت سعاد في سابقات الجياد" وجزءا من "الرسالة" وطرفا من "الميداني" في التصريف وتتمة "تعليم المتعلم طريق التعلم للزرنوجي.

ثم واصل دراسته لدى الشيخ آدم نماج بن محمد العربي الكنوي الفلكي الفندكي المتوفى 1260هـ/1944م عند عهده بلاغوس، وتلقى عليه علوم البلاغة و"الجوهر المكنون" و"الكافي" في العروض والقوافي لأحمد والمنطق في "سلم المنورق"، و"أصول الفقه" ومبادئ علم الفلك، والفلسفة، ثم الإنشاء العربي.

ولما أتم دراسته في نيجيريا سافر إلى مصر للتثقف، فالتحق بالأزهر الشريف، ولم تسمح له الظروف بطول المكث، وعقدت له امتحانات أهلته لنيل شهادة تعادل الثانوية وبموجبها أجيزت له مهمة التدريس والدعوة والتأليف في بلاده عام 1265هـ/1946م.[9]

إسهاماته في المجال العلمي:

لقد بذل العلامة آدم عبد الله الإلوري، كل ما في وسعه من الجهود لخلق أجيال جديدة يحملون على أكتافها الرسالة الإسلامية المحمدية، وذلك عن طريق الوعظ والإرشاد وتأسيس المدرسة للدراسات العربية والإسلامية، والتأليف في الميادين المختلفة التي ينتفع بها الإسلام والمسلمون، وقد تخرج من مركزه عدد لا يستهان به من العلماء الذين يقومون اليوم برفع لواء اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا وبعض البلدان المجاورة.[10]

هذا، وإن الشيخ رغم ما تحمله من مسؤولية إدارة أسرته ومركزه وقيادة شؤون الإسلام وثقافته، واشتراكه في المنظمات الإسلامية على اختلاف أنواعها داخل بلاده وخارجها، وانتقاله من ندوات داخلية إلى مؤتمرات عالمية خصص من أوقاته الغالية نصيبا لتأليف الكتب القيمة وإنشاء القصائد الجيدة، وإلقاء الخطب البليغة، وإعداد المقالات الشيقة في الميادين الدينية، والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، انطلاقا من أيام نبوغه إلى وقت وفاته.[11]

مؤلفاته:

وقد أحسن الدكتور عيسى ألبي أبوبكر في جمع أعمال الشيخ آدم وترتيبها وتلخيص مضمونها في كتاب سماه "أعمال العلامة الإلوري قراءة وتلخيص" وأشهر هذه الأعمال: الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي[12]

وفاته:

توفي يوم الأحد غرة ذي القعدة 1412هـ الموافق 1992/5/3م بالغًا من عمره خمسة وسبعين عاما، ودفن بجوار أبويه في مركزه بأغيغي لاغوس، رحمه الله رحمة واسعة. آمين.[13]

2:3:4- نص القصيدة

نعميك فـــــي الدنيا نعيـــم مـحدد ** وعيشك فيها عيش ما سوف ينفد
إذا كنت في الدنيا تروح وتغتدي ** وتسعـــــى بأشتات الـمنـــــــى تتجـــدد
تذكـــــــــر بأن الـموت يطرأ فجـــــأة ** على غرة مـــــــــا ليس عندك موعـــــد

دخلت إلى الدنـــــيا بغيـــــــــر إرادة ** سترحل منها عند مـــــــــا لست تقصد

نـجيئ ونـمضي واحداً بعد واحد ** ومن قد مضى قد فات في الأرض يوسد

ألست ترى الأجيال من كل أمة ** تقوم وتكـبـــو فـــــــــــي الدهور وتنفـــد

ومن قال إن الموت غايـــــــــة أمرنا ** فذاك عنيـــــد أو بليـــــــــــد مقَـيَّـــــــــد

فإن وراء الموت داريـــــــن فيهـــــما ** عذاب مقيـــم أو نعيـــــــــم مسرمـــــد

بيوم حساب الـمرءِ يوتـــى كتابـــه ** يـجد محضراً كل الذي قدمت يـــــد

فيجزى بخير فاعل الخير في الدنـــا ** وفاعـــــــــل شر يلـــق ما كان يُوفـــــد

فبادر إلى الخيرات لا تك حاقـداً ** فذاك الذي دومـا يغيـــــــــظ ويـحسد

لنعمـــة رب الناس يغضب مطلقاً ** ترى قلبـــــه فـــــــي جـمرة تتوقـــــــــد

لحكم إلـــه الناس كن أنت راضيًا ** وسبح بـحمـــــــــد الله والله يُحمـــــــد

وصل وسلِّم بالعشيـــة والضحـــى ** على خير خلق الله وهو محمد

(14)

3:3:4- مناسبة القصيدة: قد أثار عاطفة الشيخ وجيّش وجدانه رغبته الشديدة في طلب العلم والنبوغ فيه وتحقيره ما دونه، والرغبة في تنفير الناس مما يشغلهم عن الله، وتذكيرهم بالموت، فهي أولى قصيدة جادت بها قريحته، نظمها في أيام طلبه للعلم، وعرضها على أستاذه وشيخه آدم نعمجي الكنوي للتصحيح والتقويم، وذلك في عام 1941م.

4:3:4- مضمون القصيدة:

يوجه الشاعر حديثه إلى الإنسان في هذه القصيدة بأن نعيمه في هذه الحياة الدنيا نعيم محدود، وزائل عما قريب، وأن عيشه وإن كثر فإنه إلى الانتهاء والنفاد، وينبهه بأن يذكر الموت الذي في مرصاد له، وأنه يأتيه فجأة حين غفلته، وحين لم يكن مستعداً له، فعليه أن يذكر كل هذا، ما دام

هو على قيد الحياة يُمسي ويصبح، ويجري وراء حطام الدنيا المختلف المتجدد بتجدد الأيام والليالي.

ويقول بأن وجوده في هذه الحياة ليس بإرادته، ولكن بمشيئة الله، وسيكون انتقاله منها طوعا أو كرها بقدرته وإرادته -سبحانه- في وقت لم يكن في استعداد له، ثم يقول بأن إتيان الناس من العدم إلى هذا الوجود كان فردا فردا، وسيكون الانتقال منه على نفس الكيفية، وأن من مات منهم قد قضى نحبه وانتهى عيشه، واتخذ داخل الأرض مصيره وقبره.

ثم يقرّر له بأن يعتبر ويتّعظ بشؤون السابقين الأولين من الأجيال السالفة من كل أمة في كل عصر من العصور، يعيشون شأنا ويرتفعون مجداً، ثم ينتهي أمرهم إلى انقراض وفناء، ثم يتعجب من قول القائلين: بأن الموت غاية الوجود ونهايته، وأنه ليس بعد الموت بعث ولا حساب، ثم يصرح بأن من قال ذلك في منظار الدين عنيد، وبليد، ومجنون مقيّد لجنونه. وأن هناك دارين، ينتهى حياة المرء إليهما، فيمها نعيم دائم لفاعل الخير، وعذاب مقيم سرمدي لمن فعل دون ذلك، ويؤتى بكتاب كل المرء يوم الحساب، حيث يجد الإنسان ما قدمه من الأعمال خيراً كان أو شراً، وفيه تَلْقى كل نفس ما قدمت، وتُجزَي فيه على جنس عملها.

ثم يحث المرء على المبادرة إلى الخيرات وعدم تأجيلها، وأن يترك الحقد المؤدي إلى الغيظ والحسد والغضب على أنعم الله التي أتمها على الآخرين، ويختم الشاعر حديثه بأن يرضى المرء بما حكم الله عليه من قدره وقضائه، ويوصي إليه بأن يسبّح الله بحمده، وأن يصلي ويسلم على خير خلق الله محمد بالعشية والضحى.

5:3:4- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- زوال الدينا وما فيها والتذكير بالموت الذي يأتي فجأة، وذلك من البيت الأول إلى البيت الثالث من القصيدة.
2- إيجاد الإنسان فرداً بعد فرد بيد الله، وهذا من البيت الرابع إلى البيت الخامس.
3- الاعتبار والاتعاظ من الأمم الدابرة، وذلك في البيت السادس فقط:
4- التذكير بالبعث والجزاء من جنس العمل، وهذا من البيت السابع إلى العاشر.
5- المبادرة إلى الأعمال الصالحة والابتعاد عن الحقد والحسد، وهذا من البيت الحادي عشر إلى البيت الثاني عشر.

6-التوصية بالرضا والتسبيح لله والصلاة على النبي، وهذا في البيت الثالث عشر والأخير من القصيدة.

6:3:4- العاطفة:

عاطفة الشاعر التي برزت في القصيدة دينية إسلامية صادقة، وغيرة إيمانية قوية حارة، وذلك لالتزامه بمعالم الأدب الإسلامي، ولشعوره العميق بما يعبر عنه، ولحقيقة مشاعره الذاتية التي يصفها في القصيدة، ولعصارة قلبه التي تتجلى فيها، حيث تراه يُعرب عن إيمانه بزوال هذه الدنيا وانتهاء نعيمها، ومجيئ الموت فجأة، والبعث والجزاء.

7:3:4- الخيال:

فقد وظّف الشاعر في القصيدة عنصر الخيال ليزيد عواطفته حرارتها، وليقوي سحر أسلوبه الفني، ليثير في وجدان مخاطبه، وليشده نحو الصور الجمالية التي ترسمها براعته الفنية، بتجسيد الصور المعنوية وتوضيحها لديه، وهذا الخيال خال من المبالغة الممقوتة، وبعيد عن الابتذال المرذول المنبوذ، بل هو معتدل يقرّه العقل ولا يمجّه الطباع.

ومن خيال الشاعر:

لنعمـــة رب الناس يغضب مطلقاً ** ترى قلبـــــه فـــــــي جمرة تتوقـــــــــــــد

8:3:4- الملامح البلاغية في القصيدة:

ويلاحظ القارئ التشبيه البليغ في قوله حين يحكي قول عنيد أو بليد مقيد من الناس، بقوله: "الموت غاية أمرنا"، والغرض من هذا التشبيه هو الادعاء بما ينتهي إليه أمر المرء في هذه الحياة وما يعقب عيشه فيها، إيمانا منه بأن لا حياة بعد هذه الحياة الدنيا ولا بعث ولا حساب، والسر في جمال هذا التشبيه أنه أبرز الشيء المعنوي وهو الموت في صورة الشيء الحسي الملموس وهو الغاية.

ويتضح للقارئ في قوله "كل الذي قدمت يد" المجاز المرسل حيث أراد الشاعر ذات الإنسان كله، ولكنه عبر بالجزء عن الكل، فالعلاقة هي الجزئية، وجمال البلاغة في هذا التعبير، الإيجاز والاختصار في كثير من صورة وفيه من ارتباط بشعور الشاعر وقدرته على نقل المعنى أكثر من التعبير الحقيقي.

ويجد القارئ "الاستعارة" في قوله: "ترى قلبه في جمرة تتوقد" حيث شبه الشاعر قلب الإنسان بالحطب الذي من شأنه التوقد إذا أحرق بالنار، ثم حذف المشبه به وأبقى في الكلام ما يدل عليه وهو كلمة تتوقد على سبيل استعارة مكنية. وسر الاستعارة في هذا التعبير هو أنها تبرز المعنوي في صورة حسية ملموسة نابصة بالحياة والحركة.

يتطلب سياق الكلام أحيانا من الشاعر تعريف بعض الكلمات وتنكير أخرى، وذلك لما يحملانه من دلالة على المعنى، وما يضيفانه إلى الكلام من روعة، وما يُحدثانه من أثر واضح في النفس.

لهذا يلجأ الشاعر إلى التعريف بشتى طرقه وأنواعه في الكثير من الأبيات، وذلك حسب ما يتطلبه السياق، وبحسب ما يقتضيه حال المخاطب ويجول في خاطر الأديب. كما لا يقل التنكير فائدة عن التعريف في هذا المقام، مما جعل الشاعر يلجأ إليه في مواضع كثيرة. ومن أجل ذلك لجأ شاعرنا في قصيدته إليهما، ومن أمثلة على ذلك ما يلي:

وقد جمع الشاعر بين التعريف والتنكير في البيت الأول الذي استهل به قصيدته:

نعيمك في الدنيا نعيم محدد ** وعيشك فيها عيش ما سوف ينفد

حيث عرف كلمة "النعيم" بالإضافة إلى كاف الخطاب في الشطر الأول من البيت للتحقير، وذلك لبيان الحقارة التي كان عليها تلك النعمة، ونكّرها في الشطر نفسه لتحقير شأن هذه النعمة. وتحقير الأشياء التي يعظّمها الذين يفضلون الحياة الدنيا على الآخرة يقتضيه مقام التزهيد.

وأما في الشطر الثاني من البيت الأول فالأمر هنا على خلاف ذلك؛ إذ إن التعريف والتنكير من كلمة "العيش" لإفادة التعظيم والكثرة من أمر العيش فليس للتحقير، وبذلك وظّف الشاعر كلمة "ينفد" تعقيباً في البيت، مما يدل دلالة على أن هذا العيش مَهْما عظم وكثر فإنه يُتوقّع نفاده وانتهاؤه عن قريب.

فالتكرار من أساليب اللغة العربية الذي يسلط التركيز على جزء مهم في العبارة، ويأتي في الأصل لغرض التأكيد إذا تطلب المقام ذلك، وقد يخرج لأغراض أخرى بحسب السياق. فعناية الشاعر بحرف بعينه، أو بكلمة معينة، أو بعبارة بذاتها مما تدفعه إلى تكرارها. ومن ذلك:

تكرار كلمة "النعيم" في الشطر الأول من البيت الأول، وكذلك تكرار كلمة "العيش" في الشطر الثاني من البيت الأول، هكذا:

نعيمك في الدنيا نعيم محدد ** وعيشك فيها عيش ما سوف ينفد

وشعر الزهد من الأشعار التي تحتاج التكرار سواء اللفظي أو المعنوي؛ لتأكيد بعض المعاني التي قد تكون غائبة عن الناس، ومن هذه المعاني في مقام الزهد حقارة الدنيا وفناء نعيمها، وذلة زخارفها وزوال متاعها.

يتبين في هذه القصيدة استعمال الشاعر لـــ"أ" الاستفهامية لتحمل معنى التقرير، ليكون أسلوب الاستفهام بما حمله من معان بلاغية بمثابة نصيحة توجه إلى المتلقي الذي تقدم في العمر في لهو ولعب أو من همه الدنيا ليحثهما على إعادة النظر في كل ما يصدر عنهما من سلوك، ولاعتبار بمن مضى؛ لأن العمر يجري، والعبرة لمن اعتبر.

فانظر إلى هذا المعنى الذي سيق من أجل التزهيد في الدنيا في هذا البيت:

ألست ترى الأجيال من كل أمة ** تقوم وتكبو في الدهور وتنفد

يجد القارئ أسلوب القصر في العبارات الآتية من القصيدة، "بيوم حساب المرء يؤتى كتابه" و"النعمة رب الناس يغضب مطلقا" و"لحكم إله الناس كن أنت راضيا" فقد قدم الشاعر الجار والمجرور في هذه العبارات، ففي العبارة الأولى لإفادة قصر إيتاء الكتاب على يوم الحساب، وقصر الغضب الإنسان المطلق على نعمة الله في الثانية، وقصر الرضا على حكم إله الناس في الثالثة، وكلها من باب قصر الصفة على الموصوف. وجمال البلاغة في هذه العبارات بأسلوب القصر هو أن القصر زاد الكلام قوة وتوكيدا مع خلوه من المؤكدات المألوفة. ومقام الوعظ والتزهيد يحتاج التوكيدات التي تقطع الشك والتردد من قلب المخاطب.

ومن قرأ هذا البيت:

فيجزى بخير فاعل الخير في الدنا ** وفاعل شر يلق ما كان يوفد

يجد أن الشاعر قد استوحى معنى قوله تعالى: "من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربّك بظلام للعبيد".سورة فصلت:46

وكذلك من قرأ هذا:

بيوم حساب المرء يوتى كتابه ** يجد محضرا كل الذي قدمت يد

يرى أن الشاعر قد ضمّن البيت معنى قوله تعالى: "وأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيهْ، إني ظننت أني ملاق حسابيهْ، فهو في عيشة راضية، في جنة عالية، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية، وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيهْ"سورة الحاقة، الآية:25-19.

كما يتبين أنه تأثر بغيره من الأدباء في هذه القصيدة، فمن يقرأ هذا البيت الآتي:

فإن وراء الموت دارين فيهما ** عذاب مقيم أو نعيم مسرمد

فإنه بلا أدنى شك يرى ملامح اقتباس من معنى هذه الأبيات الآتية:

الموت باب وكل النّاس داخلـــه ** يا ليت شعري بعد الموت ما الدار

الدار جنة عدن إن عملت بما ** يرضي الإلـــه وإن خالفت فالنار[15]

فلا عيب في هذا الصنيع، إذ الاقتباس من سنن الشعراء منذ القدم, فقد اقتدى كعب بن زهير في لاميته بالنابغة، وأمير الشعراء أحمد شوقي في نهج البردة بمنهج البوصيري.[16]

وأسلوب المقابلة في نص الشاعر متمثل في هذه العبارات الآتية: تروح – وتغتدي، ونجئ – ونمضي، وتقوم – وتكبو، والعشية – والضحى، وفاعل الخير - وفاعل شر، وعذاب مقيم – ونعيم مسرمد.

9:3:4- الموسيقي:

هذه القصيدة نظمها صاحبها على بحر الطويل، وأبياتها أربعة عشر بيتا، وهذا الوزن من البحور الممتزجة ذات التفعيلتين، لاختلاط جزء خماسي مع جزء سباعي، ومن البحور الطويلة التي تفاعيلها كثيرة. فوزنه هكذا:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعروضه مقبوضة، وضربه مقبوض كذلك، ووريها الدال، فهي إذن قصيدة دالية مطلقة القافية.

ومما يزيد القصيدة جمالا وزينة تصريعه في البيت الأول، حيث أبدى الشاعر حرف الروي وأشار إليه ومهد له في الحرف الأخير في عروض البيت؛ فازداد نغم موسيقي القصيدة، ليجذب به انتباه المستمع لما يتلقى من الشاعر.

10:3:4- ملاحظات في القصيدة:

بذل الشاعر جهدا كبيرا في إحكام بناء قصيدته، وتحذر قدرا الإمكان من الوقوع في الخطأ العروضي أو التخلص من ارتكاب الضرورات الشعرية، اللهم إلا ما جاء منه مما أجازه العروضيون من الزحافات والضرورات المقبولة.

ولكن مع ذلك لاحظ الباحث بعض الهفوات من الشاعر، ومن ذلك قوله: تجدْ – بسكون الدال- فقد خرج عن المألوف عند العرب، إذ المألوف والصحيح عندهم أن الفعل المضارع يجزم بأدوات، إما ما يجزم فعلا واحداً، أو ما يجزم فعلين، فيكون الأول فعل الشرط والثاني جواب الشرط.[17] ولعل الشاعر التجأ هنا إلى الضرورة في تسكين "تجدْ" وهذه الضرورة فإن كانت مقبولة إلا أنها نادرة جدًّا في مثل هذه الكلمة، وأما تسكين المتحرك فهي الضرورة المقبولة بالكثرة في ضمير الغائب والغائبة،[18] وأما حذف حرف العلة دون مقتض خوفا من الانكسار والاختلال فمن ضرورة قبيحة، فالحذف المقبول ضرورة عند العروضيين ففي منع صرف المنصرف، وتخفيف الحرف المشدد وترخيم غير المنادى.[19]

ولا يجد القارئ في هذه القصيدة شيئاً مما يخل بموسيقى الشعر. هذا على رواية من روي قوله: "ما سوف ينفد" في عجز البين الأول من القصيدة. وأما على رواية "ما سيفند" ففيه نظر، لأننا لم نعرف على وجه التحقيق نوعية كلمة "يفند" في الرواية لعدم ضبطها، أهي من الثلاثي المجرد، أم من الثلاثي المزيد بتضعيف العين. فإن كانت من الثلاثي ففي البيت انكسار واختلال، وأما إن كانت من المضعف فلا انكسار فيه ولا اختلال.

ثم إن كلتا الكلمتين مجردتها ومزيدتها –فيما يرى الباحث– لا تتمشيان في المعنى والمراد مع ما قبلهما في البيت، لأن الأولى المجردة (يفند) معناها: "يكذب، ويأتي بالباطل"،[20] وأما المزيدة بالتضعيف (يفنّد) فمعناها: "يخطئ رأيه"، وفي القرآن: "لولا أن تفنّدون"،[21] فكانت الكلمة إذن إقحاما في مكانها لعدم ملاءمتها لما قبلها في المعنى والمراد، ولذلك اخترنا قول: "ما سوف ينفد" على رواية الشيخ محمد ثوبان آدم الإلوري أحد نجل صاحب النص، فلا تجد بـــ(ما سوف يَنْفَد) في البيت انكسارا ولا اختلالا، لا نسحام نغمه، ولا إقحاما لملاءمة معنى الكلمة لما قبلها في البيت، وهو الفناء والذهاب.[22]

هذا، ولعل رواية "ما سينفد" –كما يرى الباحث– ناجمة من عدم دقة ناقلي شعر الإلوري، أو غلطة مطبعية.

4:4- قصيدة الشيخ الدكتور داود تيجاني أديكيليكن في التعجب من حال الدنيا وسر رغبة النفس إليها

1:4:4- ترجمة حياة صاحب القصيدة

ولد الدكتور داود أحمد أديكيليكن التجاني، في شهر مارس عام 1942م، في إيلي إمالي (Ile-Imale) بمدينة أيدي (Ede) ولاية أَوْشُنْ، وكان والده الحاج أحمد التجاني من أسرة الإمام الأول لمدينة أيدي "الشيخ نوح أديكيليكن" المتوفى عام 1920م، والذي كان مدرسا وداعية إلى الإسلام حتى اشتهر اسمه في الآفاق[23] ولقد لقي الدكتور داؤد عناية فائقة من الديه، وكانت دراسته الأولى في الكتّاب حيث تعلم القراءة والكتابة عند عمه، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية النظامية، وبعد تخرجه عُيّن فيها مدرسا للمواد الإسلامية في المدرسة الإبتدائية الحكومية إلى جانب أنه تتلمذ على مشايخ، وخاصة الشيخ إبراهيم نياس الكولخي السنغالي،[24] ثم التحق بجامعة إبادن حيث نال فيها درجات الليسانس، والماجستير، والدكتوره في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية.

وأما عن المكونات الثقافية العامة التي كانت وراء ثقافته الواسعة، فقد عني والده به حيث كان بصطحبه دائما إلى مجلس العلماء والندوات التي كانت تقام لأئمة ولاية أويو (سابقا) وكان والده يطلب منه أن يشارك فيها مما دفع الشاعر إلى حب القراءة والكتابة وجمع أعمال العلماء الأدبية، ومع مرور الأعوام أصبح الشاعر أحد أعلام الأدب النيجيري وروّاده، ومن نبهاء بلاد يوريا البارزين، وأصبحت مكتبته تحتوي على مئات الكتب والدواوين الشعرية، معظمها الشعر الصوفي الديني والتعليمي.[25]

ولقد أخذ الشاعر نصيبه من الثقافة العربية الحديثة عن طريق الصحف والمجلات والمؤلفات الحديثة، وقد أشار أخوه عبد اللطيف أحمد أديكيليكن إلى مصادر ثقافته العامة، فقال: ولع بقراءة دواوين فحول الشعراء مثل ديوان علي بن أبي طالب، والشافعي والمتنبي، والبحتري،

وابن الفارض، وابن الرومي، وبعض المؤلفات الحديثة: مثل كتب الشيخ أدم عبد الله الإلوري، ومنظومة محمد مظفر بشير العراقي، وكان لهذه النشأة والتنويع في مصادر ثقافته الأثر في منهجه الشعري.[26]

وظيفته ومكانته

تصدى الدكتور دواد للتعليم في مدينة أيدي، وأنار الله على يديه عقول أفراد أبناء المدينة، كما كان محاضرا كبيرا في جامعة إبادن لمدة لا تقل عن ربع قرن قبل وفاته، ونتج عن ذلك أنه تولى العديد من المناصب في الجامعة، ولم تشغله تلك المناصب عن القيام بدور الإمام والخطيب لمسجد الجامعة حتى وفاته، كما كان يقوم بتفسير القرآن الكريم أيام رمضان قبل أن أقعده الله بمرضه الذي توفي من أثره.[27]

لعل فيما قدمناه من سيرة حياة الدكتور ما يدل على عناصر مختلفة أسهمت في تكوين شاعريته، فهو نيجيري ويرباوي أصيل يمثل الروح اليورباوية النيجيرية الخالصة، ويضاف إلى ذلك أنه مسلم آمن بربه، ومتمسك بعقيدته، وعالم ربابي وصوفي كبير، ولاشك أن لذلك كله أثرا كبيرا في شاعريته.[28]

مؤلفاته:

للدكتور داود أديكيليكن مؤلفات كثيرة شعرية، أهمها ما يلي:

1- فوات الفواكه في المقتطفات الأدبية، مطبوع.
2- قصيدة قصيرة بمناسبة حفل افتتاح مسابقة القرآن الكريم.
3- قصيدة ترحيبية ألقاها في الندوة الثقافية بعنوان: دور العلماء والأئمة في نجاح برامج الانتقال من الحكومة العسكرية إلى المدنية.
4- حصول المأمول بمناجاة الرسول لمن قصده بابا للوصول: ديوان يشتمل على المدائح النبوة.[29]

2:4:4- نص القصيدة

فمـــــــا هذه الدنيـــــــــا التـــــــي تتـــقلّب ** فمـــا السّـــــــرّ في استقبالها وهي تذهب

فما هـــــــــذه الدنيا التـــــــــي تتلـــــــــــــون ** ومنهـــا نـــــــــرى ذا عبـــــــــــرة يـتـعجـب

فما هـــــــــــذه الشمس التـــــي تتكـــــــور ** فما للنفـــــــــــــوس نـحوهـــــــــــا تتجذب
فما شأنــها من مغرب الدهـــــــر تطلـــع ** فما بالـــها نـحـــــــو المسارق تغـــــــرب
فما للنفـــــــــوس القاسيـــــــات كأنـــــــها ** مناهـــــــــــل ماء والـمدامـــــــــــع تسكب
فما السّرّ في استحسانها وهي تنقضي ** فيأيهـــــــــا الإنسان مالـــــــــــك تـــتـعب
فما السر فـــــــــي تـحبيبهـــــا لنفوسنـــــا ** فهـــــــل حبّهـــــا فرض علينا وواجـــب
فما السّرّ فـي استبقائها وهـي قد فنت ** فمـــــا زال فيـــــها تستزيـــــد الـمطالـــــب
وإن دنت الدنيا إلـــــــى الـمرء ظاهـــــرا ** فعنـــــه تراهـــــــا باطـــــنـــا تـــتـــجـنّـــب
ألا إنـــــما الدنـــيـــــا كمنـــــزل راكـــــب ** أتانـــا عشيّا ثـــــم فـــــي الصبح يذهب
ألا إنـــــــــها دار الغـــــــرور وإنـــــــــــها ** لـمـــــــن لا لـــــــــــه عقل مقـــــر محبب
ألا إنـــــــــــــــها دار العنـــــــاء وإنـــهـــــــا ** لـمـــــن لـــــم يزل في النوم ملهى وملعب
أيا طالبـــــــــا لذاتـــــــــــها وحطامهـــــــــــا ** أفـــــــــــــي هذه الدنيا الدنيئـــــــة ترغب
لقد نا لـــــــــــها قوم قبيـــــل مـجيـئـنـــــــا ** فأيـــــــــــن الـمزايا بـــل وأين الـمناصب
فأيـــــــــن الـمباني العاليات وأهلهـــــــــا ** وأيـــــــــــن السرايـــــا والإما والـمكاتب
وأيـــــــــن رجال الـمال أين نساؤهـــــم ** مضوا وبـهـــــــم صار الـمثلات تصرب
فأيـــــــن الـملوك الأولون وجيشهـــــــم ** ألـــــم تدر أن الـملك يأتـــــــي ويذهب

فكـــــــم حاز أرباب الثرى من جمالـــــها ** وأيـــــــــــــن السيارات وأيـــــــــــن المراكب
ألا إنمـــــــــــــــا الأولاد والمـــــــال فتـــنـــــــة ** وحبك للأمـــــــــــــــوال جهـــــــــــــل مركب
فها هـــــــــــي تفنى بـــــــل ويفنى نعيمهـــا ** لماذا أيـــــــــا هذا الجهـــــــــول التلاعب
وها هـــــــــــي ظلّ لا محالـــــــــة زائـــــــل ** فراحاتـــــــــــــــهـــا دوما تلبيـــــــــد المتاعب
فسيان وجـــــــــــــدان وفقدان عزهـــــــــــا ** علام أيـــــــــــا هـــــــذا تمـــــــــوت وتتعب
فمالـــــــــك تسعـــــــــى خلفها شغفا بـــها ** فأزهارهـــــــــا ما هـــــــــــي إلا عقـــــــارب
ألـــــــــــم ترها من حالـــــــــــة بعد حالـــــــة ** إلى حالـــــــــــة فـــــــــــي كل حين تقلّب
فلا ملكهـــــــــــا أو عزهـــــــــا دام للفتـــــى ** مدائحـــــــــــــها والله حـــقـــــــــــا معاتـــــــب
فما هـــــــــــي إلا دار حـــــــزن وغمّـــــة ** تبصرا يـــــــــــــا هذا فمالـــــــــك تغضب
ألـــــــــم تر من حاز المناصب كلهـــــــا ** وساس البـــــــلاد حسبما كان يرغـــــــب
ألـــــــم تر من قـــــــــد قاد جيشا عرمرما ** بـــــــــــــــه كان أعـــــداء البلاد يحـــــــــارب
ألـــــــــم تر من قـــــــد كان للمال جامعا ** إليه المعالـــــــــي والمفاخـــــــــــر تنسب
ألـــــــــم تر من قـــــــد كان للقصر بانيا ** وعمـــــا قليل عـــــــــن مبانيـــــــــــه بقلب
ألـــــــــم تر من قد كان يجمع مالـــــــــــه ** ملايينه فـــــــــــــي كـــــــل يوم تحاسب
ألـــــــــم تر كلا منهـــــــــم مات فجـــــأة ** وأعرض عما كان مـــــــــــن قبل يطلب

وذلـــــك مكفـــــــــــون وذلـــك صامـــــت ** وذلـــــــك مسجـــــــــــون وذلـــــــك يتعب
وذلك فـــــــــــي لـحـــــــــد القبور مطـــــردا ** تـــــــــــــر كناه بل قـــد عاد عنه الأقارب
وأيـــــــــــــن الذين اتـخذوه بطانـــــــــــــــــة ** فأيـــــــــــن ذوو القربـــــــى وأين الأجانب
فكن عابـــــــــــــدا لله بل ذاكرا لـــــــــــــــه ** ولا تنـــــــــس أن الله ربّـــــــــــك أطيـــــب
ومشتغـــــلا بالذكر فـــــــي كل لـحظـــــة ** وذلك أحلى بـــــــــــــل وذلك أعـــــذب
ولا تنـــس أن الـموت يأتيـــــك بغتـــــــــة ** فما لامـــــــــرئ دون الـمنيـــــــة مهـــــــــرب
وقـــــــد كنت تلهو بـــــل وتـمرح دائمـــا ** بأي كتاب الله قـــــــــد كنت تكـــــذب
نـهيت عـــن العصيان والكبـر والريـــــــــا ** ومكـــثـــــــك فيها بالزمـــــــــــان تلاعـــــب
وكنـــت أنانـــــيـــا شحيـــــــــــحا مرائـــــــيـــا ** وأقـــبـــــــح عيب كـــــان فيك التعصب
وكل حـــــــــرام أو حـــــــلال جمعتـــــــه ** سيفنـــــى فـــــــــيا إنسان مالـــــــــك تتعب (30)

3:4:4- مناسبة القصيدة: لم يصرح الشاعر بمناسبة القصيدة، ولكن انكشف للباحث خلال قراءته للقصيدة –إن لم يخطئ– أن مناسبتها هي ردود الفعل من تلقاء الشاعر لم يحدث في مجتمعه اليورباوي، من الحب الشديد للدنيا وجمع الأموال، والنسبان للموت، والإغترار بزخارفها، وتاريخ نظم القصيدة غير مذكور، إلا أنها نشرت بين مجموعة القصائد التي جمعها ورتيها ونشرها الشاعر في سنة 2000م.

4:4:4- مضمون القصيدة:

استهل الشاعر القصيدة سائلا متعجبا من حال الدنيا الحقيرة، التي تتغير ولا تثبت على كيفية واحدة، ثم يستفهم عن سر استقبال أهل الدنيا لها، علما منهم أنها لا ثبات لها، بل تنتقل من حال إلى حال، ويقول متعجبا

أيضا عن تلونها، وكيف تميل إليها النفوس جهلا، ويتعجب من شأنها الذي تغير بطلوع الشمس من مغربها، وبغروبها من الجهة التي تطلع منها.

ويقول: ما لنفوس بني الإنسان القاسية التي تشبه مورد ماء وأماكن دمع تصب الماء، فما السر في استحسان المرء لهذه الحالة علما بأنها يعقبها الفناء، إذاً أيها الإنسان لماذا تتعب في طلب الدنيا؟ ثم يكرر السؤال قائلا فما السر في تجميل النفس الدنيا لنفسها، فهل هذه المحبة التي تقنها النفس واجب علينا وفرض، ثم يكرر سائلا: عن السر الذي يجعل النفس تستقبلها ظنا أنها باقية، بل هي فانية، ولكن النفس لا تزال تطلب المزيد من لذاتها، ثم يبين مكر الدنيا وكيدها بأنها تغري المرء وتقرب منها ظاهرةً، ولكن الحقيقة أنها بعيدة عن طالبها باطنةً.

ثم ينبه أهل الدنيا على حالها بأنها ما هي إلا كمكان نزولٍ لراكب، يستريح فيه مدة من الزمان عشيا ثم يرتحل عن المكان إذا أصبح، ثم يكرر التنبيه على أن هذه الدنيا دار الغرور وباطل، وأنها محبة ومكان استقرار لمن لا عقل له. ويكرر التنبيه أن الدنيا دار المشقة، وأنها مكان لهو ولعب لمن لا يقظة له ولا انتبهاء.

ثم ينادي طالب الدنيا وملذاتها ويسألها متعجبا كيف، يرغب في مثل هذه الحياة الدنيئة، ويقرر بأن هناك أقواما نالوا هذه الملذات قبل وجودنا في هذه الحياة، ولكنهم ماتوا وفنوا، ولم يبق لهم مزاياهم ولا مناصبهم، ثم يطلب من أهل الدنيا بأن يخبروه عن مصير المباني العالية وأصحابها، وعن مصير الجاريات السواري والعابدات، والذين حدث بينهم وبينه المكاتبة، فليس مصيرهم إلا في الزوال والفناء، ويسأل عن ذوي المال الطائل وأزواجهم، الذين انتقلوا عن هذه الدنيا، وصاروا يُضربون بالمثل.

ثم يسأل عن الملوك الأولين الباسلين وجيوشهم، ويقرر. أن الملك لا يثبت لأحد، بل يأتي أحيانا إلى أحد، وأحيانا أخرى يذهب عن آخر. ثم يقول بأنه كثيرا ما يفوز أهل الدنيا بزخارفها، لكن أين ما جمعوا من السيارات وأنواع أخرى من المراكب، ثم ينبه بني الإنسان على أن أولادهم وأموالهم لم يكونوا شيئاً إلا فتنة، وأن حب الإنسان للأموال ما هو إلا لأجل جهله الشديد. ويقول بأن الدنيا لا تبقى ولا تثبت، بل هي عن قريب إلى الفناء حتى نعيمها، وإذا كان الأمر كذلك فلما هذا اللهو واللعب منك يا جهول؟ ويثبت بأنها كالظل الذي سيزول عن قريب، وأنه ليس فيها راحة بل فيها تعب ونصب.

ثم يسوي بين نيل العز فيها وعدم منالـه، ويتعجب مستفهما أنه: بأي شيء يموت الإنسان ويُتعب نفسه، ويخاطبه بأن ماله يجري وراءه حبًّا لجماله، ويبيّن له أن حطام الدنيا ومتاعها ما هي إلا عقارب تؤذي صاحبها، وأن الدنيا لا تثبت على حالة واحدة بل تتعير وتتقلب دائما، وأن ملكها أو عزها لا يدوم لمن طلبه، وأن لا الثناء على حب الدنيا بل فيها عتاب وسباب؛ لأنها دار حزن وأسى، ويتعجب ممن لا يتبصر ويغضب على عدم نيل شيء من متاعها.

ثم يقرر كيف صار مصير الذي جمع المناصب كلها، وساس البلاد كيف شاء وطاب له، ومن قاد جيوشا عظاما بخبرته وحارب البلاد بقوته، ومن جمع الأموال حتى نسب إليه المعاني والمفاخر كلها، ومن بنى لنفسه قصرا شامخا، وجمع أمواله الطائلة في كل يوم، وهو لا يدري أنه يحاسب عليها، ثم يؤكد بأن هؤلاء يأتيهم موتهم فجأة بلا إخبار ولا انتظار، ويقول بأنك سترى من هؤلاء من أعمته الدنيا وأصمته، ومن أسجنته، ومن أتعبته، ويقول بأن كلا من هؤلاء مصيره القبر، يُترك فيه، ويأتيه فيه الأقارب لتؤذيه ثم يسأل: أين الذين اتخذوا المقبور خليلا وبطانة، وأين ذويه الأقرباء، ومن يعرفه من الأجانب الأصدقاء.

ثم يقدم النصيحة إليه بأن يكون عبدا ربانيا بل ذاكرا له، وألا ينسى بأن الله ربه طيّب في إحسانه إلى عباده، ثم يقول: بأن من يشتغل بالذكر في كل لحظة ولا ينسى ربه هو إنسان طيب وجميل بين عباده، ثم ينهى الإنسان ألاّ ينسى الموت الذي يأتيه فجأة، فإذا جاءه فلا مفر منه.

ثم يؤكد بأنه من قبل يلهو ويلعب دائما، ويسأله: بأي من آيات الله يكذبها ولا يؤمن بها، ويقول بأن ينتهي عن عصيانه لله والتكبر والرياء، لكنه لم ينته منه مصرّا على فعله منذ زمان بعيد، ويقول بأنه كان أنانياً بخيلا محب الرياء، وأن عيبه الأقبح الشديد فيه هو التعصب بأنواعه، ويختم قصيدته بأن كل ما جمعه من حلال أو حرام لا بد يفنى عن قريب، ولماذا يُتعب المرء نفسه ويفتنها مع العلم أن الدنيا لا تدوم.

5:4:4- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- التعجب من حال الدنيا وسر رغبة النفوس إليها والاستزادة من لذاتها، وذلك من البيت الأول إلى البيت الثامن.

2- خداعة الدنيا لبني الإنسان، وهذا في البيت التاسع.

3- تنبيه الناس على حقيقة الدنيا وحطامها، وذلك من البيت العاشر إلى البيت الثاني عشر.
4- نداء أهل الدنيا وتحقير الدنيا إليهم، وهذا في البيت الثالث عشر.
5- الاتعاظ والاعتبار بالأمم السابقة، وذلك من البيت الرابع عشر إلى البيت الثامن عشر.
6- التنبيه على حقارة حظام الدنيا وزخارفا، وعدم ثبوتها على حالة واحدة، وقرب فنائها، وذلك من البيت التاسع عشر إلى البيت السادس والعشرين.
7- التقرير بأن الناس على اختلاف شخصياتهم، وعلى تباين ممتلكاتهم، يأتيهم الموت فجأة ويعقبهم الفناء حين لا يحتسبون، وذلك من البيت السابع والعشرين إلى البيت الثاني والثلاثين.
8- الإشارة إلى ما أصاب أصحاب الممتلكات المختلفة، من العمى والصم، والسجن، والموت، وأخذ العبرة منهم، وذلك من البيت الثالث والثلاثين إلى البيت الخامس والثلاثين.
9- الحض على عبادة الله وذكر إحسانه إلى عباده، وبيان فإئدة الذكر في عباده، وذلك في البيت السادس والثلاثين إلى السابع والثلاثين.
10- النهي عن نسيان الموت الذي ياتي بغتة، والذي لا مفر عنه، وذلك في البيت التامن والثلاثين.
11- إثبات ما كان عليه طالب الدنيا من اللهو والمرح، وتكذيبه لكتاب الله، وذلك في البيت التاسع والثلاثين.
12- النهي عن العصيان والكبر والرياء، والأنانية، والشح، والتعصب، وكثرة المكث في اللهو واللعب، وذلك في البيت الأربعين إلى البيت الواحد والأربعين.
13- كل ما تعب الإنسان فيه من حرام أو حلال يعقبه الموت، وذلك فى البيت الأخير.

6:4:4- العاطفة:

عاطفة الشاعر في هذه القصيدة عاطفة دينية إسلامية، وصادقة صريحة تبرز فيها أحسيسه المشحونة بالغيرة الإيمانية ملتزما بأسس الأدب الإسلامي، وهي أيضا قوية ثابتة لعمق شعوره الحار بما يعبر عنه ويلقيه إلى مخاطبيه، حيث تراه يُعرب عن تعجبه من حال الدنيا وسر رغبة النفس إليها، والتنبيه على حقارة حطامها وزخارفها، وهذه العاطفة

في القصيدة مستمرة من أولها إلى نهايتها دون أن يعتريها الهدوء ولا الفتور.

7:4:4- الخيال:

والخيال الذي عبر به الشاعر عن نبضات قلبه وخلجات نفسه نحو مخاطبه خيال واضح المعالم صريح الإشارة، ومعبر عن ملكته التعبيرية وثرواته اللغوية التصويرية؛ لأنه جسّد معانيه وحرّك ألفاظه، ووضح خواطره المعقولة فأصبحت محسوسة لدى متلقي حديثه بغير مبالغة ولا غلو ودون ابتذال وانبذاذ.

ومن خيال الشاعر:

ألا إنـــــما الدنـــيـــــــا كمنـــــــزل راكـــــب ** أتانـــا عشيّا ثـــــم فـــــــي الصبح يذهب

وذلـــــك مكفـــــــــــون وذلـــك صامـــــت ** وذلـــــــك مسجـــــــــــون وذلـــــــك يتعب

8:4:4- الملامح البلاغية في القصيدة:

تبدو في هذه القصيدة لمن درسها صور متعددة من الصور البلاغية التي استعان بها الشاعر للتعبير عما يخطر في خلده من الأفكار والخواطر، ومن ذلك أساليب البيان الموجودة في التشبيه الذي يراه القارئ في البيت العاشر حين قال: ألا إنما الدنيا كمنزل راكب ** .....،

وهو تشبيه تمثيل، ومثله في البيت الخامس وهو تشبيه تمثيل أيضا حييث قال: فما للنفوس القاسيات كأنها ** مناهل ماء والمدامع تسكب، ومن أسلوب البيان الآخر فيها الكناية التي تراها في صدر البيت الرابع والثلاثين، قال فيه: وذلك في لحدا القبور مطردا ** .....،

وأما أساليب المعاني فيها فكثيرة منها أسلوب الاستفهام الذي نال نصيب الأسد في القصيدة، ومن استفهامه قوله من أول القصيدة إلى البيت الثامن حيث خرج الاستفهام من معناه الأصلي إلى معنى جديد بلاغي يفهم من سياق الكلام، وهو التعجب، ونوع آخر من الاستفهام في القصيدة خارج عن معناه الحقيقى إلى معنى آخر، كالاستفهام الذي تجده من البيت الخامس عشر إلى البيت السابع عشر فهو هنا بمعنى الاستبعاد لمجيء

هؤلاء الماضين من البشر، كما يلاحظ معنى التقرير من الاستفهام الذي تجده في البيت السابع والعشرين إلى البيت الثاني والتلاثين، وسر جمال البلاغة في هذا الاستفهام كله أنه ينبعث من إشراك السامعين في التفكير وجذب انتباهاتهم؛ ليعطي نص القصيدة حيوة وقوة وتأثيرًا، ومما يلاحظ في القصيدة من أساليب المعاني الأمر المتمثل في البيت السادس والثلاثين حيث قال: فكن عابدا لله بل ذاكراً له ** .....،

وقد خرج الأمر هنا إلى معنى جديد وهو النصح والإرشاد، وترى أسلوب النهي في عجز البيت نفسه حيث قال: ولا تنس أن الله ربك أطيب، كما ترى النهي كذلك في صدر البيت الثامن الثلاثين، وهو يقول: ولا تنس أن الموت يأتيك بغتة ** .....، ومعنى النهي فيهما، كما يفهم من سياق الكلام الزجر والتحذير، والنداء في القصيدة مراتان، الأولى في البيت الثالث عشر، أيا طالبا لذاتها وحطامها ** .....، والثانية في البيت الثاني والأربعين، وهو البيت الأخير من القصيدة، وهو يقول فيه: فيا إنسان مالك تتعب، والنداء فيهما بمعنى الإرشاد والعظة. ولا يغفل الشاعر عن الاستعانة بأسلوب القصر، فقد استخدمه بطريقتين، فالطريقة الأولى "بإنما" والثانية بالنفي والاستثناء، وهو يقول في البيت العاشر: ألا إنما الدينا كمنزل راكب ** .....، وأيضا يقول: ألا إنما الأولاد والمال فتنة ** .....، والقصر فى هاذين البيتين قصر الموصوف على الصفة، وأما قوله في البيت السادس والعشرين، حيث قال: فما هي إلا دار حزن وغمة **.....، وسر جمال بلاغة القصر فى القصيدة أنه زاد القصيدة قوة وتوكيدًا مع خلوه من المؤكدات المألوفة.

9:4:4- الموسيقي:

نظم الشاعر هذه القصيدة على بحر الطويل، وأبياتها اثنان وأربعون بيتا، وهذا الوزن من البحور الممتزجة ذات التفعيلتين، لاختلاط جزء خماسي مع جزء سباعي، ومن البحور الطويلة التي تفاعيلها كثيرة. فوزنه هكذا:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعروضه مقبوضة، وضربه مقبوض كذلك، ووريها الباء، فهي إذن قصيدة بائية مطلقة القافية.

فتصريع الشاعر في مطلع قصيدته زيادة في نغم موسيقي القصيدة، وإضافة إلى جمال الوزن وحسن تنسيقه، ليزداد المتلقى انجذابا لما يلقى

إليه من الأفكار، ويكثر انتباها لحديث الشاعر، لأن النفس أكثر ميولا إلى انسبحام الأنغام وتنسيقها.

10:4:4- ملاحظات في القصيدة

فقد بذل الشاعر جهدا كبيرا في إحكام هذه القصيدة، وحاول -قدر الاستطاعة- الإعراب عن وجدانه وأحاسيسه بأنواع مختلفة من الخصائص الفنية إلا أنه مع ذلك وقع في بعض الهفوات العروضية، إذ الكمال لله، وأن لكل جواد كبوة، ومما يؤاخظ على الشاعر بعض عيوب القافية واختلال في الوزن، فمن لا حظ القصيدة يرى أن عيبًا يقال له سناد التأسيس دخل هذه الأبيات الآتية: البيت 8 و 14، و15، و18، و20، و21، و23، و28، و31، و34، و35، و40.

وسناد التأسيس: هو أن يكون بيت مؤسسا وآخر غير مؤسس مثل "يتحمل – ويتجامل.

فمالـــــــــك تسعـــــــــى خلفها شغفا بـــها **

فأزهارهـــــــــا ما هـــــــــــي إلا عقـــــــارب

ففي نغم الوزن نشاز لأجل نقص سكون في وزن البيت، وهو حذف نون "مفاعيلن" ويسمى الكف، فإن كان يجوز الكف في التفعيلة إلا أنه قبيح؛ لما يحدثه من عدم انسجام في موسقى الوزن، وفي البيت الخامس عشر ضرورة مقبولة في قوله: الإما فأصله الإماء فهو قصر ممدود.

ومما يحبذ لصاحب هذه القصيدة حسن اختتامه بكلام لا يتوقع من بعده شئ آخر، ثم ترى أن هذا الشاعر مما أُوْتي طول النفس في قرض الشعر وحسن السبك وجودة الديباجة.

5:4- قصيدة الإمام مسعود عبد الغني أديبايو الأويووي في الإقرار بانتهاء الأجل وعدم الخلود في الدنيا

1:5:4- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

ولد الإمام مسعود عبد الغني في مدينة أويو 1949م، تعلم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي من بيت الإمام كيديرو أويو، وتعلم الدراسات الابتدائية والإعدادية الإنكليزية في مدرسة أنصار الدين أويو، ثم التحق بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي 1963م. وتخرج فيه حامل الشاهدة التوجيهية سنة 1969م، ثم عين مدرسا في مركز شباب الإسلام بمدرسة أيوو من عام 1970م حتى عام 1973م، ثم عاد إلى مدينة أويو مسقط رأسه فأسس مدرسة لتعليم اللغة العربية في المساء، يعلم فيها

الصغار والكبار من أعيان البلد لمدة ثلاث سنوات، وفي الوقت نفسه يعمل في الصباح مدرسا في مدرسة حكومية ابتدائية في حي غوديو وأبا أليش لمدينة أويو ما بين 1973-1976م.

ثم التحق بجامعة الأهز الشريف عام 1976م، وتخرج فيها على شهادة الليسانس في العام الدراسي 83/82م، ثم عمل في مصر مذيعا ومحررا ومترجما بالاذاعة المصرية 1981-1986م، ولقد حصل على كثير من الشهادات في مختلف المجالات. ثم عمل مدرسا بعد عودته من مصر –عام 1992م في مركز زليخا أبئولا للدراسات الإسلامية بمدينة أبيكوتا نيجيريا حتى عين إماما جامعا وخطيبا في المسجد الجامع لمدينة أويو 2003م،.

له مؤلفات كثيرة في النثر والنظم مطبوعة منها ومخطوطة، ومن مطبوعاته كتابه في المسرحية الثقافية "أستاذ رغم أنفه" ومن مخطوطاته النثرية "كومة من الآداب العربية"، و"شنطة عدة الواعظ 20"، و"الحقائق والدقائق في اللغة العربية"، و"بضائع من أمهات الكتب" و"تقريب الأمثال" وغيرها، ومن مخطوطاته النظمية: "ديوان الأويووي". و"الزعيم أيم. كى. أو. أبئولا" و"المقتطفات من الملتقطات في المحفوظات الإلورية" وأظرف المدائح وغيره، والإمام الآن يحضّر رسالة الدكتوراه الآن في جامعة إلورن.[31] (التحضير في رسالة الدكتوراه هذا في وقت كتابة هذه الترجمة في البحث الذي نقلنا منه هذه الترجمة).

2:5:4- نص القصيدة

عمر مـــــــــن عاش ينقضـــــــي ** عيـــــــــــش
كـــــــل سينتهـــــــي
فإذا الـخلـــــــــــــد لا يقـــــــــوم ** ظلّ
مـــــــــــــن قام لا يـــــــدوم
ولـماذا أخـــــــــــــا الـحجـــــى ** تـــــــزدري النفس
فـــــي الرجا
كـــــــــــــــل فعـــــل مقيـــــــــد **
فالـجـــــــــــــــزاء مـحـــــــــدد
قدم الـخيـــر فـــــــــــي الـحيـا ** ليس فـــــــــــي
الوزن من حيا

يـــــــــــــــا أخا العـــــزم أخلصن ** قبـــــــــل
ظـــــــــــــــــل التقلـــص
حيث لا ينفـــــــــــــــــع النـــــدم ** لا ولا
يقبـــــــــــــــــل الســـــــدم
لا سجـــــــــــــــــل يغـــــــــادر **
والـمجـــــــــــــــــازي لقـــــــــادر
إن من يـجتنـــــــــــــــى الـحسن ** ولقـــــــــــــــــد
قـــــــــدم الـحسن
ليـــــــــس يرشى الـمـــــــــــــوازن ** حيث تـحصى
الـمخـــــــــــــازن
أفيجـــــــــــــــــــــدي التأســـــف ** فـــــــــــــــي
مساعى التأقـــــف؟
إن للّـــــــــــــــــــــــــه لطفـــــــــــــــة **
للعبـــــــــــــــــــاد ورحـــمـــــــــــــــة
فهـــــــــــــو يعطى الـمطـــــالب ** ثـــــــــــم يـحصي
الـمكـــــاسب
ولقـــــــــــــــــد حذر العبـــــــاد ** بعـــــــــد بشرى
على الـجهاد
مـــــــــــــــن على الدين يقتفي ** رحـمـــــــــــــــــــة الله
يصطفـــــــــي
ليس يـحصى سوى الـــــــذي ** فعـــــــــــــــل العـــي
والبـــــــــــذي
مـــــــــــــــا لنا بعـــــــــد موتـــــنا ** غير ما
فـــــــــــي حسابـــــــــــنا
خيـــــــــــــــــــره أو نقيضـــــــــــه **
فـــــــــــــــــي الـجزا لا نقيصـــــه
إن للعمـــــــــــــــــر فرصـــــــــــــــة **
قبـــــــــــل أن غـــــــصّ غصـــة
يـــــــــا أخي القرب لـــــــــــــذة ** ليـــــــــــس
فيـــــــــــــها بـــــــذادة

فاقتـــــــــــــــرب تحـظ جنـــــــــــة ** منـــــــــــــــة
الـخلـــــــــــــــــــد منـــــــة
ربّ أحســـــــــــــــــن عواقـــــــــــبا **
للـــــــــــــــــــــــذي قـــــــــد تقاربا (32)

3:5:4- مناسبة القصيدة: فقد أوقد جدوة عاطفة الشاعر حادثة فجيئة موت أحد أقربائه المحسن التقي الورع، الذي ودّع الدنيا دون أي مرض سابق، ونظم الشاعر هذه القصيدة عام 2000م، بعد دفن الميت، وعودة كل مشيّع إلن مكانه.

4:5:4- مضمون القصيدة

استهل الشاعر قصيدته بالتقرير أن كل من عاش على وجه الأرض ينتهي عمره يوما ما وينقطع عيشه، وأن الخلود في الدنيا مسحيل، وأن كل قوة سوف تزول، إذاً فلماذا أيها العاقل تذل النفس في الطمع والرجاء وفيما فات، وليعلم أن كلما فعل الإنسان في هذه الحياة مكتوب عليه، وأن الجزاء ينتظره جزاء موفورا، ولهذا فليقدم الخير من فعاله في الحياة الدنيا، لأن الله سبحانه لا يستحي من الحق والعدل الميزان شيئا.

ثم يقول له أن يكون مخلصا في أعماله إذا كان رجلا ذا عزيمة وجدّ، وأنه فتى فتي في وقت شبابه وحالة فتوته قبل أن يفوته فرصة قوته وسلطانه، حين لا ينفع قول ليت ولا تجدي ندماته، ولا يقبل الرشوة ولا الشفاعة، وأن الملائكة الذين يكتبون أعمال العباد لا يضيع عنهم شيء من أعمال العباد، والله قادر على كل شيء وعليم، ويتولى أمر عباده، فما جزاء من عمل حسنة إلا بالحسنة، ومن وجد جزاء خير فقد عمل صالحا، لأن الوزن لا غش فيه، ولا يرشي الوازن حيث تحاسب الأعمال، فلا ينفع الندم والحزن على ما فات من الأعمال السالفة في السيئات المتعمدة أو القصور عن الواجب، فإن الله لطيف خفي ورحيم بعباده، فهو الذي يجيب الداعي ويعطي الصالح، ويكتب أعمال العبادة، وقد أنذر عباده من عقابه، كذلك بشّرهم بالجنة ونعيمه بالجهاد والاجتهاد في الأعمال الصالحة.

ويقول: بأن من اتبع الله واتبع دينه، وإنما ينبغي بذلك رحمة الله ويختار رضوانه، فإن الله سبحانه وتعالى لا يظلم الناس مثقال ذرة، فإنه يجزي كلا على حسب أعماله، القوي والضعيف، فليس للإنسان من جزاء بعد موته إلا ما سجل له من أعماله إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، ولا يظلم في الجزاء والحساب. فإن بقاء الروح في الجسد فرصة للقيام

بالأعمال الصالحة، فليغتنم تلك الفرصة قبل فوات العمر وفراقه للجسد، وليعلم أن الحياة الطيبة في الآخرة لا يحصل عليها باللعب واللهو والإسراف والفحش؛ لذلك فعليه أن يحاول التقرب إلى الله والرضا، وختم الشاعر قصيدته بالدعاء سائلا الله أن يحسن عاقبة كل من تقرب إليه.

5:5:4- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- الإقرار بأن عمر كل من وُلِدَ وَعَاش ينتهي، وأن الخلود في الدنيا محال ومستحيل، وذلك من البيت الأول إلى البيت الثاني.
2- التعجب من تذليل المرء العاقل نفسه من أجل الطمع عند أحد، وذلك في البيت الأول والثاني.
3- الإعلام بأن أعمال العباد لا تذهب جزافا، وأن الجزاء حدد على حسب الذنوب، وذلك في البيت الرابع من القصيدة.
4- الحض على إخلاص العمل المقدم إلى الله قبل الموت، وذلك من البيت الخامس إلى البيت السابع.
5- الإثبات بأن الله لا يخفى عليه شيء، وأن الجزاء من جنس العمل، وذلك من البيت الثامن إلى التاسع.
6- الإقرار بألا تنفع الرشوة فيها، ولا يجدي الحزن على ما فات، وذلك من البيت العاشر إلى البيت الحادي عشر.
7- الله لطيف ورحيم بعباده، وهو معطهم ومجيب لمن دعاه، وذلك من البيت الثاني عشر إلى البيت الثالث عشر.
8- التحذير للمنكر، والتبشير لفاعل الخير، ومن يتبع الله يصطفيه، وذلك من البيت الرابع عشر إلى البيت الخامس عشر.
9- الجزاء من جنس العمل، وذلك من البيت السادس عشر إلى البيت الثامن عشر.
10- الحث إلى مبادرة الخيرات والقرب من الله لنيل الفوز قبل حلول الأجل، وذلك من البيت التاسع عشر إلى الواحد والعشرين.
11- الدعاء لمن تاب وعاد إلى الله زلفى، وذلك في البيت الثاني والعشرين وهو البيت الأخير من القصيدة.

7:4:4- العاطفة:

تبدو عاطفة الشاعر دينية إيمانية صادقة لعمق ما يشعر به وينفعل تجاه، وهي قوية صريحة ثابتة لتعبيره عن عصارة قلبه ورهافة وجدانه، واصف حقيقة مشاعره الذاتية نحو مخاطبيه والمتلقين عنه، ملتزما بما

رسمه أسس الأدب الإسلامي ومعالمه، حيث يعبر عن إقراره بانتهاء الأجل، وعدم الخلود في الدنيا الفانية

7:4:4- الخيال:

الخيال في هذه القصيدة خيال معبر عن تجسيد المعاني وتوضيحها بتوظيف صنوف من الصور البيانية والتعبيرات المبينة المعتدلة البعيدة عن المبالغة التي يمجها الطباع وينفر عنها العرف، وهو خيال قوي معين على إظهار عاطفته وشعور وجدانه، ومبين لما يلقيه الشاعر إلى مخاطبه.

ومن خيال الشاعر:

إن من يجتنـــــــــــــى الحسن ** ولقـــــــــــــــد قـــــــــــدم الحسن

8:5:4- الملامح البلاغية في القصيدة:

تتجلى فيما يأتى بعض الملامح البلاغية الجميلة في هذه القصيدة، والتي استعان بها في نقل أفكاره وخواطره إلى مخاطبيه. ومن ذلك أساليب المعاني المتمثلة في صيغ الأمر الآتية: قدّم الخير... في البيت الخامسن، وأخلصن ... في البيت السادس وفاقترب... في البيت قبل الأخير، وأحسن عواقبنا... في البيت الأخير، إلا أن هذه الصيغ خرجت عن معانيها الحقيقية اللغوية التي وضعت لها في أصل وضعها إلى معان جديدة بلاغية، فمن ذلك خروج قدّم الخير... وفافترب... وأخلصن... إلى معنى النصح والوعظ والإرشاد، وأما: وأحسن عواقبنا فإن معناه الجديد البلاغي الذي يفهم من قرائن الكلام هو الدعاء إذ صدر الأمر من الأدنى إلى الأعلى. ويظهر من القصيدة النداء من الصيغ الآتية: يا أخا العزم... في البيت السادس، ويا أخي... في البيت العشرين، وكذلك النداء في أخا الحجا في البيت الثالث، إلا أن حرف النداء هنا محذوف لعلة بلاغية وهي الإيجاز، ويلاحظ من هذه الصيغ معانيا جديدة للنداء، ففي يا أخا العزم أخلصن... خرج النداء إلى الزجر والتحذير، وفي يا أخي... خرج النداء إلى التحبيب. ويوجد من القصيدة الاستفهام الإنكري في البيت الحادي عشر حيث قال: أفيجدي التأسف ** .....،

فقد أشرك مخاطبيه في التفكير وجذب انتباههم إلى ما ينقله إليهم من الخواطر. وأما أسلوب القصر الذي طريقه تقديم ما حقه التأخير في البيت

الثاني عشر حين قال: إن لله لطفه، ففي هذا التعبير مبالغة في التوكيد لوجود "إنّ" المفيدة للتوكيد من قبل.

9:5:4- الموسيقي:

جاءت هذه القصيدة على بحر مجزوء الخفيف، وأبياتها اثنان عشرون بيتًا، والخفيف من البحور السباعية؛ لأنه مركب من أجزاء سباعية في أصل وضعه، إلا أنه مجزوء، فوزنه هكذا:

فاعلاتن مستفعلن ** فاعلاتن مستفعلن

فعروضه مجزوءة صحيحة، وضربه مجزوء صحيح، كذلك ووزنها مزدوج، حيث تتغبر قافية في كل بيت من أبيات القصيدة، وعُوّض عن ذلك بالتصريع، أي المطابقة بين الشطرين.

صرّع الشاعر في بداية قصيدته، حيث جعل الحرف الأخير في العروض يطابق الحرف الأخير في الضرب؛ رغبة في زيادة جمال موسيقي الوزن، ليجذب المخاطب لمن يلقى إليه من الأفكار والخواطر.

10:5:4- ملاحظات في القصيدة:

يجد القارئ في هذه القصيدة أن صاحبها قد حاول كل المحاولة في إحكام قصيدته، وفي نقل أفكاره إلى مخاطبيه، إلا أننا ألفينا له بعض الهفوات إذ الكمال لله وحده.

فمما لا يلام عليه الشاعر ارتكابه بعض الضرورات المقبولة في القصيدة، ليستقيم وزن بعض الأبيات، فمن ذلك قصر الممدود في ضرب البيت الثالث من القصيدة، فصار بها كلمة الرجاء، رجا، وكذلك في البيت الثامن عشر في كلمة الجزاء فصار بها جزا. ويبدو للقارئ عيب القافية الذي وقع فيه الشاعر في البيت السادس حيث خالف الحرف الذي كان في عروض الوزن حرف عجز الورن، فكان حرف العروض نوناً، بينما كان حرف الضرب صادا، فهو عيب لا يغتفر عند العروضين، وكذل يؤاخذ عليه تعدية فعل "حظي" إلى مفعول به (جنة) بدون حرف الجر وهو الباء، إذ الصواب أن يركّب الجملة هكذا: "فاقترب تحظ بجنة"، ولعل الشاعر خاف انكسار الوزن أو جاء بهذه العبارة على نية نزع الخافض الذي هو الباء ليستقيم الوزن.

6:4- قصيدة الدكتور كمال الدين علي المبارك في التذكير بقرب الموت وفجأته

1:6:4- ترجمة حياة صاحب القصيدة

ولد الدكتور كمال الدين علي المبارك يوم 6 من مايو 1952م الموافق 1372هـ في مدينة أوفا، ولاية كوارا. نشأ وترعرع في كنف والده الشيخ علي وبدأ حياته التعليمية مسترشد بهداه كما هو الحال لدى أبناء العلماء، وحفظ أحزاب القرآن وتلقى بعض مبادئ العلم، ثم التحق بأول مدرسة عربية في أوفا، وهي (مَكَرَنْتَا Makaranta) عام 1965م وتتلمذ بعد ذلك على الشيخ عبد الرّحيم من مواليد إغوسن (Igosun) الذي كان من العلماء النزلاء المهاجرين إلى مدينة أوفا وقتئذ، ثم التحق بمدرسة الشيخ عثمان أوولابي (Owolabi) بن الإمام صلاح الدين عام 1963م وفيها حفظ المختارات من الكتب الأولية المشهورة أمثال: قال عبد الرّحمن، قال أبوبكر، متن العشماوي، وخمسون فريضة، وبعض أبيات قصيدة البردة. وبعد ذلك انتقل إلى مركز التعليم العربي الإسلامي، بأغيغي تحت رعاية فضيلة الشيخ آدم عبد الله الإلوري رحمه الله، للمرحلة الإعدادية والتوجيهية بين سنة 1967-1974م، كما حصل على الدبلوم في الإنكليزية بالمراسلة من "كليّة توتوريا لندن".

التحق بجامعة الإمام محمّد بن سعود بالرياض، في المملكة العربية السعودية عام 1978م، وتخرج فيها بعد أن نال شهادة الليسانس في اللغة العربية عام 1983م، ثم قيد بالجامعة نفسها لمواصلة دراسة الدبلوم العالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ثم حضر جامعة إلورن حيث حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية، وعلى درجة الدكتوراه عام 2006م.

وظيفته ومناصبه

بدأ مهنته التدريسية في مركز التعليم بأغيغى مباشرة بعد تخرجه فيه عام 1974، وظل به حتى عام 1978م، بالمدرسة الثانوية الحكومية التابعة لجمعية نوائر الدين بأوفا بين 1984-1994م، ثم عمل داعيا لدى هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، مكتب كدونا، نيجيريا بين 1992-2000م، ثم نقل إلى إلورن ليرأس إدراة المساجد والمشاريع الخيرية، فرع إلورن بين 2002-2000م.

ثم عين النائب الثاني لرئيس هيئة رعاية شوون الحجاج بولاية كوارا، نيجيريا، 1995-1997م. وهو حاليا يدرس اللغة العربية بجامعة الحكمة بمدينة إلورن. ومن المناصب التي يحتلها أيضا مدير مركز الإمام

علي المبارك للتعليم العربي الإسلامي، أوفا، ولاية كوارا، والمرشد العام (المفسّر العام) لمسلمي مدينة أوفا.

إنتاجاته الأدبية

يعتبر الدكتور كمال الدين علي المبارك همزة الوصل بين السلف الصالح والخلف من علماء مدينة أوفا وهو من أكثر علماء ميدنة أوفا ثقافة لكونه أول حامل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية بين أبناء أوفا، وهو في الفوج الثالث من الطبقة الثانية من حيث الترتيب والدرجات لعلماء مدينة أوفا. وهو من أوائل أصحاب الدواوين، وأولئك الأفذاذ الذين تفخر بهم مدينة أوفا في حقل اللغة العربية وآدابها في وقتنا الحاضر.

للدكتور كمال الدين عديد من الكتب الدينية والأدبية ، وله ديوان شعر حافل بشتى الأغراض الشعرية. ومن أهم مؤلفاته: نواقض الإسلام ومستلزمات الشهادتين (مطبوعة)، ومفهوم الولاء والبراء أهميته في حياه المسلم والدعوة إلى الله (مطبوعة)، ومسئولية الأئمة في بناء الأمة (مطبوعة). وله أيضا بحوث أكاديمية منها ظاهرة التكرار بين اللغة العربية ولغة يوربا: دراسة تقابلية، والمذهب الإسلامي في إنتاجاته التي لم تزل تحت الطبع ديوان شعره: " باقة الأزهار فيما جادبه الفكر من الأشعار" وعدة المسلم في الأذكار والأدعية المأثورة.[33]

2:6:4- نص القصيدة:

اذكر أمامـــــك موت كان مقتربـــــا ** يأتيك يوما بغيـــــر العلـــم مغتربـــــا

فهـــو السبيل فكل الناس سالكـــــه ** كعودة المرء فـــــــــي عير إذا اغتربـــــا

إن التخوف مـــــــن موت لمنقصـــــة ** على الحكيم كـــذا أن كان مكتئبا

العمـــــــر رهـــــــن وكل الناس مرتهـــن ** ولا فكاك لـــــــــــــه إلا بما اكتســـــــبا

إن المعيـــــــر يـــرد المستـــــعار لـــــــــــــه ** حتما ويبقى مع الإنسان ما جلبا

إن الحياة لدار الكسب لا دعـــــــة ** ولا الخلـــــود، فعد العيش مغتضـــبا

ومـــــــــا تقدمـــــــــــه خيرا تراه غـــــــــدا ** كذاك شر لدى الكتاب ما نضبا
فأعظم الناس ويلا مـــــن يمد لـــــــــه ** مـــــن السنين فظـــــن الخلد مطلـبـا
وأكثر الناس خسرانـــــا مبنيا الذي ** يسعى لطول المدى ينسى الذي اقتربا
وأخسر الناس في الدنيا أخو دعة ** يرجو من العيش ما يربو الذي اكتتبا
أين الملوك مـــــن الدنيا تقام لهـــــم ** مـــن السرادق بين الجنـــــد منتصبا
تلـــــك القصور لهـم هذه قبورهـــم ** يبقى غـــدا أمرهم ذكـــــرا لمن طلبا
ما دمت تعلـــــم أن الموت آخرنـــــا ** فاعمل لأخرى فكان العدم منتخبا
اعمـــــل أخيّ لخيـــــر عند مقـــــدرة ** ذاك العلاج لعيش عندنا اضطربـا
واعمـــل بسنـــــــة هاد سيـــــد طيب ** محمد تنقلب فـــــي العرض مرتحـــبا
قدم إلى الناس كل الناس حقهـــم ** تصبح لدى الناس يوم العرض مشرأبا
زين خصالك من تقوى وصبر على ** صرف الزمان ولا تغضب لما كتبا
جنّب جميـــع فعال أصلـــــها دنس ** إن كنت ترجو إلى الخيرات منقلبا
إن الحياة لذي عقـل وذي هدف ** مسعى لأخرى وليس الخلد مرتقبا
تمضي الحياة ويفنى الناس ساكنها ** هذا، ويبقى مع الإنسان ما كسبا
المال والنجل زين الناس فيها فـــلا ** يغـــرر بخيل غرور كـــــل مـــــن ركـــبا
هـــــذه لتذكـــــــرة طوبـــــى لمدكـــــــر ** يرجـــــو مـــــــن الله للآثـــــام مرتأبـــــا
إن الكمال الذي يدعـــو بموعظـــــة ** ابن العلي ليرجـــــــو الأجر محتســـبا

صل إلـهـــــــــــي على المختار سيدنا ** يوم القيامـــــــة عند العرض مختطـبا (34)

3:6:4- مناسبة القصيدة: فقد هيج عاطفة الشاعر نحو هذا الغرض، وأثار وجدانه ذكره للموت الذي يفاجئ كل حي عند مجيء أجله، والذي تذوقه كل نفس، ويهدم اللذات، وتاريخ نظم القصبدة 18-7 – 2004م الموافق 1- جمادى الثانية 1422هـ.

4:6:4- مضمون القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته بتوجيه الأمر إلى كل من دبّ على وجه الأرض من بني آدم بأن يذكر دائما سبب وجوده في الدنيا، دون تغفل ونسيان؛ لأن أمامه موت قريب منه، ويأتيه يوما من الأيام بلا إشعار ولا إخبار، وهو شيء غريب يفاجؤه، ويقول: بأن هذا الموت هو السبيل الحق الذي يسلكه كل الناس إلى الحياة الآخرة، مشبها عيشه في الدنيا كعيش من كان في الغربة، ثم عاد من غربته إلى بلدته.

وأن للموت تخوفا وفزعا ينقص من أجلها حكمة الحكيم بين أهله كما يجعله مكتئبا مغتما، وأن العمر حبس وكل الناس في العيش محبوس فيه، ولا يستطيع الخلاص منه ولا النجاة إلا بما كسبه وقدمه من الأعمال، ويشبّه الإنسان مع روحه الذي يحيا به بالذي أعار شيئا، والذي سيرده حتما إلى صاحبه، ويقول: بأن الإنسان يبقى معه ما اكتسب من أعماله، ويؤكد بأن الحياة ما هي إلا دار العمل والكسب وليس للعب ولا للهو، وأنه لا خلود في الدنيا، ويأمر الإنسان بأن يجعل نصب قلبه بأن العيش انتهى، لأن كل ما هو آنت قريب، وكل قريب مضى.

ويقول له: بأن كل ما عمل في هذه الدنيا من خير، يجده حاضرا يوم القيامة، وما فعل من سيئات تثبت في صُحْفِه لا يُمحى ولا يُنسى، ويقول بأن أكثر الناس عذابا وويلا يوم القيامة هو من يمهل في هذه الدنيا، ويُمَدُّ له من السنين الطوال، ثم يظن ويطمع الخلود مرة أخرى، وكذلك فأن أجَلَّ الناس خسارة يوم القيامة هو من يسعى فيها مريداً فسحة من الأجل ناسيا ما هو قريب منه من الموت.

ثم كرر بأن أكثر الناس خسارة في هذه الدينا أخو لعب ولهب، يريد من عيشه ما يزيد ما اشترك فيه، ثم يسأل الإنسان الموجه إلى الله بالخطاب بأنه إن لم يؤمن بما قد تقدم من الأحداث، فأين الملوك العظام الأجداد الذين أقيمت لهم الحصون وأحاطهم الجنود؟، فهذه قصورهم في

الدنيا خالية من عامريها راحلين عنها، ولكن يبقى بعدهم من الذكر لمن يريده ويطلبه، ثم يقول: إذا كان علم الإنسان أن الموت آخر كل حي، فعليه أن يعمل عملا صالحا يستعدّ به للأخرى، وليكن العدم مختارا له.

ثم يأمره بفعل الخير عند القدرة على ذلك، فإن ذلك دواء له ساعة اضطراب حياته، ويأمره بأن يعمل موافقا لسنة محمّد (ρ). وإذا فعل ذلك ينتقل من خير إلى خير آخر يوم القيامة في نعم واسعة الأرجاء. ثم قال له بأن يعترف لكل ذي حق حقه، لكي يصبح عند الناس جميعا يوم القيامة من ينظر إليه بعين الإعجاب، ويقول: له بأن يحسن أعماله بالتقوى والصبر على صرف الزمان وتغيراته، وأن يرضى بقضاء الله وقدره.

ثم يأمره بأن يتجنب كل عمل أصله دنس وقذارة، إن كان يحب أن ينتهي أمره إلى الخيرات. وأن من كان ذا عقل اتخذ حياته سفينة مسير الآخرة، إذ لا خلود في الدنيا، ولو رجاه أحد، ويقرر: بأن الحياة عن قليل تمضي إلى الانتهاء، كما يفنى عامرها وكل شيء، ويبقى ما قدم من الأعمال.

ويقول: إن المال والبنين زينة الحياة الدنيا؛ لهذا فلا يغترّ بمتاع الدنيا كل من كان عليها، ثم أثبت بأن كل ما قدمه من هذه النصائح تذكرة له، وأن خيرا كثيرا يكون لمن تذكر، ويرجو من الله غفرانا لذنوبه. ثم ختم الشاعر بتسمية اسمه "الكمال بن علي" أنه هو القائل لهذه القصيدة وهو يدعو بموعظة، وهو بذلك يرجو من الله الأجر الكثير، ويحتسب منه، ثم أنهى قوله بالصلاة على النبي المختار الذي يؤذن له بالكلام يوم القيامة.

5:6:4- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- التذكير بقرب الموت وهَوْله من كل نفس، وذلك من البيت الأول إلى البيت الثالث.
2- النفس وديعة عند كل الناس، ولابد أن تردّ إلى صاحبها، وسترد إلى مالكها وهذا في البيت الرابع والخامس.
3- الدنيا دار الكسب والاستعداد لما يقدمه المرء إلى الحياة الآخرة وذلك في البيت السادس والسابع.
4- أكثر الناس ويلا وخسارة من يلهو فيها ويرجو الخلود، وهو في البيت الثامن إلى العاشر.
5- الاعتبار بمن مضى من الأمم الغايرة وتوقع مثل ما حدث لهم، وهو من البيت الحادي عشر إلى البيت الثاني عشر.

6- الأمر بالعمل قبل فوات الأوان، والتمسك بالسنة المطهرة، وذلك في البيت الثالث عشر إلى البيت الخامس عشر.
7- إعطاء ذي حق حقه، وهو في البيت السادس عشر.
8- التخلق بالخصال الحميدة، والبعد عن الأخلاق الرذيلة، وذلك في البيت السابع عشر إلى البيت الثامن عشر.
9- العاقل من جعل الحياة دار التزود، وذلك في البيت التاسع عشر.
10- الدنيا وعامرها لا يدومان، في البيت العشرين.
11- الاغترار بالحياة الدنيا وزينتها، وهو في البيت الحادي والعشرين.
12- رجاء الخير لمن تذكر، وهو في البيت الثاني والعشرين.
13- تسمية صاحب القصيدة والصلاة على النبي محمّد، وذلك في البيت الثالث والعشرين والأخير.

6:6:4- العاطفة:

تبدو عاطفة الشاعر في هذه القصيدة دينية إسلامية؛ لالتزامه بمعالم الأدب الإسلامي وأسسه، وصادقة لأنه يعبر عن عصارة قلبه، وتتجلى فيها حقيقة مشاعره الذاتية، وقوية العاطفة؛ لعمق شعوره، وحدة أحاسيسه لما يصف ويلقي إلى المتلقي، حيث يشعر الشاعر بحتمية الموت الذي يأتي على كل حي، ويوقن بأن النفس وديعة عنده، وأن مجئ الموت فجأة.

7:6:4- الخيال:

وقد أظهر الشاعر عاطفته بخيال قوي معين على عاطفته، وعبر عن مشاعره، بخيال معتدل، إذ لا مبالغة في القصيدة مبالغة ممقوتة، ولا ابتذال، فترى القصيدة متحركة بروح الخيال، وتجسيد المعاني، وتوضيح الصورة المعنوية لدى المتلقي، وإيقاظ عاطفته.

ومن خيال الشاعر:

ومـــــــا تقدمـــــــــه خيرا تراه غـــــــــدا ** كذاك شر لدى الكتاب ما نضبا

8:6:4- الملامح البلاغية في القصيدة

يرى كل من قرأ هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التي استعان بها صاحب هذا النص في نقل أفكاره وخواطره إلى سامعيه، فمن هذه الصور أسلوب الأمر المتمثل في أكثر أجزاء هذه القصيدة، فقد أهلّ الشاعر –قصيدته- بهذا الأسلوب حيث قال: اذكر أمامك موت كان مقتربا ** .....، والذي المعنى الجديد المراد منه هنا هو النصح والعظة،

وفي البيت الرابع عشر أمر آخر وهو يقول: اعمل أخيّ لخير عند مقدرة ** .....، ومناه الجديد الذي خرج إليه الأمر أيضا هو النصح والإرشاد،أويليهما صيغ الأمر الأخرى في الأبيات الآتية، في صدر البيت الخامس، وفي صدر البيت السادس عشر، وفي صدر البيت السابع عشر، وفي البيت الثامن عشر من القصيدة، وسر جمال الأمر في القصيدة هو ارتباط المعاني بشعور صاحب القصيدة وإحساسه، ونقل ذلك الشعور إلى المتلقين، ويظهر من القصيدة أسلوب الاستفهام في البيت الحادي عشر حيث يقول: أين الملوك من الدنيا تقام لهم ** .....، ويفهم من هذا الاستفهام معنى جديد خرج إليه وهو استبعاد مجيء هؤلاء الماضين من القوم، وترى في هذه الجمل من القصيدة: إن التخوف من موت لمنقصة ** .....، وإن المعير يرد المستعار له ** .....، وإن الحياة لدار الكسب دعة **.....، وإن الحياة لذي عقل وذي هدف**.....، وإن الكمال الذي يدعو بموعظة ** .....، فإنك ترى أن هذه الجمل دخلت عليها أداة التوكيد، ومع أن الجمل قبل ورود "إنّ" المؤكدة فيها نوع من التوكيد لأن اسمية الجملة نوع من التوكيد كما قال علماء البلاغة، وتوكيد العبارت كما مرت معنا الآن مما يناسب مقام الزهد.

9:6:4- الموسيقي:

نظم هذا الشاعر هذه القصيدة على بحر البسيط التام، وأبياتها أربعة وعشرون بيتًا، والبسيط التام من البحور التي تعرف بالممتزجة لاختلاط جزء خماسي مع جزء سباعي، ومن البحور التي لها تفعيلتان مختلفتان، وتام البسيط من البحور الطويلة التي لها تفاعيل كثيرة. فوزنه:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن** مستفعلن فاعلن مستعفلن فعلن

فعروضه مخبونة، وضربه كذلك مخبون، ورويها الباء، فهي إذن قصيدة بائية مطلقة القافية.

وفي بداية هذه القصيدة التصريع بمطابقة الحرف الأخير في العروض للحرف الأخير في الضرب يفضي على القصيدة جمالا ورونقا، ليجذب إليها المتلقى، فيسمع إلى ما يأتي في القصيدة.

10:6:4- ملاحظات في القصيدة:

لقد بذل صاحب هذه القصيدة جهدا لا يستهان به في تجويد قصيدته، ونقل خواطره وأفكاره إلى متلقيه بأسلوب جميل شيق، ولكن مع ذلك يوجد في القصيدة ما يؤاخذ عليه الشاعر من الهفوات.

وانظر إلى الأبيات الآتية:

وأكثر الناس خسرانـــــا مبنيا الذي ** يسعى لطول المدى يسنى الذي اقتربا

هنا اختلال بزيادة حركة، إذا، قُرأ البيت قراءة صحيحة بتنوين كلمة "مبينًا" لأنها تصير مبينَنْ، ثم تكسر لأجل تخلص من التقاء الساكنين،

واعمـــل بسنـــــــة هاد سيـــــد طيب ** محمد تنقلب فـــــي العرض مرتحـــبا

فيه اختلال بزيادة سكون ، حيث جاءت عروض البحر على وزن "فاعلن" لا على "فعلن" الذي يجب أن يأتي عليه، لأجل العلة التي صيّرتها "فعلن" فالعلة لازمة في القصيدة لا تغيير فيها.

ثم يرى القارئ في القصيدة منهج المنظمين من العلماء كذكر أسمائهم في القصيدة، وخاصة قبل ختمها، ومن اختتامها بالصلاة على النبي، والتضرع بالدعاء إلى الله في أواخر القصيدة.

7:4- قصيدة الدكتور عيسى ألبي أبوبكر في الزجر عن الطلب الشديد للدنيا

1:7:4- ترجمة حياءة صاحب القصيدة:

ولد الدكتور عيسى ألبي بن أبي بكر بمدينة كماسي الغانوية لأبوين إلورنيين عام 1953م. تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغيغي نيجييريا.

حصل على شهادتي الدبلوم والماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو بكنو، وعلى الليسانس والدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلورن، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جمامعة الملك سعود بالرياض.

أوفده المرحوم الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن حيث عمل ردحا من الزمن مدرسا وناظرا. وبين 1984-1994 عمل محاضرا في اللغة العربية بجامعة

عثمان بن فوديو بصكتو، وفي عام 1994م انتقل إلى جامعة إلورن حيث يعمل حاليا مدرسا للغة وآدابها، وقضى سنة سبتية بجامعة ليغون بدولة غانا محاضرا في اللغة العربية.

يعد الدكتور عيسى ألبي فحل من فحول الشعر العربي في نيجيريا، وفارسا من فرسانه المتحكمين فيه. قال الشعر مذ كان يافعا، وظل مواظبا على قوله وتجويده وتصقيله حتى قويت شوكته وتفجرت ينابيعه، فامتاز شعر بحسن الديباجة، وعلو البلاغة، وقوة المخيلة والمقدرة الإبداعية النادرة، والوحدة العضوية والموضوعية. وقد نال بالشعر جوائز ودياشين كثيرة، أعلاها الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين عام 1991م، ونشرت قصائده مجلات علمية في نيجيريا وبلاد العرب.

واليوم يحيى الشاعر المناسبات الدينية والاجتمعية، ويملأ الأمسيات الأدبية باللآلي والدرر من جودة قرائحه، فلا غرو إذن أن أصبحت قصائده قيثارة الأدباء، ونأي عشاق العربية وطلابها في هذه الديار، يجد فيها كل ضالته المنشودة.[35]

ويعد هذا الشاعر أحد فحول الشعراء المبرزين في إفريقيا جنوب للصحراء، نال شعره قبولا لدى عشاق الشعر العربي ونقاده في المنطقة، وهو حاليا أكثر شعراء المنطقة شهرة وأغرزهم شعرًا، وظهر له حتى الآن ديوان كبيران هما: الرياض، والسباعيات.[36]

ولقد شرفته شعبة العربية وآدابها بجامعة ولاية كوارا مليتي بعمادة الشعر العربي في المأدبة الشعرية الثانية التي عُقِدَتْ في رحاب الجامعة يوم الثلاثاء 30 من أبريل 2013م – 19 من جمادى الثانية 1434هـ، تقديرا لشاعريته وأصالة فكره وإبداعه.

2:7:4- نص القصيدة:

رويدك أيّـــــــــها الإنسان مهـــــلا ** تحبّ المال حتّى صرت كهـــــلا

فـــــلا جـــــــــلّ أتـــــاك ولا قلـــيـــــل ** وقـــــد ضيّعت عمرك فيـــــه جلاّ

تباكـــر فـي الصباح طيور وكـــــر ** لتطلبـــــه، قـــــــــد استعذبت ذلاّ

ومـــــــــــا أدراك أنّ الكـــــدّ يأتـــــي ** بـــــــــــه وقتلت نفسك فيه قـــتـــــلا
تكـــــفّ عـــــــن الفضيلة لا تبالي ** وقـــــد عوّدت كفّـــك صاح بخلا
وتتـــــــــرك فرض دينك لا تعاطى ** جميلا ثـــــــــــــمّ دوما أنت تبلـــــــــى
توسّط فـــــــي أمورك تلـــــــق حمدا ** غلـــوّ المـــرء يسلب منـــــــــه عقلا
هداك ينالـــــــــــــــه نقص وقلـــــص ** ضلالـــــــــــــك دائما يزداد ثقـــــلا
تدارى كـلّ عاص وهـــــــــو جار ** وتشهـــــــــر للذي يهـــــــــواك نصلا
لماذا لا تعيـــــــــن على الزّمـــــــــــان ** كريما جاء يرجـــــــو منك حـــــلاّ؟
مياه الحبّ قـــــــد غارت وجفّت ** وكان مذاقـــــــــها من قبل أحلـــــى
طننـــتـــــــــك حينما تأتي البلايـــــا ** متين الجنب لكـــــن كنت وحـــلا
وداعـــــــا أيّـــــــها الإنسان إنـــــــــيّ ** لذو نفس تحبّ هـــــــدى وفصلا (37)

3:7:4- مناسبة القصيدة: لما رأى الشاعر من حوله من بني جنسه في عجلة شديدةٍ، وسرعة لا تَأَنٍ فيها في طلب الدنيا وجمع الأموال، وأكل أموال الناس أكلا لمّا- انفعل فجاش وجدانه وعاطفته نحو هذه الأحداث في مجتمعه، فقال هذه القصيدة. م يذكر لنا الشاعر سنة نظم هذه القصيدة في ديوانه "الرياض" الذي نشره سنة 2005م.

4:7:4- مضمون القصيدة:

شرع الشاعر في قصيدته بتوجيه الخطاب إلى الإنسان العجول قائلا له: بأن يتمهل في أمور الدنيا، وأن يترفق على نفسه في الجري وراء متاعها، لما رآه أنه أحب المال حبّا جمّا، ولم يزل على هذا الحال حتى جاوز سن الشباب وصار كهلا، ومع هذا العناء المتكرر الذي ما فتئ يكايده، لم يحصل منه على شيء قليلا كان أو كثيرا، وضّع عمره كله في

هذا الطلب الداني وبلغ الأمر إلى الحد أن الطير الذي في وكره استعظم أمره وتعجب من حاله وقت الصباح، حتى صار الإنسان على هذا الطلب، كأنه يجد لذة كبرى في هذا الطلب الذليل.

ويقول: سائلا منه أيضا أنه أي شيء أعلمه بأن الجد والكدّ هما اللذان يحلبان له ما طلب، حتى فتّن نفسه وأماتها على هذا الطلب والعناء، ويقول: إنه ترك كل ما هو خير وفضيلة، ولا يبالي حتى عوّد نفسه البخل، كما ترك ما فرض الله عليه من أمور الدين، ولا ينفق جميلا من ملكه، وهو لا يدرى أن الأيام والليالي تتعاقبان عليه، فاعتراه البلى والشيب، ويقول له: بأن يحعل أموره وسطا، وإذا فعل ذلك يلقى الله حميدًا شكوراً؛ لأن الغلو في الأمور يجعل الإنسان لا يعقل ولا يعي، فالغلو يُعمي ويسلب لب المرء.

ثم ينبهه بأن هدايته ينالها نقص وقلص لارتكاب ذنب ومعصية، ويتزيّد صلاله بفعل السيئات، وأنه يرافق كل مرتكب ذنب حال كونه جاريا في سبيله، كما يُظْهِرُ لمن يحبه ويطلب له الخير العداوة والمقاتلة، ثم يسأله عن سبب عدم معاونته في زمانه إنسانا كريما أتاه ليطلب منه شيئا حلالا يسدّ به رمقه، ثم يقول له بأنه لم يوجد التواد بين الناس اليوم كما كان يوجد من قبل، لأن الناس اليوم وراء متاع الدنيا لمصلحتهم أنفسهم فقط.

ويقول: بأنه لم يستعد لمواجهة البلاء الذي يأتيه قويا ومتينا، وهو حينئذ ذليل ضعيف لا حول له ولا قوة. وختم الشاعر قصيدته بأن ودّع الإنسان الذي لا يتذكر ولا يسمع نصيحته، مع طول النصائح، لأنه بنفسه مُحِبٌّ للهداية والفضيلة لمن اهتدى، وفضل بهدايته.

5:7:4- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- التحذير من العناء الشديد في طلب لمال وإضاعة العمر فيما لا ينفع، وذلك من البيت الأول إلى البيت الثاني.
2- الزجر عن عدم المبالاة بفضائل الأعمال، والابتعاد عن البخل وهذا في البيت الخامس.
3- التساهل بفرائض الدين، وترك الأعمال الصالحة: وذلك في البيت السادس.
4- الدعوة إلى الوسطية التي تدعو إليه الإسلام، وهذا في البيت السابع.
5- نقص الهداية وزيادة الضلاله بالمعاصي، وذلك في البيت الثامن.

6- التعجب من مرافقة الأشرار، وإظهار العداوة للحبيب، وهذا في البيت التاسع.
7- الحض على معاونة الفقراء، وذلك في البيت العاشر.
8- التواد بين الناس أمر غير موجود بينهم وهو في البيت الحادي عشر.
9- فقد الثقة في الناس وتوديع من لا يحب الهداية وفضائل الأعمال، وذلك في البيت الثاني عشر والأخير من القصيدة.

6:7:4- العاطفة:

إن عاطفة الشاعر التي تثبت في القصيدة، وينبعث منها هي عاطفة دينة إسلامية يلتزم فيها بمعالم الأدب الإسلامي وأسسه، وقوية صادقة لشعوره العميق الحاد بما يعبر عنه، ولتجلي حقيقة أحاسيسه الذاتية فيها، حيث يعبر الشاعر عن حقيقة الإسلام في دعوته إلى الوسطية في الأمور كلها، والزجر عن الطلب الشديد وإضاعة الأعمار فيما لا ينفع ولا خير فيه، كما يحض على معاونة الفقراء ومرافقة الأخيار من الناس.

7:7:4- الخيال:

والخيال في القصيدة قوي يعين على إظهار عاطفة الشاعر أو التعبير عن مشاعره الحارة، وما يحس في أعماق نفسه، حيث جعل في إنتاج الشاعر الروح والحركة، وزاد بيان العاطفة، ووضح الصور المعنوية لدى المخاطبين، وهذا الخيال معتدل لا غلو فيه ولا ابتذال.

ومن خيال الشاعر:

مياه الحبّ قـــــد غارت وجفّت ** وكان مذاقـــــــها من قبل أحلـــــى

8:7:4- الملامح البلاغية في القصيدة:

يتجلى لمن درس هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التي استعان بها صاحبها لإعراب عمّا يجيش في وجدانه، وما ينبعث عن عاطفته نحو مخاطبيه وسامعيه، فمن ذلك أساليب البيان المتمثلة في الاستعارات التي اشتملت عليها القصيدة، ففي البيت الخامس استعارة حيث قال: وقد عودت كفك صاح بخلا، فهي استعارة مكنية، ومثله في عجز البيت السابع، قال: غلو المرء يسلب منه عقلا، وهى أيضا مكنية، وفي البيت الثاني عشر في صدره يقول: مياه الحب قد غارب وجفت ** .....، وهي كذلك مكنية، ويرجع سر جمال الاستعارة إلى أنها تبرز المعنوي في صورة حسية ملموسة نابضة بالحياة والحركة، وتكشف عن انفعال قائل

القصيدة، وتبين مدى تأثره. ومما يلاحظ في القصيدة من أسلوب البيان الكناية في البيت الأخير حين قال: إني لذو نفس تحب هدى وفضلا، فنوعها كناية عن الصفة، ويبدو جمال الكناية في أنها تسوق الحقيقة مقرونة بالدليل، ومن أسلوب الكناية أيضا قوله: متين الجنب...، وهي كناية عن الصفة، ويبدو التشبيه البليغ في قوله: لكن كنت وحلا؛ وقد حذف الشاعر أداة التشبيه ووجه الشبه في العبارة، ويرى القارئ فيها أساليب المعاني من النداء والأمر، فإلنداء في قول الشاعر حيث قال في صدر البيت الأول أيها الإنسان مهلا ** .....،

ويفهم من هذا النداء خروجه من منعاه الحقيقي إلى معنى آخر بلاغي، فهو الزجر والتحذير، وفي القصيدة من الاستفهام الذي خرج من معناه الأصلي إلى معنى جديد يفهم من سياق الكلام وحال المخاطبين، فهو التعجب، حيث قال: لماذا لا تعين على الزمان ** .....، وسر جمال الاستفهام هنا إنما ينبع من إشراك المتلقي في التفكير وجذب انتباهه إلى ما يلقي إليه، وبهذا يعطي القصيدة حيوية وقوة وتاثيرًا، ولا يغفل الشاعر عن الاستعانة بأسلوب الأمر في نقل أفكاره إلى مخاطبه، وبدلك قال في صدر البيت السابع: توسط في أمورك تلق حمدًا ** .....، وقد أتى الأسلوب بمعنى جديد خرج إليه صيغة الأمر وهو النصح والإرشاد، وأما المقابلة فتراها واضحة في البيت الثامن، حيث قابل الشاعر بين الهدى والضلال، وبين النقص والازدياد، وبين القلص والثقل، حيث قال:

هداك يناله نقص وقلص ** ضلالك دائما يزداد ثقلا

وسر جمال المقابلة هو متعة ذهنية ووضوح للمعاني والأفكار لأن بالضد تتميز الأشياء مثلا، وهذه المعاني التى اشتملت عليها الأساليب المختلفة المستعملة في القصدة مناسبة لمقام الزهد.

9:7:4- الموسيقي:

جاء هذا الشعر على بحر الوافر، وأبياته ثلاثة عشر بيتًا، والوافر التام من البحور التي تسمى بالسباعية لتركيبه على أجزاء سباعية في أصل وضعها، ومن البحور ذات التفعيلة الواحدة؛ لاتحاد تفاعيله ومجيئه على نسق واحد، وتام الوافر من البحور الطويلة التي لها تفاعيل كثيرة، فوزنه:

مفاعلتن مفاعلتن فعولن ** مفاعلتن مفاعلتن فعولن

فعروضه مقطوفة، وضربه مقطوف، ورويها الباء، فهي إذن قصيدة بائية مطلقة القافية.

ومما يزيد القصيدة جمالا وزينة تصريعه في البيت الأول، حيث أبدى الشاعر حرف الروي وأشار إليه ومهد له في الحرف الأخير في عروض البيت فازداد نغم موسيقي القصيدة، ليجذب به انتباه المستمع لما يتلقى من الشاعر من أفكار وخواطر.

10:7:4- ملاحظات في القصيدة:

فمن درس هذه القصيدة يدرك بلا أدنى شك أن صاحبها بلغ مبلغا كبيرا في إتقان قصيدته وإحكامها، كما بذل كل ما أعطي من القدرة الإبداعية في نقل أفكاره وخواطره إلى الناس. ومما يحبذ فيه الشاعر في هذه القصيدة براعة الاستهلال فيها وحسن الاختتام، فانظر إلى بداية قصيدته كيف يُشعر القارئ بالمعنى المراد لإنشاء القصيدة في مطلعها، كما ختمها بشئ لا يتوقع بعده أمر آخر في مثل هذا الغرض من الشعر.

8:4- قصيدة الشيخ مصطفى أديوالي في فلسفة الموت والبكاء على الميت

1:8:4- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

ولد السيد الأستاذ مصطفى جمعة أديوالي بمدينة إكيرن، ولاية أَوْشُنْ، عام 1954م

لأبوين مسلمين (تغمدهما الله بالرحمة). وهنالك وجه شبه كبير بين والده وبين والد الشيخين محمد وأحمد الغزاليين؛ من شدة الحب للعلماء وخدمتهم والتودد إليهم والتبرك بهم على الأولاد، وفي التمني –إذا فاته العلم– أن يرزقه الله أبناء علماء. وقد لقي من الصالحين من دعا له بذلك، ومن آثار الاستجابة للدعاء شاعرنا هذا.

بدأ دراساته الابتدائية عام 1962 بمدرسة ميثودست الحكومية، وأنهاها بمدرسة نوار الدين الابتدائية عام 1967م.

التحق بمدرسة روضة الدراسات الإسلامية والعربية عام 1968م واجتاز مراحلها التعليمية حتى حصل على شهادتها الثانوية عام 1976م.

أوفده مدرسته تلك إلى جمعورية مصر العربية عام 1977م والتحق هنالك بمعهد البعوث الإسلامية – القسم الثانوي عام 1978 وتخرج منها عام 1979م.

تم له القبول بكلية التربية –شعبة الآداب الإنجليزية– جامعة الأزهر الشريف عام 1980م، ونال منها جائزة (شهادة) الليسانس للعام الدراسي 1983/82م.

استحوذ عليه فكرة إنشاء جمعية النهوض بالمساجد بأهداف باطنها بركات وظاهرها نفحات من العبقرية وسعة الأفق.

والسيد الأستاذ مصطفى هذا ذو مواهب ومناقب تسفر عنها أعماله الثقافية واختراعاته الفنية.

له مخطوطات جاهزة للطباعة مثل: الطل المبلل، بحيرة الأناشيد، مساجد نيجيريا تحت الاضواء الكاشفة، تكثيف البيان، وغيرها.

أسأل الله العلي القدير أن ينجز له وعده وأن ينصر عبده، وأن يعز جنده، وأن يهزم الأحزاب وحده.[38]

2:8:4- نص القصيدة:

إن رن جـــــــــــــرس الفـــــــــناء ** يسيـــــــل دمـــــــــــــــع البكـــــاء

علـــــــــــى جبـيـــــــن العبـــــــاد ** وفـــــــــــــــــــي خدود الإمـــــاء

يرتـــــــــــــج كـــــــــــل قريـــــب ** وكيف أهـــــــــــــــــــل الإخاء

مـــــــــما العويـــــــــل الطويـــــل ** فـــمـــــــــــــا دواعي العـــــــــــزاء

أمـــــــــــــــن فـــــــــراق حبيب ** ثـــــــوى بـــــــــــــــــــدار البقاء

وكـــــــــــل حـــــي مديـــــــــــــن *** والنفس رهـــــــــــن الوفـــــاء

إن عـــــــــــــز دفع لديـــــــــــن ** يرن جـــــــــــــــــرس الفـــــــــناء

كم مـــــــــــــن رءوس دواب ** رفشتـــــــــــــــه وقت العشـــــــــاء

خلطتِ لـحمـــــــــــــا ببيـــــض ** أخذت فيـــــــــــــض الشـــــواء

أبـــــــــــــدت خوف الشـــــــرور *** دواب ما
فـــــــــــــــي الفنـــــــاء
هـــــــــــــــذا جـــــــزاء بـمثـــــــــل *** والله ربّ
الـجـــــــــــــــــــــــــــزاء [39]

3:8:4- مناسبة القصيدة: أثار عاطفة الشاعر حادثة موت حدثت مفاجأة في إكيرن؛ فانفعل بهذه المناسبة عندما طال تفكره في فلسفة الموت، وتاريخ نظم القصيدة: سنة 1990م.

4:8:4- مضمون القصيدة:

بدأ الشاعر هذه القصيدة بأنه إذا صاح ناقوش الانتهاء إعلانًا لموت أحد من البشر، يأتي دمع العين يجري من بكاء من مات، ويظهر هذا الدمع على وجه العباد كما يبرز على خدود الإماء ، وعنئذ يضطرب ويتحرك جزعًا كلّ من أقربائه، ناهيك عن أهله وإخواته، وترى حينئذ الصالحين يلعنون الباغين من الناس، ثم يستفهم ممن حوله، ما السب في هذا الصياح الطويل، ولماذا هذا التصبير على البلاء والمصيبة، ثم يستفهم: أمن فراق حبيب ثاو في القبر كان هذا العويل أم غيره؟ ويقول: بأن كل من عاش على وجه الأرض يموت يوما ما، والنفس مأخوذة لوفاء حياته، وأنه إذا اشتد عليه الأمر لأداء ما عليهم، وعجز عن قضاء ما عليه، يصوت ناقوس الفناء إذن.

ثم بدأ يعدد ما أنعم الله على الإنسان، بأنه كثر ما يأكل ما يشاء من أطعمة ولحوم دواب، ووأنه في رغد عيش حتى يجمع اللحم بالبيض والشيء ليأكلها ويتمتع بها، ثم بقول بأنه يأخذ الكثير المشوي من كل طير وحوت. ثم يقول بأنه أهلك الداواب اللآتى في فناء بيته خوفا من الشرور التى يمكن أن تقع ليه، وختم القصيدة مشيرا إلى ما يجب على الإنسان انتظاره من جزاء أوفي، والله هو الذي يتولى الجزاء.

5:8:4- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- ذكر الحوادث المعتادة لدى أهل الميت عند فراق أحد أفراد الأسرة، وذلك من البيت الاول إلى البيت الرابع.
2- التعجب من بكاء أهل الميت والتصبير على المصيبة والاستفهام عن أسباب رفع الصوت والصياح، وذلك من البيت الخامس إلى البيت السادس.

3- كل نفس ذائقة الموت، وأن النفس وديعة عند كل أحد، وسترد إلى أهلها، وذلك من البيت السابع إلى البيت الثامن.
4- تعداد نعم الله على عباده من تسخير الدواب النافعة لهم، وما الإنسان لدى الموت إلا عقائر، كما كانت الدواب لدى بنى الانسان، وذلك من التاسع إلى البيت العاشر.
5- الجزاء من جنس العمل، وأن الله يتولى الجزاء، وذلك في البيت الأخير، وهو البيت الحادي عشر.

6:8:4- العاطفة:

فعاطفة الشاعر في القصيدة صادقة دينية؛ لأنه يعرب عن عصارة قلبه، وتتجلى فيها حقيقة مشاعره الذاتية مع التزامه وسيره على ضوء أسس الأدب الإسلامي ومعالمه، وهو أيضا قوي العاطفة وثابتتها لشعور العميق وأحاسيسه الحادة لما يصفه ويلقيه إلى المخاطب، حيث يعبر عن فلسفته للموت والبكاء عليه وأن النفس وديعة عند صاحبها، وسترد إلى ربها.

7:8:4- الخيال:

إن خيال الشاعر في القصيدة خيال قوي واضح، يعين على إظهار عاطفة الشاعر، وهو أيضا حركي يوحي بقدرته التصويرية وملكته البيانية وبراعته التعبيرية التي تجسد المعاني وتقرّب البعيد، وتجعل المعقولات محسوسة، بالاعتدال دون مبالغة ولا ابتذال، فتتضح الصور والخواطر لدى المخاطبين.

ومن خيال الشاعر:

إن رن جـــــــــــــــرس الفـــــــــــناء ** يسيـــــــــل دمـــــــــــــــــع البكـــــــاء

9:8:4- الملامح البلاغية في القصيدة

يبدو في هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التي استعان بها هذا الشاعر؛ للبيان عما يجيش بوجدانه من الأفكار والخواطر نحو مخاطبيه. فمن هذه الوسائل أسلوب البيان الموجود في البيت الأول من القصيدة حيث يقول: إن رنّ جرس الفناء ** .....

فهو استعارة مكنية، ومن سر هذه الاستعارة أنها تبرز المعنوي في صورة حسية ملموسة نابضة بالحية والاحركة.

ومن المعاني أسلوب الاستفهام في العبارات الآتية:

مما العويل الطويل ** .....

في صدر البيت الرابع، والمعنى الجديد الذي خرج إليه الاستفهام هنا هو التعجب. وأما في عجزه في البيت نفسه، حيث يقول: وما دواعي العزاء، وهو أيضا للعجب، وأما قوله: أمن فراق حبيب، في البيت الخامس، وهو خارج معنى جديد بلاغي يفهم من سياق الكلام وهو التخيير.

ومما يعد من وسائل التعبير في هذه القصيدة تعريف المسند إليه بالإشارة ليدل على تمييز المسند إليه أكمل تمييز. وأما قوله: والنفس رهن الوفاء، فالتعريف بأل هنا ليدل على الحقيقة.

ومما لا يخفى على الدارس في هذه القصيدة مجئ بعض المسند إليه في أفعال مضارعة لتدل على التجدد والاستمرار في الحدث، كما يجد مجئ بعضه في أفعال ماضية فيما يأتي: رن، ثوى، عزّ، ليدل على الثبوت والدوام، ليفيد تحقق هذه الأحداث والصفات، وهذه المعاني التي تفهم من تنويع أسلوب الشاعر مناسبة لمقام الزهد والوعظ والإرشاد.

9:8:4- الموسيقي:

جاءت هذه القصيدة على بحر المجتث، وأبياتها اثنا عشر بيتا، وبحر المجتث من البحور ذات التفعيلتين المختلتين، لاختلاط جزء خماسي مع جزء سباعي، ومن البحور التي تسمى سباعية لأنها مركبة من أجزاء سباعية في أصل وصنعها، ومن البحور القصبرة لقلة تفاعيله.

فوزنه:

مسفعلن فاعلاتن ** مستفعلن فاعلاتن

فعروضه صحيحة وضربه كذلك صحيح، ورويها الهمزة، فهي إذن تسمى القصيدة الهمزية مطلقة القافية.

فتصريع الشاعر في مطلع قصيدة زيادة في نغم موسيقي القصيدة، وإضافة إلى جمال الوزن وحسن تنسيقه، ليزداد المتلقى انجذابا لما يلقى إليه من الأفكار، ويكثر انتباها لحديث الشاعر، لأن النفس أكثر ميولا إلى انسبحام الأنغام وتنسيقها.

10:8:4- ملاحظات في القصيدة

يلاحظ كل من درس هذه القصيدة ما بذله صاحبها من جهد كبير في تجويد شعره، وتوظيف الخصائص الفنية ليؤثر في مخاطبيه، يُرى في القصيدة ارتكاب الشاعر لبعض الضرورة الشعرية المقبولة في البيت

الثامن، حيث خفّف المشدد " دوّاب" فصار دواب ليستقيم الوزن وينسجم الموسيقى، كما يلاحظ في القصيدة أسلوب تطويع اللغة العربية ليحمل الأفكار اليورباوية إلى عالم القراء من قراء العربية وذلك في مثل قوله:

إن رن جرس الفناء ** .....

كم من رءوس دواب ** .....

وهذه الأسلوب لتقريب معاني القصيدة إلى بنى قومه من قراء اللغة العربية وعشاق أدبها.

هوامش الباب الرابع

1- كمال الدين علي المبارك (الدكتور)، **الشعر العربي في الوعظ والإرشاد في بلاد يوربا**، نيجيريا، بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، لنيل درجة الدكتوراه، عام 2006م، ص 83

2- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، ص 84

4- المرجع نفسه، ص 84

5- المرجع نفسه، ص 84

6- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا**، بيروت، دار العربية، عام 1981م، ص 204
7- خليل الله محمد عثمان بودوفو(الدكتور)، **الاتجاه التقليدي في بناء القصيدة لدى الشيخ محمد ميماسا النفاوي الإلوري**، في مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، المجلد الرابع، العدد الثاني، 2010م/1431هـــــ، ص ص 1-2
8- عبد الرحمن باباتندي عيسى ميماسا، **الشيخ محمد بن إبراهيم ميماسا الإلوري ودوره في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا**، ط1، إلورن، مطبعة المضيف، 1435هـــ/2014م، ص ص 118-119
9- عبد الباقي شعيب أغاكا (البروفيسور)، **الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري**، ط3، مطبعة ألبي جمبا إلورن، 1423هـ - 2003، ص ص 14-17
10- محمد معاذ إنغرو (الأستاذ الدكتور)، **الشيخ آدم عبد الله الإلوري وإسهاماته في المجال العلمي**، في مجلة "الشيخ آدم عبد الله الإلوري في موكب الخالدين"، الرياض، ج 1، المركز النيجيري للبحوث العربية، 1433هـ - 2012م، ص 78-
11- عثمان عبد السلام محمد الثقافي (الدكتور)، **من أساليب الشيخ آدم عبد الله الإلوري في بعض مؤلفاته العلمية والأدبية**، في مجلة "الشيخ آدم عبد الله الإلوري في موكب الخالدين"، الرياض، ج1، المركز النيجيري للبحوث العربية، 1433هـــــ/2012م، ص 222-
12- عيسى ألبي أبو بكر (الدكتور)، **أعمال العلامة الإلوري: قراءة وتلخيص**، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع، 2004، ص ص 7-27
13- خليل الله محمد عثمان بودوفو (الدكتور)، **الموازنات الأدبية لدى الشيخ آدم عبد الله الإلوري**، في مجلة "الشيخ آدم عبد الله الإلوري في موكب الخالدين"، الرياض، ج1، المركز النيجيري للبحوث العربية، 1433هـ - 2012م، ص 422-
14- محمد ثوبان آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **ديوان العلامة آدم عبد الله الإلوري**، مطبعة مركز العلوم العربية والإسلامية، أتوبو، أغيغي، نيجيريا، ط3، 1433-2012م، ص 7

15- يعقوب ابن المرحوم محمد المختار (الشيخ): **مجموعة القصائد الوعظية**، القاهرة، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1372هـ/1953م، ص23
16- لطيف أونيريتي إبراهيم (الدكتور) **إسهامات الشيخ آدم عبد الله الإلوري في تطوير الشعر العربي في نيجيريا**، في مجلة "الشيخ آدم عبد الله الإلوري في موكب الخالدين"، الرياض، المركز النيجيري للبحوث العربية، 1433هـ - 2012م، ص409
17- مقبل بن هادي الوردعي (الشيخ) **الممتع في شرح الأجرومية**، ط8، صنعاء، مكتبة صنعاء الاثرية، 1435-2014، ص77
18- المرجع السابق، السيد أحمد الهاشمي: ص10
19- عبد المنعم أحمد هريدي الأستاذ (الدكتور): **في قواعد العروض**، القاهرة، دار أبو المجد للطباعة، غير مؤرخ، ص209-211
20- إبراهيم مدكور (الدكتور) وشركاؤه: **المعجم الوجيز**، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، مجمع اللغة العربية، 1411هـ/1990م، مادة (فند)
21- المرجع نفسه، مادة (فند)
22- المرجع نفسه، مادة (نفد)
23- إبراهيم إسحاق أولايوولا (الدكتور)، **الشعر التعليمي العربي في بلاد يوربا: شعر الدكتور داود أحمد أديكيليكين التجاني نموذجا**، في **مجلة اللسان**، إصدار (نتال) المجلد الثاني، العدد الخامس، عام 2012م، ص 201
24- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
25- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
26- المرجع نفسه،ـ ص 202
27- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
28- المرجع نفسه، ص 204
29- المرجع نفسه، والصفحة نفسها
30- داوود أحمد أديكيليكن التجاني، **فوات الفواكه في المقتطفات الأدبية للمدارس العربية الإسلامية**، ط1، إجيبوأودي، نيجيريا، مطبعة الأمسيك 2000م، ص ص 34-36
31- المرجع السابق، **الشعر العربي في والوعظ والإرشاد في بلاد يوربا**، ص 180

32- المرجع نفسه، ص ص 181-182
33- عبد الواحد أديبسي علي، **دراسة تحليلية لقصيدة التهنئة والنصيحة للدكتور كمال الدين علي المبارك**، في مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، المجلد الرابع العدد الأول، 2009م/1430هـــــ، ص ص 109 – 111
34- كمال الدين المبارك علي (الدكتور)، **باقة الأزهار ديوان الشعر العربي**، إلورن، مطبعة ألبي، 2010م ص ص 24-25
35- صفحة الغلاف الخلفي لديوان **الرياض**، كتبه الدكتور مشهود محمود جمبا، كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية، إلورن، نيجيريا.
36- الصحيفة الرسمية لأخبار جامعة ولاية كوارا، **أخبار الجامعة**، إصدار شعبة اللغة العربية، جامعة ولاية كوارا، الجمعة 26 من أبريل 2013م/ 15 من جمادى الثانية، 1434هـ، المجلد 1، العدد 3، ص 4
37- عيسى ألبي أبوبكر، **الرياض ديوان عيسى ألبي أبوبكر**، إلورن، نيجيريا، مطبعة ألبي جمبا، 2005، ص ص 107-108
38- صفحة الغلاف الخلفي لكتاب **الطل المبلل في تاريخ الظل الظليل**، بقلم السيد الأستاذ إبراهيم جمعة أديوالي.
39- مصطفى جمعة أديوالي، **بحيرات الأناشيد**، ط2، لاغوس – نيجيريا، دار العروبة للطباعة والتوزيع، 1416هـ-1996م، ص ص 38 - 39

الباب الخامس
عرض وتحليل لفنون الأشعار الزهدية المختارة للشعراء الشباب في بلاد يوربا

المتهيد:

قال شباب شعراء بلاد يوربا أغراضا متعددة في الشعر العربي لاظهار ملكاتهم الإبداعية، وليسهموا بأدوارهم الإنتاجية الشعرية في خدمة الإنسانية. ولأهمية إرشاد البشر إلى ربهم وزجرهم عما يشغلهم عن عبادته حق العبادة -الأمر الذي من أجله تعلموا اللغة العربية- مكنوا شعر الزهد من إنتاجاتهم للوعظ، والنصيحة، وتعليم القيم الخلقية؛ لأن النزعة الدينية تبرز فيه بروزًا واضحا من شعر آخر، لهذا يرى الدارس هنا عددا من فنون مختلفة للأشعار الزهدية في المختارات لبعض علمائنا الشباب في بلاد يوربا في هذا الباب، وكل هذه الفنون تدعو إلى غاية واحدة.

1:5- قصيدة السيد إبراهيم محمد المختار أَوْنيكُنْ كَيْوُ في تحقير الدنيا لعدم دوامها

1:1:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

ولد هدا الشاعر الحاج إبراهيم محمد مختار أَوْنيكُنْ كَيْوُ سنة 27/ 1960/7م، وتعلم القرآن سنة 1964-1965م على يد عمه الحاج محمد المختار عبد الكريم في بيت كَوْبي (Ile kobe) ربوة كُورَا (Oke kura) وبيت كاتبي إلورن، ولاية كوارا. ثم تقدم في سيره التعلمي حيث التحق بمعهد إلورن الديني الأزهري سنة 1976م-1979م، وبعد حصوله على الشهادة الإعدادية واصل دراسته بكلية التربية والتعليم بولاية كوارا سنة 1980-1988. وقدر الله أن يكون هذا الشاعر أول المرشد العام لجمعية " نَفَوْمْيَوْ" فرع إلورن ولاية كوارا 19891–1992م. ومن مشيئة الله أنه قدر أن يكون مؤسس المعهد الكريم الأدبي الكمالي 1993م، وحضانة سنة 1998م وكان عضوا من أعضاء جماعة أنصار الإسلام بإلورن، وكان متزرجا ومرزوقا بالأولاد.[1]

2:1:5- نص القصيدة:

خذوا الدّنيا كبيت العنكبـــــوت ** وهـــــــــل فينا المقيم بـــــــلا فـــــــناء
أتعلـــــــم أنّ فـــــــي الدنيا ابتسامًا ** كما فيها البكاء بـــــــلا افتـــــــــراء
وقـــــــد يغدو الفتـــــي فيها حزينًا ** ويسعـــــــد بالسّرور على العشاء
فـــــــــلا تغتـــــــرّ بالدّنـــــيا خليلـــي ** فإنّ غرورهـــــــا مـــأوى البـــــــــــلاء
وعمرك قـــــــد مضي لعبًا ولهـــــوًا ** كأنـــــــــك لا تسيـــر إلى انتـــــهاء
أتعبد خالقًا لـــــــك أو هجـــــرت ** ستسأل عنه فـــــــي يوم اللِّـــقاء
أخـــــيّ بـــــما تجيب إذا سئلـــت ** ب "من مولاك" فـي يوم الجزاء؟
فكن ياصاح من يصل العشيره ** فقاطعـــــــه غـــــدًا مـــــــن أشقـــياء
أتصبر فـــــــي مرادك أم عجـــولاً ** ترى اللـــــــه بصبـــــرك ذا العـــــطاء
أتعلم أنّ ما فـــــــــي الأرض فانٍ ** ويبقـــــــــــــى ربّـــــــــنا ربّ الثَّـــــــناء
لتعمل مـــــــــا تشاء لـــــــــه جزاءٌ ** فما شيءٌ لربِّـــــــــك فـــــي الخفاء[2]

3:1:5- مناسبة القصيدة: قد أثار هذه المناسبة وجود جلّ أهل مجتمعه وبلاده وراء جمع الأموال، والحب الشديد للدنيا وزخارفها، وعدم الاعتبار بأقوال الواعظين مما يؤدي إلى الاستهانة بالآخرة، وسنة نظم القصيدة غير مذكورة، إلا أن صاحبها أخبر الباحث أن القصيدة من أوائل القصائد التي قرضها، وقد بدأ شاعرنا قرض القصيدة بعد تخرجه في كلية التربية والتعليم بولاية كوارا سنة 1988م.

4:1:5- مضمون القصيدة

بدأ الشاعر قصيدته بأسلوب الأمر موجها خطابه إلى عامة الناس بأن يجعلوا هذه الحياة الدنيا مقام بيت العنكبوت الذليل الذي لا قيمة له ولا

قوة، لأن أحدا منا لا يعيش ويقيم فيها أبداً، بل إلى أجل مسمى، ولأن عيشنا فيها مصيره إلى الانتهاء، وقال للإنسان بأنه إن لم يعلم فليعلم بأن للدنيا حالتين، هما: حالة الضحك والتبسم إن يرى ما يسرّه، وحالة البكاء إذا جاءه ما يحزنه ويغتم به.

وهذا الشأن لا شك فيه، ثم يفسر الشاعر هاتين الحالتين بأن المرء حيناً قد يصبح مغتمًّا حزينا، ثم يمسي سعيدا مسرورا بعد ذلك، وينصحه نصيحة حبيب لحبيبه بألا بغترّ بحطام الدنيا؛ لأن ذلك يؤدي به إلى محض البلاء والبلوى، ويؤكد له بأن عمره قد قضاه في لعب ولهو، كأنه يخلد في هذه الحياة الدنيا، ولا تنتهي الإقامة فيها، ثم يسأله: هل عرف لله حقه، وعبده كما ينبغي أو ترك عبادته وهجره، ونسي أنه سيسأل عن العبادة يوم القيامة، ثم ناداه نداء الأخوة بأنه ماذا يكون جوابه يوم الحساب، إذا سُئِل عن ربه وخالقه، ثم استطرد الشاعر ناصحا له بأن يصل عشيرته وأقرباءه، وأن لا ينقطع عنهم؛ لأن من قطعهم يُبعث يوم القيامة بين الأشقياء، ثم يسأله: هل هو ممن يصبر ويتأنى في أمره، أو ممن يتعجل فيه، ويحضه على أن يختار بين الصفتين: الصبر، لأن بالصبر يجد الله ذا عطاء، لأنه يجزيه بالعطاء والرزق على صبره، ثم يقرر له بأن جميع ما في الأرض يفنى، ويبقى وجه ربنا ذو الثناء والحمد.

وختم قصيدته بأن يعلم أن لكل عمل يعمله الإنسان جزاءً، ولا يخفى على الله شيء منه.

5:1:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- تحقير الدنيا لعدم دوامها، وذلك في البيت الأول فقط.
2- السرور والحزن لا يدومان، وهذا في الأول والثاني من القصيدة.
3- عدم الاغترار بالدنيا، وهو في البيت الرابع فقط.
4- إنفاق العمر في اللعب واللهو، وهو في البيت الخامس.
5- السؤال عن عبادة المرء وخالقه، وذلك من البيت السادس والسابع.
6- توجيه النصيحة بصلة الرحم، وهو في البيت الثامن فقط.
7- الحض على الصبر وعدم العجلة وذلك في البيت التاسع.
8- التقرير بفناء الحياة الدنيا وبقاء ذي الجلال والإكرام، في البيت قبل الأخير.
9- الجزاء من جنس العمل، ولا يخفى على الله من شيء، وذلك في البيت الأخير من القصيدة.

6:1:5- العاطفة:

إن عاطفة الشاعر في القصيدة عاطفة دينية إيمانية لاشتمال خواطره على الأفكار الإسلامية وسير صاحبها على معالم الادب الإسلامي وأسسه، وقوية ثابتة لعمق شعوره وحدة رهفه لما يعبر عنه، وصادقة صريحة لإعراب الشاعر عن حقيقة وجدانه وعصارة قلبه وأحاسيسه، إذ يعبر عن تحقيره للدنيا الزائلة ونعيمها التي لا تدوم.

7:1:5- الخيال:

خيال الشاعر خيال واضح معبر عن خواطر صاحبه، وقوي معين على إبراز مشاعره في القصيدة، يستطيع به أن ينقل خواطره المعنوية وصوره المعقولة في صور محسوسة مجسّدة، بقدرته البيانية وملكته التعبيرية، بعيدا عن الغلو الممقوت والابتذال المرذول.

ومن خيال الشاعر:

خذوا الدّنيا كبيت العنكبـــــوت ** وهـــــــــل فينا المقيم بـــــــلا فـــــــناء

8:1:5- الملامح البلاغية في القصيدة

لا يخفى على الدارس ما اشتمل عليه هذا النص من الصور البلاغية التي استعان بها الشاعر للإعراب عما يخطر بخلده من الأفكار والخواطر نحو مخاطبيه، ومن هذه الصور أسلوب البيان الذي وجد في البيت الأول حيث يقول:

خذوا الدنيا كبيت العنكبوت ** .....

وكذلك في البيت الخامس حين قال:

..... ** كأنك لا تسير إلى انتهاء

فنوع التشبيه فيه ضمني، وقد أبرز الشاعر بهما المعنوي في صورة المحسوس توكيدا وتقوية للمعنى المطلوب.

وتلاحظ أساليب المعاني في القصيدة متمثلة في الاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء. ففي الاستفهام يراه القارئ في الأبيات الآتية:

وهل فينا المقيم بلا فناء، ومعناه الجديد البلاغي هنا الإنكار، وفي البيت الثاني ترى قوله:

أتعلم أن في الدينا ابتساما ** .....

ومعناه الجديد الذي خرج إليه الاستفهام هنا التقرير، وفي البيت السادس حيث يقول:

أتعبد خالقا لك أو هحرت ** .....

فمعناه هنا للتخيير، وفي البيت التاسع إذ قال:

أتبصر في مرادك أم عجولا ** .....

وهو أيضا للتخيير، وكذلك قوله في البيت العاشر:

أتعلم أن ما في الأرض فان ** .....

والمعنى الجديد المفهوم منه أيضا التقرير.

والأمر في قوله:

خذوا الدنيا ..... ** .....

فكن يا صاح ..... ** .....

فقد خرج كل منهما إلى معنى جديد وهو النصح والإرشاد، وأسلوب النهي في قوله:

فلا تغتر بالدنيا خليلي ** .....

ومعناه الجديد المفهوم من سياق الكلام هو الزجر، وأما النداء فهو في البيت: ....يا صاح من يصل العسيرة**.....

وهو هنا يعني الحث والتحضيض.

9:1:5- الموسيقي:

قال الشاعر هذه القصيدة على بحر الوافر، وأبياتها أحد عشر، والوافر من البحور السباعية؛ لأنه مركب من أجزاء سباعية في أصل وضعه، ومن البحور ذوات التفاعيل الواحدة؛ لاتحاد تفاعيل وزنه، فوزنه هكذا:

مفاعلتن مفاعلتن فعولن ** مفاعلتن مفاعلتن فعولن

فعروضه مقطوفة، وضربه مقطوف كذلك، ورويها الباء، فهي إذن قصيدة بائية مطلقة القافية.

لم يصرع الشاعر في مطلع قصيدته هذه كتصريع الكثيرين من شعرائنا في بلاد يوربا مقلدين لشعراء العرب القدماء، ولأكثر الشعراء المحافظين، ولعل السبب في ترك التصريع طبيعة شعر الزهد الذي هو للجدية والفصل وليس للفكاهة والهزل.

10:1:5- ملاحظات في القصيدة:

يلاحظ كل من درس هذه القصيدة أن الشاعر بذل ما استطاع أن يبذله في تجويد القصيدة وأحكامها، كما حاول قدر الإمكان في نقل خواطره إلى متلقيه، لكن مع ذلك فقد يؤاخذ عليه في القصيدة قوله:

خذوا الدّنيا كبيت العنكبـــــوت ** وهـــــــــــل فينا المقيم بـــــــلا فـــــــناء

ففيه سوء التركيب، إذ الصواب أن يأتي التركيب هكذا: وهل فيها مقام بلا فناء.

أخـــــيّ بـــــما تجيب إذا سئلــت ** ب "من مولاك" فـي يوم الجزاء؟

إذ لا داعية بالاتيان بالباء، بل تأتي بداية عجز البيت بدون الباء، كما قال تعالى: "ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون" سورة الزخرف: 87

وقوله:

أتصبر فـــــــي مرا دك أم عجـــولاً ** ترى اللـــــــه بصبـــــــرك ذا العـــــطاء

اختلال بنقص سكون، فأصبحت التفعيلة الأولى من الوزن مفاعلت، بحذف النون، والحذف للنون هنا أشد قبحا.[3] اللهم إلا إذا أشبهت الهاء في لفظ الجلالة.

2:5- قصيدة السيد عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي في الاغترار بالنفس الآمرة بالسوء

3:2:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

ولد الشاعر عبد الرحمن عبد العزيز في سنة 1965م بمدينة شاكي بولاية أويو، وترعرع فيها. التحق بالمدرسة الابتدائية الإنجليزية عام 1972م، ثم اتصل بمركز التعليم العربي الإسلامي بشاكي، وهو مدرسة أسسها الحاج يعقوب عبد الله الإلوري، وتخرج فيه عام 1977 ثم واصل دراسته العربية بمركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي حيث حصل على الشهادة الثانوية عام 1985. بُعث في العام نفسه من قبل بعض أساتذة المركز إلى قرية أَبَوْتَوْ أَوْجَا بولاية كوارا، ومكث بها شهرا مدرسا بالمدرسة التي وظفته، وبعد حين عاد إلى المركز للتدريس بأمر صادر من مؤسس المركز ومديره الشيخ آدم عبد الله الإلوري الذي رأى فيه موهبة شعرية عبر رسالة شعرية كتبها إلى بعض الأستاذة بالمركز، لقد

رُوي أن الشيخ لما رأى الرسالة قال: "إن أمثاله لا يليق بأن يعلموا خارج المركز، ولما عاد إلى المركز خلع عليه لقب "شاعر المركز".

كان الزكوي ممن استوفدهم المركز إلى الأزهر الشريف بالقاهرة للاشتراك في الدورة التدريبية لأئمة العالم الإسلامي تحت رعاية اللجنة العليا لشئون الدعوة الإسلامية بالأزهر عام 1991م. عين إماما لجامع أغادو في ولاية ليغوس عام 1994م.[4]

له مصنفات عديدة وخاصة في مجال الشعر، وهو ممن تفتخر بهم مدينة شَاكِي؛ لشهرته المترامية داخل نيجيريا وخارجها، ومن هذه المؤلفات: "نيجيريا في الخمسين" قصيدة رائعة بمناسبة تمام الخمسين سنة بعد استقلال نيجيريا، وكتاب "أفيقوا معشر القرآن" و"السلطان في مدح من أوحي إليه القرآن" وهو في الشعر أيضا.[5]

2:2:5- نص القصيدة:

أحمـــــــــد الله الذي أنشأنـــــــــــي ** وهدانـــي وهـــــو مـــن يرحـمنـــــــــــي

والذي عند الطـــــــوى يطعمنـــــــي ** ويقينـــــي مـــــن جـميع الـمحـــــــــن

والذي أطمـــــــــــع أن يغفر لـــــــــي ** كل ذنبـــــي قبـــل يوم اليقـــــــــــن

كيف لا أحـمـــــــد مولاي الذي ** مـــــــــع عصيانـــي لـــــه يسترنـــــــــي

وإذا عمـــــــــدا أتيت الفاحشـــــــة ** خلـــــــــوة أو جهـــــــرة يـمهلنـــــي

أنـــــــــــا مغتـــر بنفسي الآمـــــــــرهْ ** بالإسآت التـــــــــــي تـهلكنـــــــي

أدّعـــــــــــي بيـــن الوري طاعتـــــــه ** ثـم أعصي عند غمض الأجفـن

آه كم مـــــــن توبـــــة أبطلتهـــــــــــا ** لِمَ لـــــــــــم أستحي مـمـــا أجتنـــي

خائضا بـحر الـهوى ثـــــم التوى ** أين لـــــــي من ذا وذا مـن مأمنـي

ليس لـــــــــي من خوفه مـــــــن ذرة ** مـــــــع هذا لـــــــــم يـــزل يرزقنـــــــــي
في شفا جرف اللظى كنت بـــلا ** مريـــــــــــــــة إلا إذا أخلـــصـــنـــــــــــــي
أن مـــــــــــن آلائـــــــــــه عصمتـــــــه ** خلقتـــي مـــن كل مـــــا ينقصنـــــي
بـم أوفـى شكـــــر خلـــق العين أو ** ملمســـي أو منطقي أو أذنـــــــــــي
مـــــــع رجلـــيَّ وما فـي هيكلـــــــي ** لاَسِـــــــيَّ الروحِ فمـــا أكفرنـــــــــــي
ليتنـــــــي كنت ترابـــــا عند مـــــــــا ** لا أُؤدِّي حـــــــــق مـــــن أنشأنـــــي
كيف لا أحمد مـــــــن أظلمـــــــه ** بافترافـــــــي وهـــــــــــو لا يظلمنـــــي
كيف أنجـــــــــو وذنوبـــي جمـــــة ** أنا فـــــــي خوف فمـــــن ينقذنـــــي
عفوك اللهـــــــــــــم أرجو دائمـــــــا ** بالرضا منك أيـــــــــــا ذا المنـــــــن
لا تؤاخذنـــــي بأخطائـــي التـــــــي ** ما بدت شمس الضحى تُثقِلُنِي
لك حمدي واعترافـــي فارحمن ** قلبـــــــــــي الباكـــي بمـــــا يحزنـــنـــي (6)

3:2:5- مناسبة القصيدة: فقد أثار عاطفة الشاعر ووجدانه طول تفكره فى أعماله السيئة، وشدة تدبره في مصير أمره إن لم يتب إلى الله، ولم ينب إليه قبل موته، ولم يذكر صاحبها سنة قرضها، ولكنها نُشرت بين مجموعة القصائد التي سماها "هيا إلى الرحمن" نشرها سنة 2005م.

4:2:5- مضمون القصيدة:

شرع الشاعر في قصيدته بأن يتوجه إلى الله قائلا: بأنه الذي خلقه وأوجده وهداه ورحمه، وهو الذي يطعمه عند ما يشعر بالجوع، ويقيه من كافة البلاء والشدة، وهو الذي طمع منه المغفرة من كل ما ارتكبه من الذنوب قبل حلول الموت والمنايا.

ثم يقول: بأنه كيف لا يستحق له الحمد والثناء على الله مع عصيانه له، فيستره ويعفو عنه، وإذا اقترف ذنبا أحيانا عَمْداً خُفية كانت أو جَهرةً لا يسرع له بالعقاب، بل يمهله لعله يتوب وينيب إليه، ويقول: بأن نفسه الآمرة بالسوء تُغِرّه وتهلكه. وأنه يظهر طاعته ويدّعيها بين العباد، ثم من بين غمضة عين يعصيه.

ثم يتوجع من حاله الذي كان عليه، أنه كثر ما تاب إلى الله من ذنبه، ثم أبطله، وأنه كيف لم يستحي مما يرتكبه من الذنوب، وورّط نفسه في معظم الهوى والهلاك، وأنه كيف ينجو من الهوى والهلاك، وأنه لم يوجد في قلبه مثقال حبة من خشية الله، ولكن مع كل هذا لم يزل الله يرزقه، وأنه يكاد أن يقع في نار اللظى من سوء فعاله، وأنه لا شك فيه، إلا إذا أنجاه الله من ذلك.

ثم يُعدّد ما كان عليه من أنعم الله التي هي عصمته له وحفظه مما يشوّه خلقته، وينقص من شأنها، ويقول أنه: بأي شيء يستطيع شكر ما أعطاه الله من نعمة العين أو اللمس أو النطق أو السمع أو نعمة الرجلين، أو ما في جسمه من نعم الله؟، ولا سيما نعمة الروح، ثم يتعجب من كفره على هذه النعم، ويتمنى أن لو كان ترابا لكان خيرا له من عدم تأدية ما عليه مِنْ حق مَنْ خلقه وسوّاه، ويقول: بأنه كيف لا يحمد مَنْ يظلمه بارتكابه للذنوب، وهو لا يظلمه، وكيف ينجو ويفوز وذنوبه جمة كثيرة، وأنه في محض الخوف، فمن الذي ينجيه ويخلصه من عذاب الله؟.

ثم يقول أنه يطلب عفو ربه دائما ورضاه، لأنه ذو النعم والكرم، ثم يدعوه ألا يؤاخذه بسوء فعاله وكثير خطاياه التي ثقلت عليه كل يوم، ويختم كما بدأ بأن وجْه إلى الله الحمد والثناء، ثم اعترف بسوء أعماله، ورجا منه الرحمة التي تخلص قلبه الباكي مما يحزنه ويغمه.

5:2:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- توجيه الحمد والثناء إلى الله تعالى على نعمه الكثيرة، مع الاعتراف بمعصيته، وذلك من البيت الأول إلى البيت الخامس.
2- الاعتراف بما تمليه النفس الآمرة بالسوء، وذكر بعض الأعمال السيئة التي أغرته به، وذلك من البيت السادس إلى البيت الحادي عشر.
3- تَعداد نعم الله عليه والتحدث بها. وذلك من البيت الثاني عشر إلى البيت الرابع عشر.

4- إظهار التمني لعدم تأدية حق الله الذي خلقه وأنشأه. وذلك في البيت الخامس فقط.
5- التعجب منه إذا لم يؤد شكر الله الذي يقابل فضله بظلمه. وذلك في البيت السادس عشر فقط.
6- استبعاد نجاة المرء لأجل ذنوبه الكثيرة، وإبراز خوفه من عذابه، وذلك من البيت السابع عشر فقط.
7- طلب عفوه ورضاه دائماً ودعاؤه ألا يؤاخذه سوء فعاله، وذلك من البيت الثامن عشر إلى التاسع عشر.
8- حصر الحمد والاعتراف إلى الله وحده، وطلب الرحمة التي تطفئ حرارة حزنه وغمه منه، وذلك في البيت الأخير من القصيدة.

6:2:5- العاطفة:

إن عاطفة الشاعر التي تظهر في هذه القصيدة وينبعث منها صاحبها عاطفة دينية إسلامية؛ لتعبيره وفق أسس الأدب الإسلامي ومعالمه، وقوية لشعوره العميق الحاد بما يعبر عنه، وصادقة لأنه يصف مشاعره الذاتية، وتتجلى فيها نضبات قلبه وعصارة نفسه، إذ تراه يعبر عن اغترار أهل الدنيا بالنفس الآمرة بالسوء، واستبعاد نجاة المرء لأجل ذنوبه الكثيرة.

7:2:5- الخيال:

وقد أبدى الشاعر عاطفته بخيال قوي ثابت، معبر عن نبضات قلبه وخلجات نفسه نحو مخاطبه، وهو خيال واضح المعالم صريح الإشارة، ودال على ملكته التعبيرية وثرواته اللغوية التصويرية؛ لأنه جسّد معانيه وحرّك ألفاظه، ووضح خواطره المعقولة فأصبحت محسوسة لدى متلقي حديثه بغير مبالغة ولا غلو ودون ابتذال وانبذاذ.

ومن خيال الشاعر:

في شفا جرف اللظى كنت بــلا ** مريـــــــــــــــة إلا إذا أخلـــصـــنـــــــــــــــي

9:2:5- الملامح البلاغية في القصيدة:

تبدو في هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التي استعان بها الشاعر في الإعراب عن انفعاله ووجدانه. ومن هذه الملامح أسلوب البيان الذي تزيّا بزي المجاز المرسل، وهو في البيت الأخير من القصيدة حيث قال: فارحمن قلبي الباكى علاقته الجزئية لأنه أراد الكل وهو الإنسان بذاته، ولكنه أطلق القلوب على سبيل إبراز المعنوي في صورة حسية توكيدًا

وتقوية للمعنى الذي يريده، ويلاحظ في القصيدة من أساليب المعاني الموجودة في الاستعهام فيما يأتي: في البيت الرابع حين قال: كيف لا أحمد مولاي الذي ** ..... والاستفهام هنا خارج إلى معنى جديد هو التعجب، وفي البيت التاسع تجد قوله: أين لي من ذا وذا من مأمني، وهذا الاستفهام يفعهم منه معنى جديد من سياق الكلام وهو الاستبعاد، وفي البيت الثالث عشر قال: بم أوفى شكر خلق العين أو ** ... وقد خرج الاستفهام هنا إلى معنى التعظيم، وفي البيت السادس عشر، والسابع عشر استفهامان خرجا إلى معنى جديد يفعهم من قرائن الحديث هو التعجب، وهما: كيف لا أحمد من أظلمه ** .....، وكيف أنجو والذنوب جمة ...، ومن أساليب المعاني في القصيدة: الأمر والنهي، فالأمر واقع في البيت الأخير، وهو: فارحمن قلبي ... والنهي في البيت التاسع عشر، حيث قال: لا تؤاخذني بأخطائي، ويفهم منهما المعنى الجديد الذي خرجا إليه في هذا السياق وهو الدعاء، لأن الأمر والنهي من الأدني إلى الأعلى. ومن هذه الملامح القصر الذي يزيد الكلام قوة وتوكيدا مع خلوه من المؤكدات المألوفة، وهو في الأبيات الآتية من القصيدة: وإذا عمدًا أتيت ... هذا في البيت الخامس، وعفوك الله أرجو دائما... في البيت الثامن عشر، ولك حمدي واعترافي ...، وفي شفى جرف اللطى كنت... في البيت الحادي عشر، وطرق القصر في الأمثلة كلها تقديم ما حقه التأخير.

9:2:5- الموسيقي:

نظم الشاعر هذه القصيدة على بحر الرمل التام، وأبياتها عشرون بيتًا، والرمل من البحور ذوات تفاعيل واحدة؛ لا تحاد تفاعيل وزنه: ومن البحور السباعية؛ لأنه مركب من أجزاء سباعية في أصل وضعه، والرمل التام من البحور الطويلة لكثرة تفاعيله، فوزنه:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ** فاعلاتن فاعلاتن فاعلن.

فعروضه محذوفة، وضربه كذلك محذوف، ورويها النون، فهي إذن قصيدة نونية مطلقة القافية.

وقد صرع الشاعر في بداية قصيدته، حيث طابق الحرف الأخير في العروض الحرف الأخير في الضرب؛ ليزيد الوزن نغما جميلا.

فتصريع الشاعر في مطلع قصيدة زيادة في نغم موسيقي القصيدة، وإضافة إلى جمال الوزن وحسن تنسيقه، ليزداد المتلقى انجذابا لما يلقى

إليه من الأفكار، ويكثر انتباها لحديث الشاعر، لأن النفس أكثر ميولا إلى انسبحام الأنغام وتنسيقها.

10:2:5- ملاحظات في القصيدة:

فإنه بلا أدنى شك يلاحظ كل من درس هذه القصيدة أن صاحبها بذل جهدا كبير في إحكام قصيدته، كما حاول كل المحاولة في إبراز ما خطر بخلده من الأفكار باستخدام الخصائص الفنية المختلفة، ومما يلاحظ في القصيدة تأثر الشاعر بأسلوب المنظومات العليمية المتداولة بين علماء بلاد يوربا في بدء القصيدة بالحمدلة والتنزيه لله تعالى، والتضرع والابتهال إليه، وفي ختمها بالحمدلة والاعتراف والدعاء، وقد ارتكب الشاعر بعض الضرورات الشعرية المقبولة في مثل: الفاحشهْ في البيت الخامس، السادس في قوله: الآمرهْ حيث سكن ما حقه التحريك.

3:5- قصيدة السيد إسحاق إبراهيم محمد الجامع أكاجي في ذم الدنيا وبيان حقيقتها

1:3:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

ولد إسحاق إبراهيم محمد الجامع محمد بلّو أكاجي عام 1969م، في بيت أكاجي حارة أباجي إلورن، ختم القرآن الكريم سردا على الشيخ محمد الأول المشهور بـ"ألفا إليْ كَيْوُ" ببيت ببا ساريْ أباجي إلورن عام 1980م وأخذ دراسته الابتدائية والإعدادية بالمعهد الأدبي الإسلامي (علي أغن) إلورن تحت مؤسسه فضيلة الشيخ الإمام يعقوب محمد البوصيري (علي أغن) الواعظ الكبير في مسجد جامع إلورن (حفظه الله) عام 1989م. ثم التحق بمعهد إلورن الديني الأزهري حيث حصل على الشهادة الثانوية عام 1993م، ثم التحق بلكلية دار الكتاب والسنة غا–أكنبي إلورن حيث حصل على شهادة الدبلوم العالي عام 2004م. وعمل مدرسا بالمعهد المذكور آنفا بين 1993-2008م كما عمل موظفا بروضة أطفال النور الإسلامية أولوجي أيستيت إلورن بين 1999م–2009م وهو الآن مدرس اللغة العربية بمدرسة حكومية في حكومة شرق إلورن المحلية، ومؤسس مدرسة هدى القرآن الأدبية أكاجي إلورن[7]

2:3:5- نص القصيدة

ومـــــــــا الدنيا سوى دار البـــــــــــلاء ** لـمفتقر
بـــــــــــــــها ولذي الثـــــــــراء
ومـــــــــا الدنيا سوى سوق السُّعاة ** وقنطـــــــــــــــــرة
إلـــــــــــــى دار البقـــاء
رأيتك يـــــــــا أخي لم تـــــــــدر دارًا ** تسرّ
بـــــــــــــها وتفـــــــــــرح بالعطـــاء
تفارقـــــــــــها ومهما كنت فيـــــــــها ** وتصبـــــــــــــح
جثـــــــــــــة دون الرداء
إذا جاء الـــــمنـــــون فلا رجـــــــــوع ** إليـــــــــــها
حيـــــــن إصلاح الـــــوراء
دخلت إلـــــــــى الدنا صفر اليدين ** كذاك تعود عـــــــــــن
ترك الغـــــناء
وقلبك قـــــــــــد قسا ثـــــــم يقسّي ** قلـــــــــوب
الـخائفيـــــن على اجتراء
وكـــم شاهدت جلسة كل ماض ** بـــــــــــلا عبـــر
بـــــــــــــها يوم الفـــــداء
وفـــــــي الثلاثاء واعـــــدت الـحبيـــب ** أتـــــــــــــــــاه
البيـــــــنُ يوم الأربـــــــعاء
ترى الـمولـــــــــــــود يبكـــــي دون أمّ ** وأبـــــــــــقاه الـمنون
بـــــــــــــلا غـــــــذاء
ترى الـموتى وقـــــد خرجوا سلامًا ** وكـــــــــــــــلٌّ لاصطدامٍ
فـــــــي الدماء
تشيّع من تـحبّ إلـــــــى الضريـــــح ** ومـــــــــــــا أبكاك
بُعـــــــــــدُ الأقربـــــــاء
ونفسك كالـجماد بـــــــلا خشوع ** بلاء غـــــــــــــدٍ لأعظم
مـــــــــــــن بلاء
لـــــــــــنا الأسبوع صاحي والشهور ** كـــــــــــــذا الأعوام
تأتـــــــي كالضياء
إذا أصبحت فـــــــي يوم وشهـــــــــر ** وعـــــــــــــامٍ
فاذكـــــــــــــرنْ يوم اللـــــقاء

دعوتك يـــــــا مضلاً مـــــن دعاة ** تـحلّـــــــــــــــل
ما يـحـرّم بالـهـــــــــواء
لـحـــــــــوم الناس تأكلـــــــها لـمال ** وخنزيـــــــــــرًا
كـــــــــذا خـمـراً كماء
أكلت شربت كـــــــل مـخـدّراتٍ ** فبطـــــــــــنك صار
ملآنـــــــا بـــداء
أقـــــــــرّ بأنّ عقبـــــى الـخمر داءٌ ** طبيب
الـخلـــــــــــق خيـر الأصفياء
وكانت فـــــي انتظارك كل لـحم ** أكلت مـــــن الرجال
مـــع النساء
كفى حزنًا فمثلـــك في سجـــون ** وخزي غـــــــدٍ أشدّ مـــن
الـهجاء
وكُلْ مـــــا تشتهي واشرب ومتّـع ** فكلّ متاعنا
فإلـــــــــــــــى الـخلاء
ألـــم يك واعظًا لك ما وعظت ** سرور الصبح حزن فـــي
الـمساء
أمام الـخلـــــــــــق عماذا تـجيب ** إذا
سألـــــــــــــوك إرث الأنبياء؟!
وغرّتـــــــــك الـجمالـــــة يا فتاة ** فكـــــم دفنوا
الـجمالـــــة كالظباء
تقـــــــول جديدة مـــــا تشتريها ** بأنّ غـــــــدًا
تصير إلـــــــى البلاء
يـخوّفنـــي مـــــن الـمولى الـمنون ** لـــــدى تغسيل
موتـــــــى الأقرباء
فأعضاء مشلّلـــــــــة وكـــــــلٌّ **
يُودّعـــــــنا إلـــــى يوم الـجـــزاء
نقلّب حِبّـــــــــنا جنبًا بـجنـــبٍ ** نـــــــرى
أســـــراره دون الإبـــاء
ولا مال يفيـــــــــد ولا حطـــام **
وليـــــــــــس يردّه أيّ الدعـــــاء

إلـــــــــهي كيف حالي يوم حشر ** على زادي القليل
بـــــــــــــلا صفاء
وتفريطي وإهمالـــــــــــــي وجوبـــي ** وآثامـــــــــــي
وجرمي فـــــــي الـخفاء
ومالـــي دون عفوك يا كريـــــــــم ** بعفـــــــــــوك صرت
بيـــــــن الأولياء
وقـــــــد حاسبت نفسي قبل يوم ** تـحاسبني فلا تقطـــــــــــع
رجـــــــــــائي (8)

3:3:5- مناسبة القصيدة: أثار عاطفة الشاعر وأوقظ وجدانه ما يحدث في مجتمعه من الأحداث السيئة من تلقاء بعض علماء السوء، ومن موت الأحباب والأقارب، وقد نظم القصيدة في سنة 2000م بمدينة إلورن.

4:3:5- مضمون القصيدة:

بدأ الشاعر قصيدته بتعريف حقيقة الدنيا بأنها ما هي إلا دار الاختبار والابتلاء لمن نال منها ما شاء ولمن لم ينل منها شيئاً، وأنها أيضا كسوق أو قنطرة من مكان إلى مكان آخر. وبهذه الصفة الدنياوية دعا أخاه في الإسلام الذي يفرح ويتمتع فيها أنه لمّا يعلمها، وينبّهه بمفارقتها كرها ولا يعتبر بشخصيته فيها، ولا الرجوع بعدها لإدراك الفائت بل يذهب بلا شيء.

ثم يصف قلب المخاطب بقسوته الفاسدة أولاً، ثم شرع في تقوية وتقسية قلوب قرنائه على الفساد. ثم بدأ يفتح لأخيه ما ظنّه عبرة من صفحات زاجرة ناهية عن الفحشاء والمنكر صفحة بعد صفحة: بدءًا من: مشاهدته جلسة دعاء الترحم على أرواح الراحلين قريبا وبعيدًا، ومن بينه وبين آخر وعدٌ ما على أمرٍ ما يوم الثلاثاء مثلاً ثم نعته نعاته يوم الأربعاء، ومن استهلّ بعد الولادة ويشتاق إلى استرضاعه وقد قضت أمه نحبه، ومن خرجوا من بيوتهم مسافرين سالمين ثم اصطدمت سيارتهم وماتوا، ومن شيعهم من الأحباء إلى مقبرة المسلمين، وما أبكاه فراق البين بينهم. ثم حذّره من نوم الغفلة بأن يعلم بعد استيقاظه كل يوم أنّ له يوم رحيله وشهره وعامه، فهل هو في يومه وشهره وعامه كمال للذين سبقوه؟

ومن هنا دعا الداعي العالم غير العامل الضالّ المضل، الذي صارت علومه حبالة الشياطين للذين تمسكوا به في دينهم من هواه، الذي يأكل لحوم الإنسان والخنزير، ويشرب الخمور والمخدرات طلباً للمال.

وأنبأه نبأ صدق، أنها لا تزيد في بطنه إلا داءً، كما أخبر طبيب الأطباء محمد –ρ- وليعلم علم اليقين أن بقية أعضاء مأكولاتك تنتظره تحت الثرى إما اليوم أو غدًا أو بعد غد، وأنه أليس يكفيه حزنا أن يرى أمثاله في السجن الدنياوي وخزيه. وفي الآخرة أشد من هجائه الناس بعضهم بعضاً. إذن ليتمتع برفاهية الحياة وترفها فإنّ مصيرها كلها إلى المزبلة. ووبخه مذكرًا له ما قد خرج من فيه إلى الناس بأن الله فعال لما يريد، ومن أفعاله أن يصيّر سرور الصباح إلى الحزن في الليل. ثم زجره سائلاً له عن جوابه يوم القيامة يوم تبلى السرائر إذا سأله الله –كعالم-: أين إرث الأنبياء منك؟

ثم توجّه إلى الشابة المسلمة يسبّها باغترارها بجمالها الذليلة التي تقول بنفسها أنها مثل الملابس أو الآلات التي ستبلى عن قريب.

ومن هنا شرع الشاعر في إبداء خوفه من الله تعالى لأجل ما يراه حين يغسل الأموات المقربين إليه، إذ يرى أعضاء الأموات مشلّلة غير عاملة بعد أن كانت عاملة، فصارت مودّعةً له إلى يومٍ ينطق الله كلاًّ عمّا عمل؛ وأنه كما كشف الله أسرار الميت للغاسل دون أي مانع له كذلك يكون الحال يوم القيامة! فلا مال ولا حطام الدنيا ولا دعاء داع يرجعه إلى الحياة، وأنه يبكي حينا ولا سيما حينما يغسل من القربى عالماً ماهراً تقيا ومع كثرة علمه فهو يدفن في قبره تخت الأرض بلا فائدة لها فيه للأرض.

ثم يذلّل نفسه ناجيا ربّه الجليل أن كيف يكون أمره يوم الحشر مع زراده القليل وتقصيره في الواجبات، وأنه ليس له عند الله سوى عفوه الذي يصيّر العاصي المخطئ وليًّا من أوليائه، وأنه قد حاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله وأن لا يقطع منه رجاءه.

5:3:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة

1- ذم الدنيا وبيان حقيقتها، وذلك من البيت الأول إلى البيت الثاني.
2- التعجب ممن يفرح بالدنيا، والإقرار على أنه يموت وأنه لا رجوع فيها بعد ذلك، وذلك من البيت الثالث إلى الخامس.
3- البيان بأن الإنسان لا قيمة له، وأنه فاسق يُفَسِّق الآخرين، وذلك من البيت السادس إلى السابع.
4- عدم اعتبار المرء بما يحدث حوله وعظا وزجرا وذكرا عن الموت وعن قرب أجله مثل آجال الذين مضوا حوله، لأجل قسوة قلبه، وذلك من البيت الثامن إلى البيت الثالث عشر.

5- تذكير المرء بيوم ياتي فيه منيته مهما مدّ له الأيام، وذلك من البيت الرابع عشر إلى البيت الخامس عشر.
6- تقديم النصيحة إلى دعاة السوء وزجرهم عن أكل الحرام وشربه؛ لأنه لا ينفعهم بل يضرهم وأن عاقبتهم وخيمة، وذلك من البيت السادس عشر إلى البيت العشرين.
7- إخبار المرء بسوء حياته، وما يلقاه من الخزي يوم القيامة، وذلك في البيت الواحد والعشرين.
8- التأكيد بأن متاع الدنيا باطل، وذلك في البيت الثاني والعشرين.
9- التقرير بأن ما يحدث للمرء من حال إلى حال كفاه وعظا وزجرا، وإنه يتنقل عنها بلا شيء، وذلك من الثالث والعشرين إلى الرابع والعشرين.
10- تنبيه الفتاة على الغرور، وتعليمها بأن كل جديد يصير إلى البلا، وذلك من البيت الخامس والعشرين.
11- تصوير موقف مخيف لميت عند غسله وكفنه، وتشييعه، وعجز الأهل عن رده إلى الدنيا، وذلك من البيت السابع والعشرين إلى البيت الثلاثين.
12- الاعتراف والإقرار بالذنوب، وطلب العفو ولين المحاسبة، وذلك من البيت الثاني والثلاثين إلى البيت الخامس والثلاثين، وهو البيت الأخير.

6:3:5- العاطفة:

فعاطفة الشاعر في هذه القصيدة عاطفة دينية، وغيرة إيمانية لتأثره بالمبادئ الإسلامية، وسير القصيدة على ضوء معالم الأدب الإسلامي وأسسه، وقوية لأنه يشعر شعورًا عميقا حادا بما يعبر عنه، وصادقة لبيان حقيقة مشاعره الذاتية، وبرز عصارة قلبه ونضبات نفسه، وقد تسلطت هذه العاطفة على نفس الشاعر، وانعكست بوضوح على جو القصيدة في أكثر أجزائها، حيث يعبر عن كراهيته للدنيا، فذمّها وبيّن حقيقتها.

9:3:5- الخيال:

استخدم الشاعر عنصر الخيال ليعينه على إبراز عاطفته، ويزيدها حرارة وحدّة، فيجعل في القصيدة روحا وحركة، ويوضح الصورة المعنوية فينقلب المعقول محسوسا، والغامض واضحا، واتضح لدى القارئ المعاني المراد نلقها إلى المخاطبين بعيدة عن المبالغة والابتذال.

ومن خيال الشاعر:

دخلت إلـــــــــى الدنا صفر اليدين ** كذاك تعود عـــــــــــــن ترك الغـــــــناء

8:3:5- الملامح البلاغية في القصيدة

يتجلى فيما يأتي بعض الملامح البلاغية التي استعان بها صاحب هذه القصيدة للإفصاح عما يخطر بخواطره وأفكاره نحو مخاطبيه: ومن هذه الأشياء أساليب البيان الموجودة في التشبيه والاستعارة، والكناية، ففي التشبيه تجده في البيت الثالث عشر حيث يقول: ونفسك كالجماد بلا خشوع ** ...، وجمال التشبيه هنا هو تقريب البعيد وإبراز المعنوي في صورة المحسوس للمخاطب، وتلاحظ الكناية في البيت السادس حيث قال: دخلت إلى الدنيا صفر اليدين **... وأما الاستعارة التي من سحرها تحريك الجماد وإبراز المعنى المعقول في صورة المحسوس، تجدها في البيت الثانى عشر وهو يقول: وما أبكاك بُعد الأقرباء، وفي البيت الخامس والعشرين: وغرتك الجمالة يا فتاة ** .....، ومما أعان الشاعر في إظهار وجدانه في القصيدة أساليب المعاني المتضحة في القصر، والأمر، والنداء، وأما القصر فتراه في بداية القصيدة وفي البيت الثاني والبيت الرابع عشر، والسابع عشر، حيث يقول فيها على التوالي:

وما الدنيا سوى دار البلاء ** .....

وما الدنيا سوى سوق السعاة ** .....

لنا الأسبوع صاحي والشهور ** .....

لحوم الناس تأكها لمال **.....

وطرق القصر في الأولين النفي والاستثناء، وأما الآخرين فطريقهما تقديم ما حقه التأخير، وجمال القصر في القصيدة أنه قوّى المعنى وأكّده فى نفوس المخاطبين دون المؤكدات المعروفة، وتوكيد المعنى في الشعر مناسب مقام الزهد والوعظ.

وأما الأمر فيراه القارئ في البيت الخامس عشر في قوله: فاذكرن يوم اللقاء، وقد خرج الأمر هنا عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي يفهم من سياق الكلام وهو النصح والإرشاد. وأما النداء فيها ففي البيت السادس عشر حيث يوقل: يا مضلا من دعاة ** .....، وهو خارج إلى معنى جديد مجازي يفهم من قرائن العبارة وأحوال المخاطبين وهو الزجر والتحذير.

9:3:5- الموسيقي:

قال الشاعر هذه القصيدة على بحر الوافر، وأبياتها أربعة وثلاثون بيتا، والوافر من البحور السباعية؛ لأنه مركب من أجزاء سباعية في أصل وضعه، ومن البحور ذوات التفاعيل الواحدة؛ لاتحاد تفاعيل وزنه، فوزنه هكذا:

مفاعلتن مفاعلتن فعولن ** مفاعلتن مفاعلتن فعولن

فعروضه مقطوفة، وضربه مقطوف كذلك، ورويها الباء، فهي إذن قصيدة بائية مطلقة القافية.

ففي بداية القصيدة التصريع بتغيير عروضها للإلحاق بضربه، ليزيد نغم الموسيقى في مطلع القصيدة يجذب به المستمع إلى ما يلقى إليه من الأفكار.

10:3:5- ملاحظات في القصيدة:

يلاحظ من درس هذه القصيدة أن صاحبها قد بذل -ما استطاع- جهدا لا يستهان به في تجويد قصيدته، وحاول كل المحاولة في توظيف الخصائص الفنية المختلفة في إقناع مخاطبيه فيما يلقيه إليهم من الأفكار والخواطر، ومما يثنى عليه الشاعر طول نفسه في القصيدة مع حسن السبك وجودة النظم، ولكن مع هذا الثناء يؤاخذ على الشاعر بعض الهفوات اللغوية.

ومن ذلك قوله:

وغرّتـــــــــــــــك الـــجمالـــــــــــــة يا فتاة ** فكـــــــــــم دفنوا الـجمالـــــــــة كالظباء

والصواب "الجمال" بدون تاء.

وقوله:

أكلت شربت كـــــــــــل مـخـدّراتٍ ** فبطـــــــــــــــنك صار ملآنـــــــــــا بـــــداء

والصواب أكلت وشربت بالواو بجب هنا وصل الجملة بالجملة بالواو عند البلاغيين، كما يجب العطف شربت على أكلت عند النحاة.

4:5- قصيدة السيد مصطفى يعقوب الألديوي (الله معي) في ثبوت الموت لكل حي

1:4:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

هو الإمام الشاعر مصطفى بن يعقوب بن عبد القادر الألديوي (الله معي)، ولد في اليوم الخامس من يناير عام 1973 بحارة أجيغنلي أبابا لاغوس، إلا أن أبويه من ولاية كوارا. تعلم القرآن الكريم وقسطا من مبادئ الدراسات العربية والإسلامية بمدرسة أيرن سيجا الأولية (ERINSEBIJA PRIMARY SCHOOL) بولاية أَوْشُنْ حاليا، وأويو سابقا حيث أتم الدراسة الابتدائية الحكومية عام 1985، وفي عام 1986م التحق صاحبنا بمدرسة الزمرة الأدبية الكمالية، أوكيكيري إلورن، حيث حصل على الشهادة الإعدادية عام 1990 بدرجة جيد جدا، ونال الشهادة الثانوية من دار الإرشاد والإسعاد، لاغوس عام 1994 بتقدير الامتياز، وفيها بين 2002-2008 حصل على الشهاة الثانوية في الدراسات الغربية من (W.A.E.C)، ودبلوم في الدراسات العربية والإسلامية من كلية أدييرن أوغف سنيا (AOCOED) بدرجة جيد جدا، وبهاتين الشهادتين نال صاحبنا القبول من كلية التربيه، جامعة ولاية لاغوس لإكمال دراسته، وأنهى دراسته عام 2012 حاصلا على سهادة الليسانس في العربية والتربية.

شاعريته ودواوينه:

تشهد دواوين شاعرنا بنبوغه في تعاطي الأشعار وتناوله، وبعبقريته الشعرية الممتازة، فقد استطاع أن يقول الأشعار في مختلف الأغراض الشعرية، من مدح، ووصف، ورثاء، وهجاء، وتهنئة، وشكوى، وترحيب، وتقربظ، وحكمة، وما إليها بأسلوب يروع كل من اطلع على أبياته، وقد شارك شاعرنا هذا في عدة ندوات أدبية، وأمسيات شعرية على المستويين المحلي والدولي، كما طبعت له المجلات المدرسية عدة قصائد منشورة.

هذا ولشاعرنا من الدواوين ثلاثة مطبوعة، وأخرى تحت الطبع، فأما المطبوعة منها هي: "البستان" 2008، "فالأسورة"، 2009، ثم "في ظلال الخيال"، 2011م. (9)

2:4:5- نص القصيدة:

إنّـــــه المـــــوت سواء ** بيننـــــا حتمـــا لقـــــاه
فبليـــــــد القـــوم يلـــقا ** ـــــــه ولـــو زاد جفـــاه
وذكـــــيّ النّاس يلـــــقا ** ـــه فلا يجدي حجاه
وخبيـــــر بالتّـــــداوي ** ليـــــس يغـــنيـــــه دواه
كلّ من عاش سيلقى ** موتـــــه مهما عـــــداه
كلّ من يحيى سيفنى ** ولئـــــن طال مـــــداه

فاخبر اللّاهي الغفول ** أنّـــــــــــه يدنـــــــو فنـــــاه
إنمـــــا الدنيـــا خيـــال ** ولكـــــــــلّ مـــا سعـــــاه
نعم من يسعى لخير ** قبل أن يلقى جـــــــزاه
ليس للمـــرء سوى ما ** قـــــدمت قبـــل يـــداه (10)

3:4:5- مناسبة القصيدة: هيج عاطفة الشاعر، وأثار وجدانه طول تفكره في فلسفة الموت، عندما مات للشاعر أحد جيرانه التقي العابد الخبير الذي يلجأ الناس إليه لمشاورته في أمورهم، وتاريخ نظم القصيدة لم يذكر، ولكن القصيدة من أوائل الأشعار التي جاد بها قريحته، وضاعت منه لمدة قبل الحصول عليها أخيرًا، بعد أن جمع ونشر مجموعة قصائده في ثلاثة دواوين.

4:4:5- مضمون القصيدة:

بدأ الشاعر قصيدته بضمير الشأن مؤكدا به أن الموت شامل لكل حي، لا يترك أحدا ولا ينجو منه حي، فلقاؤه واجب وأمر مقضي، ثم بدأ يفصل بأن البليد بين الناس مهما كثرت بلادته وازداد حمقه فلا يُترك لذلك، وأن الذكي منهم يلقاه حتما، ولا ينفعه عقله ولا لبّه، وحتى الخبير بطرق التداوي منهم لا يُجديه دواؤه ولا يُغنيه، وأن كل من عاش عن قريب يصير إلى الأجل المحتوم، ولو كرهته نفسه وطالت العداوة بينهما، وأن كل حي يعقبه الفناء ولو طالت إقامته، وعُمّر طويلا أو مُدَّ له الأجل.

ثم يلتفت إلى المخاطب بأن يخبر اللاهي اللاعب الغافل أن الموت ببابه يدق عليه الباب للفناء، وأن الدنيا خيال وباطل، وأن لكل امرئ ما قدمته يداه، ثم يمدح كل من سعى للخير قبل حلول الموت، وقبل لقاء جزاء عمله، وختم قصيدته قائلا: بأنه ليس للمرء في الآخرة غير ما قدم من عمله، إن خيرا فخير، وإن شرّا فشرّ.

5:4:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- الإثبات بأن الموت لا بدّ أن يلقاه كل من عاش في الحياة الدنيا ولو طال به الإقامة، وهذا من البيت الأول إلى البيت السادس.
2- إخبار الغافل بقرب الموت، وذلك في البيت السابع فقط.
3- بيان حال الدنيا بأنها باطل، وأن لكل امرئ ما سعى، وذلك في البيت الثامن فقط.
4- مدح فاعل الخير طلباً من الله الجزاء، وذلك في البيت التاسع.
5- الجزاء من جنس العمل، وذلك في البيت الأخير من القصيدة.

6:4:5- العاطفة:

عاطفة الشاعر في هذه القصيدة عاطفة دينية إسلامية، وصادقة صريحة تبرز فيها أحسيسه المشحونة بالغيرة الإيمانية ملتزما بأسس الأدب الإسلامي، وهي أيضا قوية ثابتة لعمق شعوره الحار بما يعبر عنه ويلقيه إلى مخاطبيه، حيث تراه يُعرب عن ثبوت الموت لكل حي، وأن الجزاء من جنس العمل، وهذه العاطفة في القصيدة مستمرة من أولها إلى نهايتها دون أن يعتريها الهدوء ولا الفتور.

7:6:5- الخيال:

والخيال الذي عبر به الشاعر عن نبضات قلبه وخلجات نفسه نحو مخاطبه خيال واضح المعالم صريح الإشارة، ومعبر عن ملكته التعبيرية وثرواته اللغوية التصويرية؛ لأنه جسّد معانيه وحرّك ألفاظه، ووضح خواطره المعقولة فأصبحت محسوسة لدى متلقي حديثه بغير مبالغة ولا غلو ودون ابتذال وانبذاذ.

ومن خيال الشاعر:

إنمـــــا الدنيـــــا خيـــــال ** ولكـــــــــــلّ مـــا سعـــــاه

8:4:5- الملامح البلاغية في القصيدة:

يبدو في هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التي استعان بها الشاعر للإبانة عن ما يجيش بوجدانه وما ينفعل به من العاطفة نحو مخاطبيه، فمن هذه الصور أسلوب البيان الواضح في استعمال النشبيه البليغ الذي يجده القارئ في البيت الثامن حيث يقول: إنما الدنيا خيال ** .... وكذلك يتجلى للدارس المجاز المرسل في البيت العاشر في قوله: ما ** قد مت قبل يداه، علاقته الجزئية، وسر جمال البلاغية في التعبير بهاذين الأسلوبين إبراز المعنوي في صورة المحسوس توكيدا وتقوية للمعنى وإيجازا واختصارا في كثير من صورة. ويلاحظ من أساليب المعاني في الأمر الذي يقول فيه الشاعر: فاخبر اللاهي الغفول ** ..... وهو في البيت السابع، خارج إلى معنى جديد مناسب لسياق الكلام وهو النصح والإرشاد، وأما القصر الذي يزيد الكلام قوة وتوكيدا مع خلوه من الؤكدات المألوفة، فيتجلى في الأبيات الآتية: إنما الدينا خيال ** ولكل ما سعاه، في البيت العاشر وطريق الأول في صدر البيت إنما" وطريق الثاني الذي في عجز البيت "تقديم ما حقه التأخير" وليس للمرء سوى ما قدمت قبل يداه، فطريقه النفي والاستثناء.

وليس للمرن سوى ما ** قدمت قبل يداه، فطريه النفي والاستثناه.

وفي قوله نفسه: ليس للمرء سوى ما ** قدمت قبل يداه، تضمين البيت معنى قوله تعالى في محكم تنزيله: وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدده عند الله هو خيرا وأعظم أجرًا..." سورة المزمل: 20

9:4:5- الموسيقي:

نظم الشاعر هذه القصيدة على بحر مجزوء الرمل، وأبياتها عشرة أبيات، والرمل من البحور ذوات تفاعيل واحدة؛ لا تحادها، ومن البحور التي تسمى السباعية؛ لأنه مركب من أجزا سباعية في أصل وضعه، إلا أن هذه القصيدة جاءت على مجزوئها، فوزنه:

فاعلاتن فاعلاتن ** فاعلاتن فاعلاتن

فعروضه صحيحة، وضربه صحيح أيضا، ورويها الهاء، فهي إذن قصيدة هائية مطلقة القافية. ومما يزيد القصيدة جمالا ورونقا تصريع الشاعر في مطلع القصيدة، فينجذب المستمع إلى ما يلقى إليه من الأفكار.

لم يصرع الشاعر في بداية قصيدته هذه، ولم يرد تحسين اللفظ، كتصريع الكثيرين من شعرائنا في بلاد يوربا مقلدين لشعراء العرب القدماء، ولأكثر الشعراء المحافظين، ولعل السبب في ترك التصريع طبيعة شعر الزهد الذي هو للجدية والفصل وليس للفكاهة والهزل.

10:4:5- ملاحظات في القصيدة:

يلاحظ من درس هذه القصيدة جهدا كبيرًا بذله صاحبها في تجويدها، ومحاولة استخدام الخصائص الفنية المختلفة لتأثير في قلوب مخاطبيه، ولإقناعهم فيما يقدم إليهم من الأفكار والخواطر، ويظهر لكل دارس لهذا النص أن صاحبها لجأ إلى ارتكاب الضرور الشعرية المقبولة لإحكام وزنها وتحسين سبكها، وهذه الضرورة هي قصر الممدود الموجود فيما يأتي: لقاه الذي أصله لقاؤه، ودواه الذي أصله دواؤه، وفناه الذي أصله فناؤه، وجزاه الذي أصله جزاؤه.

1:5- قصيدة السيد يوسف عبد الغني الغماوي في تحقير الدينا وذمها

1:5:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

هو يوسف بن عبد الغني بن عبد السلام (Foluku) المقلب بـ(صاحب اللغة الأدبي الغماوي) نسبته إلى بلدة غاما مولداً، ولد في الثمانينيات من القرن الماضي في ولاية لغوس، من أبوين كريمين: الشيخ عبد الغني بن عبد السلام، والأم السيدة (Tunrayo) على ما اشتهرت فما مكث بعد فصاله

في حولين إلا حضنه جده الحاج أسامة رئيس مجلس الأعيان لأبناء غاما، والإمام الراتب لمسجد بيت أيليشنلا (Eleshinla Mosque) ببيت الخير غاما الذي رباه منذ نعومة أظفاره إلى أن بلغ ما بلغ.

نشأ وترعرع في حجرة الحاج أسامة وبدأ التعلم بالمدرسة الحكومية الابتدائية غاما (Community Primary School Ganmo) ثم أخذ القرآن الكريم والعلوم العربية بمعهد أنصار الإسلام غاما حيث حصل على الشهادة الإعدادية والثانوية بتقدير ممتاز في كلتيهما. ثم جلس للامتحانات الثانوية لغرب أفريقيا (WAEC) 2008م ثم التحق بكلية محي الدين للتربية (Kulende) إلورن بقسم اللغة الإنجليزية والدراسات الإسلامية 2009م وحصل منها على شهادة (NCE) وهو الآن يدرس بجامعة إلورن بقسم اللغة الإنجليزية وفي السنة الأخيرة.

ومنذ تخرجه في المعهد المذكور أعلاه أخذ يدرّس فيه حتى اليوم، كما عيّن مدرسا بـ"ما شاء الله العالمية تنكي إلورن" وهو أحد المرشدين الواعظين لمنظمة الفتح القريب فرع غاما (حاليا). وهكذا هو محاضر يلقي محاضراته لطلاب (KULENDE SEGENARY IJMB) قد ألف الشاعر كتابا كثيرة منها ما طبع وأكثرها تحت الطبع منها:

1- الوصية الربانية ضد العصبية والأنانية (شعر) (مطبوع).
2- كأس المنون بأفواهنا (شعر) (مطبوع).
3- الدنيا سراب والناس تراب (شعر) (تحت الطبع).
4- الجلبة الجليلة في خطبة الحليلة (تحت الطبع).
5- دُرَرُ القصائد في غرر الفوائد (تحت الطبع).
6- الأخطاء الشائعة في الأسماء الذائعة (تحت الطبع).
7- منبع اللغة العربية (تحت الطبع).
8- أشد الناس بلاءً (تحت الطبع).

وله عدة الأشعار في شتى الموضوعات، وفي مختلف أغراض الشعر، كالتهاني والمراثي وغير ذلك. وكذلك له أشعار في المجلات الأكاديمية بداخل نيجيريا.[11]

2:5:5- نص القصيدة:

ومـــــــــا الدنيا ومـــــــــا فيها بشيء ** سوى حلـــــــم المنام مع الـجنون

فها هـــــــي دائما تدعـــــــو البرايـــــا ** إلى الشهوات بـــــل كـــــل الفنـون
تقول لـهـــــــم: أنا الأم الـحنـــــــون ** تقول لـهـــــــــم: هلموا يـــــــا بنـــون
وتـخدعهـــــــــــــم فينخدع البليـــــــد ** وتفضـــح دائـــــما السر الكميـــن
وغرت قبلنا فرعـــــــــون –صاح- ** وبلعـامـــــــــــــا وعادا والقـــــــــــــرون
وقارونـــــــــــا وهامانـــــــــا، ثـمـــــــود **
تغـــــــــــر الآن بعض الـمسلميـــن
"هـــي الدنيا تقول بـملء فيهـــــا" ** ألا انتبهـــــــــوا بنـــــيّ الراقديـــــــــن
تقول: حذار من غدري وفتكي ** تقول حذار مـــــن كيدي الـمتين
فكيدي فـــــي النساء عظيم كيد ** وكيدي فـــــــي النقـــود لطامعيـــن
فعجب بل هـــــوى والكيد منـــي ** وكبـــــــر فـــــي العباد الكادحيـــــن
فإبليـــس تكبـــــــــر بعد كـــــــــدح ** فأنت ترى لـــــــه الـخلق الدخون
وهذا الكبـــر فـي علماء قومـــــــي ** مواعظهـــــــــــم لـها دوما الظنـــــــين (12)

3:5:5- مناسبة القصيدة: فقد أوقد جذوة عاطفة الشاعر حادثة فجيئة موت أحد أقربائه المحسن التقي الورع، الذي ودع الدنيا دون أي مرض سابق، وقد نظم الشاعر هذه القصيدة عام 2000م بعد دفن الميت، وعودة كل مشيّع إلن مكانه.

4:5:5- مضمون القصيدة:

بدأ الشاعر قصيدته بذم الدنيا وما فيها من متاعها الزائل؛ لحقارتها وذلتها، وشبهها بحلم النائم لزوالها، وبجنون المجنون لافتنان الراغبين

فيها، ويقول بأنها لم تزل قدما تغري الخلائق إلى الشهوات وحُطام الدنيا بأتواعها، وتقول لهم الدنيا: هي الأم الحنون لأهلها، وترغبهم إليها، وتجلهم بأنواع الشهوات إلى نفسها، وهي بهذا الترغيب تخادعهم، فينخدع إليها من هو بليد أحمق منهم، كما يفضح أسرارهم المكتومة دائما بكيدها.

ثم يقول: بأن الدنيا قد غرت أقواما قبلنا مثل فرعون، وبلعان، وعاد، وقارون، وهامان، وثمود، وهي لا تزال على هذه الحالة، فغرّت بعض المسلمين المحبين للدنيا، وتنادي بأعلى صوتها بأنها تنبه بنيها الغافلين النائمين، كما تنادي أيضا بأنها يحذر بني الدنيا من غدرها وفتكها، وأن يحذروا من كيدها المتين، ثم بدأ يُعدّ أنواع كيدها على لسان الدنيا: أن كيدها في النساء كيد عظيم، وكيدها في المال لمن يطلبه وينفقه في الطعام، وكيدها في العجب، وكيدها في هوى النفس، وكيدها في الكبر الذي انغمس فيه بعض العباد العاملين.

ويقول بأن إبليس تكبر بعد أن رأى نفسه مجداً فيما قدّم إلى الله تعالى من العبادات والقربات، فأحبط عمله لأجل تكبره وعناده. وختم قوله بأن هذا الكبر موجود عند كثير من علماء قومه، لذلك كان وعظهم ونصيحتهم مجرد صوت بلا جدوى.

5:5:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- ذم الدنيا وتحقيرها وبيان حالها، وهذا من البيت الأول إلى البيت الثاني.
2- مخادعة الدنيا للإنسان وإفضاح أسرارهم، وذلك من البيت الثالث إلى البيت الرابع.
3- مواجهة الناس منذ القدم لغرور الدنيا، وهذا في الخامس والسادس.
4- تحذير الدنيا لأهلها من كيدها وغدرها، والتنفير من العجب والهوى، وتنبيهم من الغفلة، وذلك من البيت السابع إلى العاشر.
5- بيان عاقبة التكبر وأن بعض العلماء لم ينجُ منه، وذلك من البيت الحادي عشر إلى البيت الأخير من القصيدة.

6:5:5- العاطفة:

إن عاطفة الشاعر عاطفة دينية صادقة، وغيرة إيمانية حارة؛ لالتزامه بأسس الأدب الإسلامي ومعالمه، وصادقة لأنه تتجلى فيها انفعالاته الذاتية، وعبر عن عصارة قلبه، وهي كذلك قوية لشعوره العميق،

ولحدة وجدانه لما يعبر عنه ويصفه ويلقيه إلى المخاطب. إذ تراه معبرا عن تحقير الدنيا وذمها وبيان عاقبة التكبر.

7:6:5- الخيال:

وخيال الشاعر قليل غير كثير، ولا يستطيع الإعانة على إبراز عواطفه أو مشاعره الحادة كما ينبغي، لأن القصيدة شبيهة بالنظم لتأثر صاحبها للأشعار المنظومة (الشعر التعليمي) لكثرة قراءته للكتب العلمية والدينية؛ فتأثر بها، فأثر ذلك في إنتاجه.

ومن خيال الشاعر:

تقول لـهـــــــم: أنا الأم الـحنـــــــون ** تقول لـهـــــــــم: هلموا يـــــــا بنـــــون

8:5:5- الملامح البلاغية في القصيدة:

لا يخفى على القارئ ما اشتملت عليه هذه القصيدة من الصور البلاغية التي استخدمها صاحبها لبيان ما يدور بأفكاره وخواطره، ومن هذه الصور التشبيه البليغ الذي يجده القارئ في البيت الثالث حيث يقول:... أنا الأم الحنون، والنداء في البيت الثالث أيضا في عجز البيت حيث يقول: يابنون، وفي البيت نوع من الإطناب الذي يزيد المعنى جميلا وبيانا لوجود جملة معترضة بين ركني الجملة في البيت الأول حيث قال: وما الدينا وما فيها بشئ ** ... ومما يعد من جمال بلاغة القصيدة ورود الأفعال المضارعة والأفعال الماضية، والأسماء، فقد عبر الشاعر عن المسند أحيانًا في القصيدة بالأسماء ليفيد أن هذا الأحوال والأحداث دائمة وثابتة، وأنها ليس فيها شك ولا ريب ويقول: حلم المنام، الجنون، الأم الحنون، وأما الأفعال، فنجده فيما ياتي ... تدعو، تقول، وتغر، وتخدع. وقد عبر بالأفعال ليدل على تكرار هذه الأحوال واستمرارها طوال الحياة الدنيا. وشعر الزهد من الأشعار التي تحتاج إثبات المعنى في نفوس مخاطبيه.

ومن الاقتباس في القصيدة، يجده القارئ فيما يأتي:

"هـــي الدنيا تقول بـملء فيهـــــا" ** ألا انتبهـــــــــوا بنـــــــيّ الراقديـــــــــن

تقول: حذار مــن غدري وفتكي ** تقول حذار مـــــن كيدي الـمتيـن

فيهما اقتبسهما من قصيدة:

هي الدينا تقول بملء فيها ** حذار حذار من غدر وفتك

ولا يغـــــــررك منـــــي ابتسام ** وقولي مضحك والفعل مبكي[13]

9:5:5- الموسيقي:

قرض الشاعر قصيدته هذه على بحر الطويل، وأبياتها اثنا عشر بيتًا، والطويل الذي اختاره الشاعر من البحور الممتزجة ذات التفعيلتين المختلفتين؛ لاختلاط جزء خماسي مع جزء سباعي، وهو كذلك من البحور الطويلة؛ لكثرة تفاعيله.

فوزنه هكذا:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن

فعروضه مفبوضة، وضربه مقبوض كذلك، ورويها النون، فهي بهذا قصيدة نونية مطلقة القافية.

لم يصرع الشاعر في مطلع قصيدته هذه كما صرّع الكثيرون من شعرائنا في بلاد يوربا مقلدين لشعراء العرب القدماء، ولأكثر الشعراء المحافظين، ولعل السبب في ترك التصريع طبيعة شعر الزهد الذي هو للجدية والفصل وليس للفكاهة والهزل.

10:5:5- ملاحظات في القصيدة:

يلاحظ من درس هذه القصيدة أن صاحبها بذل ما لا بئس به في إحكام قصيدته، وحاول -قدر الاستطاعة- ليؤثر في قارئه، ولكن في طريقه محاولته وقع في هفوات لغوية وعروضية كما يأتى:

ومن ذلك قوله:

ومـــــــــا الدنيا ومـــــــــا فيها بشيء ** سوى حلـــــــم المنام مع الجنون

الصواب تجريد "ما" عن الواو أو بدايته بالفاء، لأن الواو للوصل عند علماء البلاغة، وللعطف عند النحاة.

وليـــــس تغنيـــــــــك أم أحـــــــــرقت ببـــكـــــــا ** أسى عليـــــــــك ولا يجـــــــــدي رثـــــــــاء دَدِ

حرصا للتقفية وخوفا من انكسار البيت، وهذا الاستعمال غير جائز، لأنه يدل على عدم قدرة الإبداع عند الشاعر وقلة المهارة.

وقع الشاعر في عيوب القافية في الأبيات الآتية فهي:

تقول لـهـــــــم: أنا الأم الـحنـــــــون ** تقول لـهـــــــــم: هلموا يـــــــا بنـــــون

ففي قافية هذا البيت عيب يسمى إصراف؛ لاختلاف حركة الروي بين الكسر والفتح.

وتـخدعهـــــــــــــم فينخدع البليـــــــــد ** وتفضـــح دائـــــــما السر الكميـــــن

ففيها عيب أيضا مثل العيب السابق، هو إصراف

وغرت قبلنا فرعـــــــــون –صاح- ** وبلعامـــــــــــــا وعادا والقـــــــــــــــرون

ففيها عيب يسمى إقواء لجمع بين حركتين مختلفتين بين الضم والكسر.

وفعجب بل هـــــوى والكيد منـــي ** وكبـــــــر فـــــي العباد الكادحين

ففيها عيب أيضا يسمى إصراف كالأولين السابقين.

6:5- قصيدة السيد عبد العزيز محمد سلمان الياقوتي في تنبيه النفس على النظر فيما مضى والندم عليه

1:6:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

هو عبد العزيز بن محمد بن سلمان بن عبد الله الياقوتي، من مواليد إلورن المحروسة، ولد في أواسط السبعينيات، لأبوين إلوريين كريمين. أخذ قراءة القرآن الكريم عند الشيخ محمد ثاني أكنبي ألوسَنْ أدنبا، وبعد الدراسة الابتدائية من دار السعادة للتعليم العربي والإسلامي أونيكيجبا إلورن سنة 1993م، بتقدير (ممتاز) انتقل إلى مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة إلورن، وحصل فيها على شهادتيْ الإعدادية والتوجيهية (الثانوية) ما بين سنوات 1993م/2000م بتقدير (ممتاز) على التوالي. و يعتبر من ضمن أوائل الطلاب لكلية التربية والعلوم الإنسانية أديولي إلورن (جامعة الحكمة) حيث نال منها شهادة الدبلوم في الإسلامية والعربية سنة 2001م، بتقدير (جيد جدا).

ثم ساقه الحظ السعيد إلى جمهورية بنين ممنوحا فرصة الدراسة الجامعية، من قبل جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا، في أحد فروع كلياتها بغرب أفريقيا: معهد اللغة العربية والثقافة الإسلامية بنين، ما بين سنوات 2005-2001م بتقدير (ممتاز) في قسم اللغة العربية وآدابها، فمن خلال الخدمة الوطنية في كلية التربية مَرُو، بولاية زمفرا، بين سنة 2006م-2007م سعى المترجم عنه للحصول على شهادة الدبلوم العالي في التربية سنة 2006م، فذلك في كلية التربية الفيدرالية كنو نيجيريا.

حضَّر الدراسات العليا في جامعة ولاية نصراوا، بكيفي، سنة 2013م، ونال منها درجة الماجستير بتقدير (ممتاز)، ببحث تخرُّج عنوانه (النُّظُم اللغوية في شعر الحكمة لدى الشاعر عيسى ألبي أبو بكر :دراسة تحليلية). وهو الآن يعد الدكتوراه في اللغة العربية في جامعة ولاية نصراوا، كيفي 2017م، ويعدُّ المترجم له من الأعضاء المؤسسة لهيئة الأدب الإسلامي جناح شباب إلورن، منذ سنة 2004م إلى اليوم.

وقد شارك بأشعاره في الأُمسيات الأدبية على المستوى الإقليمي والعالمي، وله من تعاطي فن الشعر العمودي ديوان عنوانه (الصدى) في صورة المخطوطة في حوزة الشاعر.

وله قصة ذاتية عربية فنية بعنوان "عبرات الأمل" ومن مخطوطاته قصة الضأن الأسود، والندى: أناشيد الأطفال لمرحلتي الروضة والابتدائية. ومن نثره الفني، الخواطر التي تزخر أمواجها بعطاء فكري، من وعي الأدب الإسلامي الرشيد، وسلاسة الألفاظ ومتانة الأسلوب تنصُّ على بعض القضايا الثقافية بمفهومها الشامل، ومنها: القلب، أحلام الأجداد، الأمل، نحو الحياة الخالدة، وغير ذلك.

وهذا إلى جانب مهنته التدريسية للعلوم العربية في كلية الإيمان، لافيا، ولاية نصراوى، وهو المنسق لشؤون الدبلوم في الكلية منذ سنة 2010م إلى يومنا هذا، والبرنامج تابع لمهعد التربية بجامعة أحمد بللو زاريا، وهو رئيس التحرير للصحف الحائطية تقدمها كلية الإيمان، لافيا منذ سنة 2010م، وهو المحرر لنشرة الأخبار الأسبوعية في المدرسة، منذ السنوات الماضية، وله مقالات في بعض المجلات الجامعية النيجيرية والخارجية، ومن مقالاته "أساليب بلاغية في سورة الكوثر: علم المعاني نموذجا"، و"آثار القصة في تطور الأدب العربي المعاصر". ونماذج من المثل في شعر الحكمة لدى الشاعر عيسى ألبي أبوبكر، و"ظاهرة الغزل في المدح النبوي في الأدب العربي النيجيري، شعر إبراهيم مقري نموذجا" والتناص القرآني في الأدعية النبوية حصن المسلم نموذجا" شعر الحكمة لدى عيسى ألبي أبوبكر عرض وتعليق" وغيرها.

كانت له قصائد وخواطر رائعة في بعض مجلات المدارس العربية والإسلامية في البلاد، وله رغبة شديدة في الحقل الأكاديمي والصحافة، ومن آيات ذلك اعتباره مراسِلا عربيا لصوت نيجيريا (VOICE OF NIGERIA) في ولاية نصراوا منذ سنة 2012م. وهو المرشد العام لجاليات إلورن في

مدينة لافيا (PROGGRSIVE UNION ILORIN EMIRATE DESENDANT). هو متزوج ومرزوق بالأولاد.[14]

2:6:5- نص القصيدة:

أعِدْ نظرا يـــــــــــا صاح في كل لـحظـــــــة ** قَـضَيْتَ
وقـــــــــــد حُوسِـبْتَ فيــها بـدقـة!
أراك تعد العمـــــــــر عـــــــــــــدا مباهـــــــــيا **
فما السيل يُجدي وهْـــــو يجري بروثة!
أ بيَّضتَ صُحـــــــــــــفا ما حصاد فعالـــــنا ** أمَ أنَّـــها تـسودُّ
مـــــــــــــــن سوء صـنعة؟
أ ظنُّك فـــــــــي نيل الأمانـــــــي وعمرنـــــا ** مـحاطٌ
بأنـــــــــــواع الـهمـــــــــوم لعـبـــــرة؟
أ زعمُك فـي جـمع الـحطام وفـي الورى ** -على القسر- أسفارُ البلايا
لـحُـسبـة؟
ففي العلـم يـــــــــا هذا سعادة عاقـــــــــلٍ ** تأهَّبْ
لأخـــــــــــــرى ذاكـــرا يوم زلـــــــــة
فـــــــلا تـحسبـــنَّ العمـر يمتد حبلُـــــــــــه **
فـخيـــــــــر حياة مـــــــــا تُـــحَـلُّ بـجـنـــة
عـــــــــن الأرض مصدور وتُرجَـــــع هيّنا ** ألا ليت
أعـــــــــــمارا تـمـادت برَيـبـــــــة
أ تنسى ففـــــــــي النسيان للمرء ويْـلُـــــــه ** مساعيَ سود
رُحتَ فيـــــــها بفـطـنـــــة
وقولٍ يفوحُ الفُحشَ قـــد فُهْتَ مُفسدا ** وكـــــــــــم نظرةً
أوليتَـــــــها عـنـد ظـبـية؟
وجَمـــــــــــرٍ طواه البطنُ واللُّبسُ فـوقَـــــــه **
ألـــــــم تدرِ أن الإثـــــــم يـأتـي بخـيْبة
ملكتَ رِقـابـــا بالـخـنا وقـلـوبُـهـــــــــم ** -
جدِيدَيْـــن- تصلى نار جور وكُـلـفـة
تضيع حقـــــــوق الله عـمدا وتـدَّعـــي ** محبَّـته
بالإفـــــــــــك يـــــا سوء نـسبـة
تُـدوِّد بالأوهـامِ يـــــــــا صاح نُـهيـــــةً ** مُنِحْتَ
بـــــــها تنظيم الأمور بـدقـــــة

تـهـــــــــــــدِّم قصر العمر الـذي لـتـنسـك **
وأمَّـــــــــــــرتَ فيه الوقْح وَغْـدَ الـمـــــــــــروءة
أ للخيـــــــــــر تسعى أم لتكديـــــــر عـــيـشة ** تعقَّـلْ وقـاك الله
مـــــــــــــن ظـــل خســـــرة؟
أمـامـــــــــــــــك أيـــام أراهـــــــــــا غـنـيـمـــــة **
ألا فاسْـقِ خـــــــــدًّا-حسرة- غربَ دمعة
تـــزوَّد بأعـمـــــــــال حسان تـقيك مـــــــن ** ردى الـحشر
فاعلـــــــــــــم أنَّـــها خـير زينة
وهـــــــزَّ غصون العفـــــــــو في كل حالـــة ** وربُّـــــــــك
غفار لـمُـــولـــــــــــــــي خطـــيـــئـة
وقـــــــــــــــمْ واجتهدْ حتى تـبيدَ ضلالـــــــــة ** وترعى
الـهدى فـــــــي النوم أو عند يقظة
وعيْنَيْك وظْـفْـــــها على البـــــــرّ موقـــــــنا ** بأن الـمعاصي
عَكَّـــــــــرتْ مـــوج مـهجـــة
ولا تـخش غيـــــــر الله واختـــره صاحـــبا ** ومَـــــــــــــنْ
دُونَه أفـــعى تـهـــشُّ لـســـــــــــوْأَة
ورُمْـــــــهُ وقِـفْ دوما على باب رفْـــــــده ** تـجـــــــــدْه
وفـيًّا فـــــــــــــي رخـــاء وشـــــدة
وأيقـــــــــــنْ بأن الروح للمـــرْء جـوهـــــــــر ** وأعضاؤه
الأصداف أصـــــــــــفار قـيـمـــــة
وداوِ جروح الـجسم بالذكـــر إن صفا ** لـــــــــــك الروح
تـــستـهدي بأنـــوار سنـــــــة
فهـــــــــــذا مقال النصح للجسم نابـــــعٌ ** من الروح علَّ
الـجسم يُهـــــــــدى لـــنعمة
على الـهاشـمي صلِّ ربِّـــــــــــي وسلِّـمَـن ** سلاما يفـــــــوق
الـحصر ما الرِّيح هـبَّت
ويلحـــــــــق بالأصحاب والآل والألـــــى ** يطيـبـون نفسًا
بالـهـــــــــدى والشريعـــــــة
بـهـــــــم ربنا عمَّـــرْ على الـــدين والتـقى ** عُبيدَ
العزيـــــــــــز مصطفى بيـــــن عُـصـبـة

ويسِّرْ لـــــــــــه سُـبلا إلى العلم والعـــــــــلا ** ويعلوهــما
الإخلاص خيـــر الـهـديَّـــــــــــة
وحقِّق ولا تعكس منًـــى فـــي حياتـــــــه ** وبعـــــــــــد
الـمــمات أنـــت رب البـريـــــــــة (15)

3:6:5- مناسبة القصيدة: فقد هيّج عاطفة الشاعر وأجاش وجدانه وأحاسيسه، وحشة الغربة عن الوطن، وطول التفكر عن الأهل والأسرة، وقت دراسته في جمهورية بنين في كلية الدعوة الإسلامية، وتاريخ نظم القصيدة عام 2003م، أثناء دراسته في جمهورية بنين.

4:6:5- مضمون القصيدة:

بدأ الشاعر قصيدته بتوجيه القول إلى نفسه بأن تقوم بإعادة النظر في حياتها وعيشها في كل دقيقة عمرها قضتها، لأنه بلا شك آن وقت المحاسبة التي فيها دقة وإتقان، ويقول بأنه رأى نفسه في تعداد ما أنفقه من العمر عدًّا مباهيا متفاخرا، ثم استبعد وجود فائدة في السيل إذا كان مملوءًا بروثة عند جريانه، ثم يستفهم من نفسه آبيّضت صحائف حصاد أعماله، أم كانت سوداء لأجل سوء أعماله؟ ويقول بأنه أيظن ويقصد إدراك أمانيه، وعمره بين هموم وأحزان كثيرة لطول عبرته في الدنيا؛ وهل يزعم هو في جمع لذات الدنيا بشدة ومشقة، مع أن في هذه الدنيا أنواع كثيرة من البلاء لأجل المحاسبة على الأعمال؟.

ثم يقول مخاطبًا نفسه بأن في طلب العلم سعادة لكل عاقل؛ لأجل هذا فليتزود لليوم الآخر، وألا ينسى يوما تزلّ فيه الأقدام، ثم ينهى نفسه ألا تحسب الحياة ممتدة طويلة، وإنما خير حياة هي التي تجلب لصاجعها الجنة لا النار، ويطلب من نفسه أن تنصرف عن أهل الأرض لكي ترجع إلى الله يوم الممات هيّنا، ثم ينبه متمنّيا أن لو تستمر الحياة وتمتد. ثم يقول مقررا ألا تنسى الموت؛ لأن في نسيانه للمرء ويلا وعذابا، وأن نفسه لم تزل ترعى في سيئات بعقله ودرايته، ويقول: أن نفسه لم تكف عن قول الفواحش مفسدا، وأنه كثيرا ما لم تغض بصره عن النظر في امرأة أجنبية جميلة. وأنها تأكل النار في بطنها ساتر نفسه بمالبس من الثياب.

ثم يقرر بأن الاثم لا يأتي إلا بخيبة، ويقول بأنها ملكت رقابا بفحش القول، وقلوب هؤلاء ليلا وهنارا تصلى نار ظلم وجور وتكلف. وأنها لم تؤد حقوق الله متعمدا، وتدعي أنها تحبه، إفكا وافتراء، ثم يتعجب من سوء فعالها نحو ربه. ويقول بأنها تفسد عقلها بالأوهام الباطلة، وهذا العقل نعمة

من الله لك محنت به لتنظم الأمور بدقة وإتقان. وأنها تفسد عمرها الذي هو للعبادة، وملئت دنياها بالسيئات وسوء المروءة، ثم يسأل نفسه هل لأجل الخير كانت حركاته أو لتدكير عيش، ثم يطلب منها بأن يتعقل، كما يدعو له أن يقيه من الذل. ثم قال لها بأن أمامها أيام ممهلة لها غنية هي، لإدراك ما فاتها من العبادة والخيرات، فليبك بكاء كثيرا إذن، ويتزود بأعمال جميلات ما يقيها من هلاك الحشر، وأن يعلم بأن الأعمال الحسان خير وأبقى زينة وبهاء للفتى، وييطلب منها بأن يلزم طلب العفو من الله من خطيئته، لأن ربها غفار لكل خطاء توّاب.

ويقول له بأن يقوم ويجتنب حتى تملك ضلالها، وترعى الهدى فى النوم أو عند يقظة وأن تستعمل عينيها على البر موقنة بأن المعاصي أفسدت مجرى دمها، وألا تخشى غير الله، وأن تختار الله صاحبها وأن ما دون الله تعالى لا خير فيه بل هو ما يضر ويفتن، وأن ترجو الله وتقف عند بابه دائما، فإنها تجده وفيا لها وقت رخاء وشدة، وأن توقن بأن الروح الذي تكون به إسانا شيء نفيس، وأن أعضاءها هيكل فقط ليس لها قيمة.

ثم يطلب منها بأن تداوي ما بالجسم من أمراض القلوب التي يشفيها ذكر الله، وإذا صفى لها هذا القلب فإنها إن شاء الله تستهدي بأنوار النبي في اتباع سنته، ويقول بأن هذا القول الموجه إليها نصيحة للناس وهي نابعة من صميم قلب الناصح، ولعل يها يهدى للناس إلى نعم ربه، ثم شرع في الصلاة والسلام على النبي، وأنه يريد أن يكونا دائمين مان عليه ما دام الريح تجري بلا حصر ولا تعداد، ثم مدّ حبل الصلاة والسلام إلى أصحاب الرسول وآله والذين طابوا نفسا بالهدى والشريعة، ويتضرع إلى ربه بأن يعمر قلبه بالدين والتقى بين العباد مسمّيا اسمه واسم أبيه، ويسأله بأن ييسّر له سبل العلم والعلا، حتى يعمرهما الإخلاص وخير الهدية، وختم قصيدته طالبا من الله بأن يحقق مناه دون عكس في حياته وكذلك بعد مماته، وأن الله هو رب الخلائق كلها.

5:6:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- تنبيه المرء على النظر فيما مضى من عمره والندم عليه، وذلك من البيت الأول إلى البيت الخامس.
2- الحض على العلم والتزود ليوم الرحيل وذكر الموت، وهذا في البيت السادس من القصيدة.

3- عدم اغترار بطول العمر، واختيار الحياة التي يفوز بها الإنسان الجنة. وذلك من البيت السابع إلى البيت الثامن.
4- تذكير المرء بسوء فعاله، من فحش القول وأكل مال اليتيم، والبطش بالظلم، وإشعاره بما يعقب ذلك من العذاب، وذلك من البيت التاسع إلى البيت التاني عشر.
5- ادّعاء محبة الله مع تعمد عصيانه، وتهديم دينه، والسعي في الارض فسادا، وذلك من البيت الثالث عشر إلى البيت السادس عشر.
6- الحث على اغتنام الفرص والتزود بالأعمال الصالحة وطلب العفو والغفران ومجاهدة الضلالة، وذلك من البيت السابع عشر إلى البيت العشرين.
7- الدعوة إلى محافظة العينين وغضهما عن الحرام، وعدم مخافة غير الله، والحث على الالتزام بباب الله، وذلك من البيت الواحد والعسرين إلى البيت الثالث والعشرين.
8- التقرير بأهمية الروح وابتذال الجسم، ومداومة ذكر الله الذي هو قوت الروح وهدايته، وذلك في البيت الرابع والعشرين إلى البيت الخامس والعشرين.
9- الإشارة إلى ما في القصيدة من النصيحة الهادية النابعة من صميم قلب الناصح، وذلك في البيت السادس والعشرين فقط.
10- الصلاة والسلام على النبي وآله وأصحابه الطيبين، وذلك من البيت السابع والعشرين إلى الثامن والعشرين.
11- دعاء صاحب النص لنفسه، وتسمية اسمه واسم أبيه، وذلك في البيت التاسع والعشرين إلى البيت الواحد والثلاثين، وهو البيت الأخير للقصيدة.

6:6:5- العاطفة:

إن عاطفة الشاعر التي تثبت في القصيدة، وينبعث منها هي عاطفة دينة إسلامية يلتزم فيها بمعالم الأدب الإسلامي وأسسه، وقوية صادقة لشعوره العميق الحاد بما يعبر عنه، ولتجلي حقيقة أحاسيسه الذاتية فيها، حيث يعبر الشاعر عن تنبيه النفس على النظر فيما مضى والندم عليه، وتذكير المرء بسوء فعاله.

7:6:5- الخيال:

والخيال في القصيدة قوي يعين على إظهار عاطفة الشاعر أو التعبير عن مشاعره الحارة، وما يحس في أعماق نفسه، حيث جعل في إنتاج الشاعر الروح والحركة، وزاد بيان العاطفة، ووضح الصور المعنوية لدى المخاطبين، وهذا الخيال معتدل لا غلو فيه ولا ابتذال.

ومن خيال الشاعر:

وقولٍ يفوحُ الفُحشَ قـــــد فُهْتَ مُفسدا ** وكـــــــــــــــــم نظرةً أوليتَـــــــــها عـــنـد ظـبـية؟

وهـــــــزَّ غصون العفـــــــــو في كل حالـــة ** وربُّـــــــــك غفار لـمُـــولـــــــــــــــي خطـــيـــئة

8:6:5- الملامح البلاغية في القصيدة:

يبدو لكل من قرأ هذه القصيدة عدد كبير من الصور البلاغية التي استعملها صاحبها للإبراز عن خواطره وأفكاره نحو مخاطبيه، فمن هذه الصور أساليب البيان التي تتجلى في استعمال التشبيه البليغ الذي يراه القارئ في البيت الرابع والعشرين حيث يقول:

..... الروح للمرء جوهر ** وأعضاؤه الأصداف .....

وهو بهذا الأسلوب أبرز المعنوي في صورة المحسوس، وترى في القصيدة عددا من الا ستعارات بنوعيها في الأبيات الآتية: ففي البيت السابع في صدر البيت استعارة مكنية، حيث يقول: فلا تحسبنّ العمر يمتد حبله **...، وفي صدر البيت العاشر استعارة مكنية أيضا، وأما في عجزه ففيه استعارة تصريحية وهو يقول: وقول يفوح الفحش قد فهت مفسدا ** وكم نظرة أوليتها عند ظبيه؟.

ومن الاستعارة التصيرحية في القصيدة قوله في عجز البيت الثاني والعشرين وقد قال: ..... * ومن دونه أفعى تهش لسوأة، والسر في التعبير بالاستعارة في القصيدة كلها هو إجلاء شيء معنوي في صورة حسية ناضبة بالحياة والحركة. ومما أعطى الشاعر فرصة نقل شعره إلى مخاطبيه أساليب الأمر التي تفشّت في أركان القصيدة بدءًا من البيت الأول إلى آخر القصيدة، فهذه صيغها: أعد نظرا، وتأهب، فاسق خدّ، وهزّ غصون العفو، وتعقل وقاك الله، وقم، وأيقن، وعمّر- وحقق.

ولا يخفى على القارئ خروج معاني هذه الصبغ من معانيها الأصلية إلى معان جديدة بلاغية تفهم من سياق الكلام وأحوال المخاطبين من النصح والإرشاد، والدعاء وهذه المعاني التي خرج إليها هذا الأمر مناسبة

لمقام الزهد. ولا يغفل الشاعر عن الاستعانة بالاستفهام في الإعراب عما يريده نحو سامعيه، فبذلك ترى البيت التاسع في صدر البيت أسلوب الاستفهام الذي جاء بمعنى جديد يناسب السياق، وهو معنى النهي حيث يقول: أتنسى ففي النسيان للمرء ويله، وآخر في البيت الحادي عشر، وهو يقول: ..... ** ألم تدر أن الإ ثم ياتي بخيبة.

فترى المعنى البلاغي الجديد الذي خرج إليه الاستفهام هو التقرير، ويلاحظ الدارس لهذا النص أسلوب النهي في البيت السابع، وفي الثاني والعشرين حيث قال: فلا تحسبن العمر...، ولا تخش غير الله ..... لزجر مخاطبيه وتحذيره، ومن القصر في القصيدة يجد القارئ هذه التعبيرات: ففي العلم يا هذا سعادة عاقل ** .....، في البيت السادس، وففي الأرض مصدور...، في البيت الثامن، وعينيك وظفها....، في الحادي والعشرين، ولا تخش غير الله .....، في الثاني والعشرين، وبهم ربنا... في البيت التاسع والعشرين، وطرق القصر في الأمثله تقديم ما حقه التأخير إلا في: ولا تخش غير الله، فطريقه النفي والاستتناء، والقصر من جماله أنه يزيد القصيدة قوة وتوكيدًا مع خلوه من المؤكدات المالوفة، ومقام الزهد يحتاج التوكيدات التي تقطع الشك والتردد من قلوب المخاطبين.

9:6:5- الموسيقي:

جاءت هذه القصيدة على بحر الطويل، وأبياتها واحد وثلاثون بيتًا، والطويل من البحور الممتزجة ذات التفعيلتين؛ لاختلاط جزء خماسي مع جزء سباعي، وهو كذلك من البحور الطويلة لكثرة تفاعيله.

فوزنه هو:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن،

فعروضه مقبوضة، وضربه مقبوض كذلك، ورويها التاء، فهي إذن قصيدة تائية مطلقة القافية.

فتصريع الشاعر في مطلع قصيدة زيادة في نغم موسيقي القصيدة، وإضافة إلى جمال الوزن وحسن تنسيقه، ليزداد المتلقى انجذابا لما يلقى إليه من الأفكار، ويكثر انتباها لحديث الشاعر، لأن النفس أكثر ميولا إلى انسبحام الأنغام وتنسيقها.

10:6:5- ملاحظات في القصيدة

لقد بذل صاحب هذه القصيدة جهداً كبيرا في إحكام قصيدته، وحاول كل المحاولة في الإفصاح عن وجدانه وأحاسيسه، ونقل أفكاره وخواطره

إلى الناس بالخصائص الفنية المختلفة، ويلاحظ في القصيدة أن الشاعر قد تأثر بأسلوب المنظمين من علماء الإسلام الذين من عاداتهم ختم قصائدهم بذكر أسمائهم والدعاء لأنفسهم وبالصلاة على النبي وأصحابه. ومع هذا الجهود التي بذلها الشاعر، فقد وقع في بعض الهفوات العروضية والنحوية التي لا تنقص من قدره، وهو قوله في البيت الرابع عشر في عجز البيت**... منحت بها تنظيم الأمور بدقة. ففيه اختلال وانكسار بزيادة حركة وسكون بين التفعيلتين قبل الأخيرة: "مفاعيلن فعولن" وكذلك في البيت السابع والعشرين اختلال آخر بالنقص في التفعيلة الثانية من صدر البيت، فأصبحت "مفاعيلن" "مفاعلن" وهو عيب لا ينسجم به الوزن، وكذلك يجد القارئ اختلالا في: أم أنها تسود في عجز البيت الثالث من القصيدة

ويؤاخذ عليه قوله في البيت الخامس العشرين فى عجز البيت حيث أتى بالياء في جواب الشرط، والصواب حذفه وتركه.

1:5- قصيدة السيد عبد الرزاق أركيوصلا الأوييووي في إنفاق العمر في اللهو واللعب

1:7:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

هو إسماعيل عبد الرزاق الملقب بأركيوصلا المكنّى بأبي لطفي. وُلِد وترعرع حتى بلغ الشبيبة في مدينة أويو مذ حوالي بضع وثلاثين سنة في أسرة مسلمة، وأبوه نجار فلاح، يحب العلماء ويحسن إليهم.

رحلته التعلمية:

شرع في التعلم بالمدرسة الابتدائية وهي كتّاب تحت إدارة مديرها المرحوم فضيلة الشيخ مرتضى مصطفى عام 1984م حيث تلقى العلم بمبادئ العربية تهجئة وقراءة، ولم يزل يواصل دراسته فيها لمدة سنوات بلغ فيهن الشبيبة حتى أجاد القراءة وفهم معاني بعض الألفاظ العربية وعباراتها، ثم تخرّج عن الفراغ من تعلم تفسير القرآن وبعض الكتب الفقهية وغيرها من كتب الأحاديث والآداب العربية والإسلامية الموضوعة نثراً أو شعراً عام 1999م وأجاد فهمها بقدر استطاعة ساعدته على تسهيل ما بقيت أمامه من المراحل الدراسية.

التحق بالمدرستين الحكوميتين ابتدائية وثانوية، وتخرج فيهما بالحصول على شهادتيهما بدرجة لا بأس بها وكان اسم الأولى مدرسة إِفَبَدَابَ وللمبتدئين أو بابا أويو (Ifedapo Primary School Opapa Oyo) والثانية

مدرسة أَورَنَيَنْ الثانوية سَابَوُ أَوْيَوْ (Oranyan Grammar School Sabo Oyo) في مدينة أويو.

ثم واصل دراسة العربية ملتحقا بالمدرسة العالية لتربية العربية والإسلامية تحت إدارة مديرها فضيلة الشيخ الحاج علي مرتضى الحمزي الأويووى حيث أخذ العلوم العربية والدراسات الإسلامية، بالحصول على الشهادتين الإعدادية والثانوية بدرجة الامتياز بعد المكث بها لمدة سنتين كاملتين عام 2001م.

ثم واصل دراسته إلى المرحلة المترقية ملتحقا بكلية ولاية أويو للتربية (Oyo State College of Education) عام 2002م وتخرج منها بالحصول على الشهادة النيجيرية في التربية (Nigeria Certificate in Education) متخصصا في اللغة العربية والدارسات الإسلامية ومتوسما بوسام الطالب الأمثل في العربية عام 2005م.

وقد اشترك في مختلف دورات إسلامية، وقام فيهن بأدوار ملموسة فائقة حتى أعطي منهن شهادات يشهدت بمهارته وتفوّقه في مجال العربية.

لقد أسس مدرسته التي سماها معهد الأدب العربي الإسلامي منذ عام 2002م غير أنه قد كان يزاول تعليم بعض الراغبين في العلم مذ أن كان تلميذا لما وجدوا فيه من المهارات العلمية والأدبية قبل أن تمكّن هو بتأسيس المدرسة بعد تخرجه عام 2001م في العام التالي، وقد نجح ولا يزال ينجح في إخراج الطلبة النابغين في العربية بالمراحل الثانوية من هذه المدرسة العربية.

وله عدة تآليف في شتى الموضوعات شعرا ونثرا، ظفرت الآن يسيرة منها بالنشر وبعضها تحت الطبع.

ومن هذه التصانيف ما يلي:

1- منهل الظمآن في شخصية الواعظ بالقرآن (مطبوع).

2- الإرشاد التربوي إلى محاسن المولد النبوي (مطبوع).

3- روضة الجوهر المندلس في تشطير منظومة أبي إسحاق الألبيري الأندلسي (مطبوع).

4- تلبيس المال على النساء والرجال (مطبوع).

5- نصائح محكمات في نهنئة وسلامات على جهابذة من أصحاب المقامات (مطبوع).

6- مجموع الأبراج من أنوار السراج (مطبوع).

7- أيها الإنسان إلى متى أنت في ...؟! (مطبوع).[16]

2:7:5- نص القصيدة:

إلى متى أنت فـــــــــي عيـــش بـــلا عُـــــــدَدِ **
وقـــــــــــد مضت عنك أيّـــام بـــــــــلا عَدَدِ
وقـــــــــــد قضيت حياة فـــــــــي مجـــــاوزة **
وفـــــــــي التـــــهاء بـــــــما لا ينبغـــــــــي وَدَدِ
تمشي على الأرض إعجابا بنفسك ويْ! ** وقـــــــــــــد
تعانـــــــــــــد قول الله باللَّـــــــــــدَد
غرقت فـــــــــي معظـــــم الفحشاء ملتهـــــيا ** بـــما يصدك
عـــــــــــن عرف مـــــــن العُدَد
تمسي وتصبح فـــــــــي الشهوات مبتهـــجا ** بصحبـــــــــة
الناس فـــــــــــــي الأفراح للقِـــدَد
وقـــــــــــد نسيت انفراد الميت فـــي جدث ** بعـــــــــد
العشار لأفـــــــــــــراد على الجِـــــدَد
وقـــــــد نسيت انطـــــواء المرء فـــــي جدف ** مـــــن
بعدما كان جوّالا على الجِـــــــــــــــدَد
وأنت تسعـــــــــى لأمـــــــــــر لن تفوز بـــــــه **
مؤمّـــــــــــــلا بدة قصوى مـــــــــــــن البـــُـدَد
متـــــــــى ظفـــرت بـــمال تتخـــــــــذ نزهـــــــا **
فـــــــــــــي فندق أو كناتيـــــــن وفـــي الجُدَد
تزهـــــــــــــو وتفخر فـــــــــــي ذل وفي زلـــــل ** أن
نلت بعـــــــــض مطاليب مـــــــن البَدَد
ومـــــــــا تزودت يـــــــــا مغرور مـــــن عمل ** بما
ينجّيـــــــــك يوم الحشر مـــــــــــــن إِدَد
ولـــــم تـــــــــر الخير فـــــــي بذل على الفقـــــرا ** سمحا
وفـــــــــــــي نهجنا المشهـــــــــور بالأَدَد
مـــــــــا بالـــــــك الآن يا فخار كيف تـــــرى ** مغطرسا
فـــــــــــــي حضيـــــض المجـــــد والبَدَد
أغـــــــــــرك المال أم ملـــــــك ظفـــــرت بـــــــه **
فتأمـــــــــــــل العيش طـــــوالا مـــــــــن البـــُدَد

أجب فهـــــــل أمة مـــــــن قبلك ارتحلـــــــوا ** بـــــما
حووا مـــــــــــن مماليك على الجَـــــدَد
وهـــــــــــل وقـــــــــى أحدا مـــال حواه ردى **
فيستقـــــــل بـــــــــــــه مـــــــــــن مطلب العُدَد
كـــــــــلا وكل امـــــــــــرء لا بـــــــــد يرتحـــــل **
صفـــــــــــــر اليدين مـــــــــــن الدنيا بـــــلا بُدَد
فأنت هـــــــــل أنت خاص من رهين ثرى ** ومـــــــــــــن
يخلون مـــــــــــن دور ومـــــن سُدَد
أأنت تمتاز مـــــــــــن ذل الحساب غـــــــدا ** يوما ستسأل
عـــــــــــن زيغ وعـــــــــن سَدَد
أم كونـــــــــــــك اليوم شابا خادع لك يـــــــا ** مغرور
يـــــــــــــا من طغى وطئا على الجَدَد
كـــــــــل الجديـــــــد سيبلـــــــى فاتئد أفتـــــــى **
وكـــــــل بـــــــاق سيفنـــــــــى غيـــــــر ذي المدَد
يـــــــــا ابـــــن الجديدين مهـــــــلا واتعظ بهما ** أن
أبلـــــــــيا بجديـــــــــــدى سالـــــــف المـُـدَد
مـــــــــر الجديديـــــــن يبليـــــك اتئد حـــــذرا **
ولتتخـــــــــذ موعـــــظات مـــــن بلـــى الجُدُد
يـــــــــــــا غافلا عن مرور الدهـــــر فانتبهن ** بادر
إلـــــــــــــى الخير واترك أنت كـــــــــــل دَدِ
واعلـــــــــــم بأنّـــــــــك طوعا سوف تقبر أو ** كرهت لا
بـــــــــــد فلتمهل على الجِـــــــدَد
وليس يجديـــــــــــك بعد الموت مـــــن عمل ** إلا
المقـــــــــــدم قبـــــــل الموت مـــــــــن عُدَد
لا المال يغنـــــــــــي ولا الأولاد والقـــربـــــا ** ولا
الصواحب فـــــــــــي الحجـــرات والسُدَد
وليـــــس تغنيـــــــك أم أحـــــــرقت ببـــكـــــا ** أسى
عليـــــــك ولا يجـــــــدي رثـــــــاء دَدِ
فاعمـــــــــل لنفسك مـــــــن قبل المنى عملا ** تحظـــــــى
بـــــــــــــه بمسرات بـــــــــــــــلا عَدَد

وازدن بأزيـــــــــــاء فعل الخيـــــــــــر واقتربـــــــــن **
ولتحتـــــــجب عـــــــــــــن فعال الشر بالحَدَد
يـــــــــــا لاهيا ولـــــــــــــــه في الدهـــــــــر معتبر **
هـــــــــــلا اعتبرت بمن قـــــــد مات من عِدَد
يـــــــــــا مفرطا فـــــــــي فسوق والفساد مـــعا ** يا
مـــــــــــــــن يعارض أهـــــــــــل الحق باللَّدَد
هـــــــــــــــلا ائتمـــــرت بأمـــــــــــــــر الله منتهيا **
عما نـهـــــــــــى عنه مـــــــــن فحش ومـــن إِدَد
هـــــــــــلا تجنبت مـــــــــــن لهو ومـــــــــــن لعب **
فتستعـــــــــــــد ليـــــــــــوم الرحـــــــــــــل بالسَّدَد
أمحض القـــــــول نصحا يـــــــــــا أخيّ فخـــــذ ** وقف
معـــــــــــي مخلصا فـــــــــي ذلك الصَّدَد
قدّم لنفســـــــــــك خيـــــــــرا قبـــــــــل مرتحـــــل **
إلـــــــــــى متى أنت فـــــــــــي عيش بـــــــلا عُدَد(17)

3:7:4- مناسبة القصيدة: وقد أثار هذه المناسبة سوء حالة مجتمع بلاد يوربا من الفساد والفسوق، واللعب واللهو، والبخل والتكبر، والبغي والطغيان، والحرص الشديد على جمع متاع الدنيا والاغترار بها، وارتكاب المنكرات والفحشاء، ونسيان الموت وعذاب القبر والحساب، ولم يصرح صاحب القصيدة بوقت نظمها، إلا أنه قال هي من الضمن القصائد الأوائل التي قالها، وبدأ قرض الشعر في سنة 2002م بعد تخرجه من المرحلة الثانوية.

4:7:5- مضمون القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته بسؤال يوجهه إلى مخاطبه (وهو كل إنسان لاه غافل) قائلا له: متى ينتهي من نوع عيش كان هو عليه، لا زاد أعده للحياة الآخرة التي سيعيشها بعد هذه الحياة الدنيا، مع أن الأيام والليالي تتعقبان عليه بلا توقف، ولا عداد لها، وأنه عاش حياة مجاوزا لحدود الله في لهو ولعب بما لا قيمة فيه، وما لا ينبغي له، وأنه يتجول في الأرض شرقا وغربا معجبا بنفسه.

ثم يعترض الشاعر متعجبا لأجل فعاله الشنيعة، وأنه كثيرا ما ينكر قول الله بالعناد والخصومة الشديدة، وأنه قد انغمش في كثير من الفحشاء، منشغلا بما يمنعه من المعروف الكثير، ويمسي ويصبح في الشهوات

مسرورا باصطحاب الناس ذوي الآراء المختلفة في الأفراح، ناسيا أنه سينفرد في القبر بعد موته، بعد أن كان بين آله معاشرا لهم في الدنيا، ثم أكّد الشاعر أنه نسي انفراده في القبر، من بعد ما كان متجوّلا على الأرض مستوية. وأنه يجري وراء أمر ليس فيه فوز ولا فلاح متأملا الغاية البعيدة من الغايات، ويبين الشاعر: بأنه إن فاز بأي مال يصرفه في النزهة وفي فندق أو مكان الشراب والطعام وشاطئ النهر، وأنه يباهي ويفتخر في مذلة ودعة لنيله بعض حاجته ومآربه.

ثم يناديه باسم لاحق به أنه مغرور، وقد غرته الدنيا حتى إنه لم يتزود من عمل ينجيه يوم الجمع والحساب مما ينتظره من الأمر الداهي المنكر، وأنه جاهل بما في الصدقة من خير كثير، حتى يبذل على الفقراء وذوي الحاجة سماحة ومعروفا، كما هو معلوم في ديننا المشهور بالاستقامة والسداد، ثم يوبخه قائلا: ماذا أصابه الآن يا مفتخر حتى يراه الناس متكبراً على غيره ومعجباً بنفسه، بما لا ينبغي به الفخر من المجد السافل والطاقة الخسيسة، ويقرّر الشاعر بأنه أمغرور بالمال أم تملك الملك وظفر به ظانا منه أن هذه الدنيا تمتدّ ولا تنتهي.

ويقرر الشاعر له أيضا بأن الذين ماتوا من قلبه من الأمم لم ينتقلوا من هذه الدنيا بما جمعوا عند ما كانوا على قيد الحياة، وأن أحدا منهم لم يقه ماله الذي جمعه من الهلاك، ويقول له بأن ينتهي من أفكار مستحيلة وبعيدة عن الحقيقة، لأن كل واحد ينتقل من هذه الدنيا بلا شئ ولا نصيب، وهل هو ممتاز من قوم حبسوا في القبور، ومن الذين أبعدهم الموت عن ديارهم وسررهم الناعمة، وأنه هل سيمتاز من مذلة الحساب يوم القيامة، عندما يسأل من كل المرء ما قدمت يداه من ميل عن الحق وعن الصواب، وهل اغتر الإنسان وخدعه كونه شابا نشيطا، وقد جاوز الحد في هذه الحياة الدنيا، ويقول له بألا يغتر بجدّة فتوته، فإن كل جديد يعقبه الفناء والرث، ولا بقاء إلا لله ذي القوة المتين.

ثم ينادي الإنسان الملقب بن الجديدين بأن يتمهل مما أبلي أبويه الجديدين الذين قد أبلاهما جديد الأيام الماضية، وأن يتعظ بإبلاء الجديدين، لجدتهما، وليعلم أنه سيصير مثلهما، فلا يغتر بجدته. ويقول بأن مرور الليل والنهار عليه يبليه، فليتأن ويحذر وأن يتعظ من فناء الجدد، ثم ينادي على الغافل بأن يتنبه لمرور الدهر، وأن يبادرر إلى الخير، وأن يترك اللهو وللعب، وأن يعلم بأنه على الرغم منه سوف يموت أبى أم لا، وأن

يتمهل على لأرض؛ لأنه لا شئ ينفعه بعد الموت من عمل إلا ما قدمته قبل الموت من زاد، ولا يغنيه المال والأولاد والقربا والأزواج في الحجرات والسرر، كما لا يغنيه الأم والأب الباكيان لأجله بكاء شديدا أسى وحزنا، ثم يقول له، بأن يعمل لنفسه من قبل الموت عملا كثيرا يحظى به مسرات. وأن يزداد بالخير مرتديا به ومقتربا منه، وأن يحتجب عن الأعمال السيئة بالحجاب المانع.

ثم يوجه الخطاب إلى كل لاه في الدنيا وأن له اعتبارا في دنياه، ويحضه على الاعتبار بمن مضوا من الجماعات. وينادي على الفاسق المفسد المسرف في فسوقه وفساده معا، ويعارض أهل الحق بالخصومة الشديدة، ويحضه ثانيا بأن يأتمر بأمر الله، منتهيا عما نهى عنه من فحشاء ومن الأمر المنكر الداهي، ويحضه على اجتناب لهو ولعب، ويستعد ليوم الرحيل بالأعمال السديدة. وأنهى قوله بأنه يخلص له النصيحة، وأن يقف معه مخلصا لقبول ذلك النصح، وأن يقدم لنفسه خيرا قبل ارتحال إلى دار الجزاء، وختم وعظه بما بدأ به قائلا: متى يفيق من غروره وغفلته، في عيش بلا زاد يستعد به ليوم يلقى الله فيه.

5:7:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

وتنحصر هذه الأفكار الجزئية في القصيدة كما يلي:

1- التنبيه على ما كان عليه الإنسان من الضلال، وذلك من البيت الأول إلى البيت الخامس.
2- تذكير المرء بالموت وانفراده في القبر، وهو من البيت السادس إلى البيت السابع:
3- السعي وراء الأمور التي لا تحمدُ عقباها، وهذا من البيت الثامن إلى البيت الحادى عشر.
4- التحذير من البخل والغطرسة والاغترار بالمال والملك، وذلك من البيت الثاني عشر إلى البيت الرابع عشر.
5- انتقال المرء من الحياة الدنيا بلا شيء، وأن ما جمعه لا يغنيه عن الموت، وذلك من البيت الخامس عشر إلى السابع عشر.
6- الناس جميعا في شأن الموت والحساب سواء، وهذا من البيت الثامن عشر إلى البيت العشرين.
7- كل حي هالك إلا وجهه، وكل جديد لا بد يبلى، وهذا من البيت الحادى والعشرين إلى البيت الثالث والعشرين.

8- تنبيه الغافل على المبادرة إلى الخير وترك اللهو، وذلك في البيت الرابع والعشرين فقط.
9- الموت حتم ولا غنى عنه، ولا ينفع المرء إلا ما قدمت يداه، وذلك من البيت الخامس والعشرين إلى البيت الثامن والعشرين
10- المبادرة إلى الخيرات وترك السيئات قبل الموت، وذلك من البيت التاسع والعشرين إلى البيت الثلاثين.
11- الاتعاظ والاعتبار بمن مضى من الأمم السابقة، وهذا في البيت الحادي والثلاثين فقط.
12- الحث على ترك الفسوق والفساد واللهو، وعلى الامتثال بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا من البيت الثاني والثلاثين إلى البيت الرابع والثلاثين.
13- اتخاذ النصيحة بالإخلاص وتقديم الخير قبل الممات، وهذا من البيت الخامس والثلاثين إلى البيت الأخير.

6:7:5- العاطفة:

فعاطفة الشاعر في القصيدة صادقة دينية؛ لأنه يعرب عن عصارة قلبه، وتتجلى فيها حقيقة مشاعره الذاتية مع التزامه وسيره على ضوء أسس الأدب الإسلامي ومعالمه، وهو أيضا قوي العاطفة وثابتتها لشعور العميق وأحاسيسه الحادة لما يصفه ويلقيه إلى المخاطب، حيث يعبر عن إنفاق العمر في اللهو واللعب، وتنبيه الغافل على المبادرة إلى الخير.

7:7:5- الخيال:

إن خيال الشاعر في القصيدة خيال قوي واضح، يعين على إظهار عاطفة الشاعر، وهو أيضا حركي يوحي بقدرته التصويرية وملكته البيانية وبراعته التعبيرية التي تجسد المعاني وتقرّب البعيد، وتجعل المعقولات محسوسة، بالاعتدال دون مبالغة ولا ابتذال، فتتضح الصور والخواطر لدى المخاطبين.

ومن خيال الشاعر:

غرقت فـــــــــي معظـــــم الفحشاء ملتهـــــــيا ** بـــــما يصدك
عـــــــــــــن عرف مـــــــــن العُدَد

8:7:5- الملامح البلاغية في القصيدة:

يبدو لكل من قرأ هذه القصيدة عدد كبير من الصور البلاغية التي استعملها صاحبها للإبراز عن خواطره وأفكاره نحو مخاطبيه

يرى القارئ من العبارة الآتية "تمسي وتصبح في الشهوات" المجاز المرسل، يقصد الشاعر أن المخاطب يمسي ويصبح في المكان الذي فيه شهوات، ليس في الشهوات، فأطلق الحال وأراد المحل، لأن الشهوات هي الغاية من دخول المكان، فالعلاقة هي الحالية.

وجمال المجاز المرسل، هو الإيجاز والاختصار في كثير من صور، وفيه من ارتباط شعور القائل وقدرته على نقل المعنى أكثر من التعبير الحقيقي.

ويتبين للقارئ في هذا النص أسلوب المجازي المتمثل في الاستعارة في هذا التعبير "غرقت في معظم الفحشاء"، يُرى أن الشاعر شبه معظم الفحشاء بالبحر الكثير الواسع المتلاطم الأمواج، ثم حذف المشبه به وأبقى في الكلام ما يدل عليه وهو كلمة "غرق" لأن الماء هو الذي يغرق فيه على سبيل الاستعارة، ولما كان أسلوب استعارة هنا حذف المشبه وإبقاء شئ من لوازمه سميت استعارة مكنية، ومثل هذا قول الشاعر حيث قال: "وازدن بأزياء فعل الخير" والتعبير أيضا نوع من الاستعارة المكنية.

وبلاغة الاستعارة هي أنها تبرز المعنوي في صورة حسية مملوسة نابضة بالحياة والحركة، كما أنها تكشف عن انفعال قائله وتبين مدى تأثره.

ويتبين خلال هذه القصيدة بعض أساليب الكناية، عبر بها الشاعر لإيصال أفكاره إلى المتلقى، من هذا الأسلوب الكنائي قوله: "صفر اليدين" حيث قال:

كلا وكل امرء لابد يرتحل ** صفر اليدين من الدنيا بلا بدد.

فقد كنى بهذا التعبير عن الفقر والعدم والمسكنة، وهي كناية عن الصفة، وكذلك يلاحظ الكناية من قوله: "رهين ثرى" حيث قال:

فأنت هل أنت خاص من رهين ثرى ** ومن يخلون من دور ومن سدد

وهنا كنى الشاعر بهذا التعبير عن الموت والردى، وهي أيضا كناية عن الصفة ومنه قوله: "انطواء المرء في جدف" حيث قال:

وقد نيسيت انطواء المرء في جدف ** من بعدما كان جوّالا على الجدد

وهذا التعبير أيضا كناية عن الموت، وهي كناية عن الصفة.

وبلاغة الكناية أنها تسوق الحقيقة مقرونة بالدليل الغني عن التصريح بالتلميح، وتبرز المعنوي في صورة الحسي، وتتيح للأديب التعبير عما بريده دون أن يعرض نفسه لعاقبة التصريح.

ونلاحظ أن الشاعر استخدم أنواعا كثيرة من الاستفهام في القصدة، أهمها: استفهام تعجبي في نحو قوله:

إلى متى أنت في عيش بلا عدد ** .....

فإن الشاعر لا يقصد أن يسأل المخاطب عن حقيقة الجهة التي توجه إليه الإنسان، ولكنه يتعجب من حاله وتصرفاته، وتعلقه على الدنيا الحقيرة، ونعيمها الزائل، وفرحتها القليلة. وقد يخرج هذا الاستفهام أيضا إلى معنى التوبيخ الذي يفهم من سياق الجملة وحال المخاطب.ومن الاستفهام التوبيخي في القصيدة، وقوله:

ما بالك الآن يا فخار كيف ترى ** مغطرسا في حضيض المجد والبدد

ويرى القارئ معنى التقرير في الاستفهام مفهوم من البيت الآتي:

أغــرك المــال أم ملك ظفرت به ** .....

وقوله:

أجب فهل أمة من قبلك ارتحالوا ** بما حووا.....

وجمال الاستفهام في هذا كله إنما ينبع من إشراك السامع في التفكير وجذب انتباهه. وبهذا يعطي الكلام حيوية وقوة وتأثير.

ويلاحظ القارئ هنا عددا من صيغ الأمر حملت وراء معانيها اللغوية معاني ومشاعر أخرى يقصد إليها الشاعر، ويعبر عنها كلامه.

وانظر إلى هذه الصيغ من خلال القصيدة: مهلا، فاعمل، واعلم، ولتتخذ، بادر، قدم، ولتجتنب، خذ، قف.

وقد حملت هذه الصيغ كلها وراء معانيها اللغوية معان أخرى بين النصح والإرشاد والتحقير والتعظيم، وهذه المعاني الجديدة مفهومة من خلال السياق وأحوال المخاطب، وهذه المعاني التي خرج إليها الأمر مناسب لمقام الوعظ والزهد.

وبلاغة الأمر هي ما تتضح من حلال الجو الشعروي المسيطر على قائله وأن الأمر يرتبط بشعور القائل وإحساسه، وأنه ينقل ذلك الشعور إلى السامع.

وفي هذا النص عدد كبير من أساليب النداء مع خروج بعض هذه الصيغ من معانيها الأصلية إلى معان أخرى. أمثال: "يا مغرور" "يا فخار" "يا من طغى" "يا لاهيا" "يا مفرطا" "يا من يعارض أهل الحق" "يا أخي" "يا غافلا عن مرور". ويلاحظ القارئ بعض المعاني التي خرج إليها النداء من خلال ما يأتي: قوله: "يا غافلا" حيث قال:

يا غافلا عن مرور الدهر فانتهن ** بادر إلى الخير واترك أنت كل دد

فإن النداء خرج من معناه الحقيقي إلى معنى جديد فهم من سياق الكلام، وهو التنبيه على الضلال.

وبلاغة النداء في هذا التعبير هي الايجاز والإقتصاد في بسيط الكلام مع المبلاغة في الذم.

ويلاحظ القارئ الطباق في تعبير الشاعر: "تمسي وتصبح" حيث جمع بين الإمساء والإصباح، وهو جمع بين الشئ وضده، ونوع هذا الطباق هنا يسمى "طباق إيجاب"

وجمال البلاغة في هذا التعبير هو متعة ذهنية، ووضوح للمعاني والأفكار تمشيا مع القاعدة التي تقول: "بضدها تتميز الأشياء".

وفي الاقتباس يقول الشاعر:

متى ظفرت بمال تخذ نزها ** في فندق أو كناتين وفي الجدد

يلاحظ من تدر هذا البيت ملامح معنوية من قوله تعالى: "إن الإنسان ليطغى، أن رآه الاستغنى" (سورة العلق: 6).

ثم انظر إلى قوله حين قال:

وليس يجديك بعد الموت من عمل ** إلا المقدم قبل الموت من عدد

فإنك تجد في هذا البيت بعض ايحاءات قوله تعالى الذي اقتبسه الشاعر: "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" (سورة الإسراء: 88).

ومنه قوله:

كل الجديدين سيبلى فاتئد أقتى ** وكل باق سيفنى غير ذي المدد

فإن الشاعر في عجز بيته هنا متأثر بقوله تعالى: "كل شيء هالك إلا وجهه" (سورة القصص: 88).

9:7:5: الموسيقي:

نظم هذا الشاعر هذه القصيدة على بحر البسيط التام، وأبياتها ستة وثلاثون بيتًا، والبسيط التام من البحور التي تعرف بالممتزجة لاختلاط

جزء خماسي مع جزء سباعي، ومن البحور التي لها تفعيلتان مختلفتان، وتام البسيط من البحور الطويلة التي لها تفاعيل كثيرة، فوزنه:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن** مستفعلن فاعلن مستعفلن فعلن

فعروضه مخبونة، وضربه كذلك مخبون، ورويها الباء، فهي إذن قصيدة بائية مطلقة القافية،

ومما يزيد القصيدة جمالا وزينة تصريعه في البيت الأول، حيث أبدى الشاعر حرف الروي وأشار إليه ومهد له في الحرف الأخير في عروض البيت فازداد نغم موسيقي القصيدة، ليجذب به انتباه المستمع لما يتلقى من الشاعر.

10:7:5- ملاحظات في القصيدة:

نجد أن الشاعر استطاع بقدر ما أوتي من حسن التعبير وقوة الإبداء وسحر البيان أن يعبر بالألفاظ الجميلة عن المعاني المثيرة للعواطف المتأثرة في أحاسيس القراء أو السامعين ووجدانهم. ثم حاول كل المحاولة من أن تخلو قصيدته من أي خروج على الصحة اللغوية لكن الكمال لله وحده، وهو الذي لا يخطئ ولا ينسى. قد يلاحظ عنده بعض هفوات وهو كثرة استعماله للكلمات الغربية الوحشية، وهذا مما يخل ببلاغة الكلام، ويجعل القصيدة غير مفهومة. ووضوح المعنى شرط البلاغة، والإخلال به يوقع القارئ في متاهة لا يدري كيف يسلك سبلها. ويطلب علماء البلاغة من الكلمة أن تكون مأنوسة، مفهومة لدى سامعها وقارئها: فإذا ما كانت غريبة المعنى، وحشية المضمون، مهملة الاستعمال، أدت إلى انقطاع سياق الفهم، وأربكت السامع، وأوقعته في تيه من الجهل، فهو لا يدري ما المراد منها، ثم هو لا يدري المعنى الذي بني عليها.[18]ومقام الزهد مقام اقتضى سهولة الألفاظ ووضوح المعاني، لأنه خطاب الجماهير من الناس.

ومما يؤاخذ على الشاعر ارتكابه عيب من عيوب القافية يسمى الإبطاء، وهو إعادة اللفظ ذاتها بلفظها ومعناها، وإنما يجوز بمعنى مختلف نحو (إنسان) للرجل والناظر العين، وأجازوا إعادة اللفظة ذاتها بمعناها بعد سبعة أبيات .[19]

وذلك في كلمة "جدد" في البيت الخامس عشر، وإعيدت نفسها في البيت العشرين.

ومما يؤاخذ على الشاعر استعماله لكلمة عجمية غير معربة بدلا من الكلمة العربية، وهو كلمة "دد" في البيت الثامن عشر، وهي كلمة إنجليزية (Daddy) بدلا من الأب، حرصا للتقفية وخوفا من انكسار البيت، وهذا الاستعمال غير جائز، لأنه يدل على عدم قدرة الإبداع عند الشاعر وقلة المهارة.

1:5- قصيدة السيد هبة الله إسماعيل عبد الله في الندم على ما فات

1:8:5- ترجمة صاحب القصيدة:

هو هبة الله إسماعيل عبد الله مغداد، ولد في ولاية كوارا، في أواخر السبعينيات في القرن العشرين 1979م.

بدأ دَراسته الابتدائية الحكومية في ولاية كوارا ثم توقفت بعد فترة يسيرة هذه الدراسة الحكومية، ثّم انتقل به والده إلى لاغوس عام 1991م، والتحق بمدرسة نور الإسلام لعمّه، وبعد سنتين التحق بمدرسة الرشاد الإلهية لدراسته العربية والإسلامية، وفيها حصل على الشهادتين الإعدادية والثانوية 1998م و 2001م بالتوالي وبالتقدير (الامتياز) في كلتيها.

ولرغبة شاعرنا الشديدة في إجادة اللغة الإنجليزية وتحصيل علومها، التحق بمدرسة إنجليزية في حارة أوقايا (Okoya) لاغوس مباشرة بعد تخرجه من الثانوية ودرس لمدّة سنتين تقريبا، ثّم تدرّج في الاستعانة بالإخوان حتّى اشتدّ ساعده في العلوم الإنجليزية وتأهّل لكتابة الامتحان للدخول في الجامعة، وهو الآن خريّج جامعة أحمد بلّو زرايا ولاية كدونا (Ahmad Bello University, Zaria.) قسم الإعلان والصحافة (Masscomm) بعد أن حصل على شاهدة الدبلوم في المكتبة وعلوم الإعلانات (Library and Information Science) في الجامعة نفسها.

وللأخ الشاعر هبة الله محاولات جليلة أخرى، تنطق عن رغبته العلمية، ومن هذه المحاولات:

- مشاركته في الفصول الخاصة للغة العربية هيئة عربية إسلامية بباغدا لاغوس.
- عمل أستاذا بمعهد دراسات اللغة العربية تحت جمعية طلاب المسلمين، فرع جامعة أحمد بلّو زاريا.
- نال شهادة الدّبلوم في الكمبوتر.
- وهو أيضا من أسرة هئية التدريس بمدرسة الرشاد الإلهية منذ تخرّجه فيها.

وشارك الشاعر في كثير من الندوات العلمية والثقافية، وكان معروفا في مجالاتها في مساهماته الجبارة وأفكاره النيرة.
كان الشاعر هو اللبنة الأولى لفكرة ندوة اتحاد المدارس الإسلامية؛ لتقوية متعلمي اللغة العربية، الندوة التي تحتضن عددا هائلا من مدارس ولاية لاغوس الثانوية، وكان مقرّها الرئيس حرم مدرسة دار الفلاح للدراسات العربية والإسلامية أموكوكو.
ولا يزال الشاعر يقدّم جهوده في تطوير الأدب العربي وتنمية الثقافة العربية والإسلامية إلى أبعد معالمها،[20]

2:8:5- نص القصيدة:

تولّى شبابـــــــي والذنـــــــوب كثيـــــــرة **
ومـــــــا حيلتي؟ والصالحـــــات قليلـــــة
وقـــــــد زار فودي شعـــــرة فكأنهـــــا ** أشعّـــــة برق - في الليالي- وميضـــــة
غَفَتْ وصَحَتْ نفسي على صدرها لظى ** بما قـــــــد جنت ربّاه وهـــــي سقيمـــة
فنيتُ حياتـــــــي بين لهـــــو وغرَّنـــــي ** زخارف لا تُجدي – بتاتًا– زهيـــــدة
تفقَّدْتُ مـــــا قدَّمت، أدركتُ أنّـــــه ** سفاسف والأعـمال فيـــــها رديئـــة
فلمّا بدتْ لـــي صفحةٌ مـــن عبادتي ** عليـــــها سطور مـــن مساوي دنيئـــة
بكيتُ جهاراً معلـــنًا سوء مـــا مضى ** عليّ وهـــل تأتـــــي حياة صفيـــــة
صلاتـــــي أؤديـــــها على غيـــــر حقِّها ** وما الفخر إذ ضاعت لديَّ فريضـــة
وصوميَ يمشي بيـــن شوكٍ، إلى متى؟ ** فلـــم أدر حسناتي بـــذا أصحيحـــة
فأصبحتُ أخشى يوم ألـــقاك مفـــردًا ** وعندي ثقيل مـــــن مخازي حقيـــبـــة
ومـــــا أكثـــــر التّحذيـــــر ممّا نهيـــتـــه ** ولكـــــن أصمتَّـــتْـــنَا نفوس حريصـــة

فجاوز ومـــــــا لي ملـــــــجأ يستجيرنـــــي **
بضاعـــــــــــة زادي للـــــــمـــــــعاد خفيفـــــة
وقـــــــــــد مات حولي إخوة وعشيـــــــرة ** ولـــــم أدر
–فامنـــــــن- ساعتي أقربيــة
ومـــــــا لـــــي سوى رب كريم مسامـــــح ** فعفـــــــوك
أرجـــــــو والخطايـــــا كبيـــرة
أقدِّم عذري نحـــــــو ربِّـــــــي وخالقـــــي ** قبـــيـــل
زمـــــــــان تبتليـــــــنا المنيّـــــــــة
ومـــــــــا أنا إلا ابـــــن أنثـــــى محقّـــــــــر **
حياتـــــــي ومالـــــــي ثم روحي ذليلـــــــة
تقـــــــدِّم لـــــــــي خيرًا ، أقـــــــدّم ضدّه ** مساعي
طرًا – فاعف عنّي– قبيحة
فجد لي بعين الجود وامسح خطيئتي ** تحـــــل على قلبـــــــــي
فيوض رشيـــــــدة
فدنـــــيا امـــــــرءٍ مهما تراخت ستنتهي ** فزوِّدْ،
فـــــــزاد الخيـــــر نفس تقـــيّـــــــة (21)

3:8:5- مناسبة القصيدة: أثار عاطفة الشاعر وأنهض وجدانه، إشارة بعض أصدقائه له يوم بأن بعض أشعاره ابيضت وتشيبت، فجاش انفعاله، بعد طول تفكره في هذه الإشارة، فنظم هذه القصيدة نتيجة هذه الإشارة التى أجال بقلب شاعر في طول التفكر، ولم يستطع الشاعر ذكر تاريخ نظم هذه القصيدة، لكنها من أوائل قصائده التي قرضها، إلا أنها لم تكن بين القصائد المنشورة، لأنها ضاعت وقتا طويلا قبل العثور عليها بعد نشر القصائد التي في ديوانه.

4:8:5- مضمون القصيدة:

بدأ الشاعر قصيدته بإخبارنا أن وقت شبابه مضى وتولى، ولكن ذنوبه موجودة معه وكثيرة، ثم يستفهم استفهاما إنكاريا أنه لا حيلة له ولا حول مع أن أعماله الصالحة لا تجدي ولا تنفع، لأنها قليلة، ويقول بأن شيباً لامعًا قد حل بجانب رأسه، وهو يتلألأ كأشعة البرق في جنح الليل، ولكن نفسه نامَتْ ثم استيقظت متندمة ندامة يتحرَّ منه صدره بما ارتكبت حال كونها مريضة، ويقول: بأنه أنهى حياته في لهو ولعب، وغرّه حطام الدنيا القليل الذي لا ينفع ولا يفيد، وأنه لما نظر إلى ما قدمت يداه علم أنه

حقير، وأن ما عمله كله رديء، حتى إذا ظهر له جانب من عبادته المملوءة بالمساوئ الدنيئة تفجّر بكاءً جهرة لإظهار ما مضى عليه من سوء.

ثم يستفهم من نفسه بأنه كيف تأتيه حياة طيبة وصفية لكي يحياها، ويقول: بأنه لم يؤد للصلاة حقها كما ينبغي، ثم استدرك ألا فخر له إذا ضاعت لديه صلاة مفروضة، وكذلك صومه غير كامل وصحيح كما أمر به الله تعالى، وقال إنه لم يعرف بأنه من أعمال الخير التي تزيد الإنسان حسنات، ويتعجب من هذا الصنيع: أهو خير له أم هذا، ويقول بأنه أصبح يخشى يوما يلقى الله فيه منفردًا ومعه خطاياه الثقيلة عليه، ثم يقول متعجبا بأنه كثر ما نهانا الله وحذرنا من السيئات، ولكن النفوس الحريصة أصمتنا وجعلت في أذاننا وقراً، فحذر نفسه بأن يترك السيئات، لأنه ليس له ناصر ينصره من عذاب الله، ولا منجي، ينجيه منه. وأن ما تزود به وأعدّه للقيامة من أعمال الخير خفيف وقليل.

ثم يقرّ بأن الموت حق، لأنه لم يزل يرى من يموت حوله من إخوته وعشيرته، وأنه يطلب من الله الفضل العميم، إذ لم يعرف على وجه التحديد، أقريب موته أم بعيد، ويقول: إنه ليس له رب سوى الله الكريم المسامح عن الزلات، فيرجو منه عفوه، لأن خطاياه كبيرة، وأنه بذلك يقدم إلى الله عُذره تجاه من خلقه ورباه قبل حلول الأجل المحتوم، ثم يقر بأنه ليس بشيء، بل هو بشر حقير لا حول له ولا قوة، وأن حياته وأمواله وروحه ذليلة.

ثم يعترف بأن الله من فضله يقدم إليه خيراته، وهو يقابلها بالذنوب والعصيان، وأنه يطلب عفوه وغفرانه؛ لأن سعيه كله لم ينجُ من القبح، ويرجو منه الجود وتكفير الذنوب والرشد والهداية، ويختم قصيدته بأن حياة كل امرئ يعقبها الانتهاء ولو مُدّ له في الأجل؛ ولذلك فليتزود بالتقوى، فإن خير الزاد التقوى.

5:8:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة

1- إضاعة العمر في عنفوان الشباب، وإفناء الحياة في اللهو وغرور الدنيا، وذلك من البيت الأول إلى البيت الرابع.
2- التفكر فيما فات، واتندم عليه، والبكاء على الأعمال السيئة، وذلك من البيت الخامس إلى البيت السابع.

3- عدم المبالاة لعبادة الله، والخوف من عقابه عليها. وذلك من البيت الثامن إلى البيت العاشر.
4- التعجب من عدم الامتثال بما أمر الله به، والاعتراف بألا ناصر من أمر الله، وذلك من البيت الحادي عشر إلى البيت الثاني عشر.
5- التيقن بأن كل نفس ذائقة الموت، وألا كريم ولا مسامع ولا غافر الذنوب جميعا إلا الله، وذلك من البيت الثالث عشر إلى البيت الرابع عشر.
6- الإقرار بالذنوب قبل حلول الأجل، وإظهار الذلة من العبد أمام ربه، وذلك من البيت الخامس عشر إلى البيت السادس عشر.
7- بيان فضل الله الكريم، وكفر عباده الظالمين، وذلك في البيت السابع عشر فقط.
8- طلب الجود من الله والمسامحة عن الذنوب والخطايا، وذلك في البيت الثامن عشر فقط.
9- العمر وإن مُدّ يعقبه الانتهاء، وإن خير الزاد التقوى، وذلك في البيت الأخير.

6:8:5- العاطفة:

تبدو عاطفة الشاعر في هذه القصيدة دينية إسلامية؛ لالتزامه بمعالم الأدب الإسلامي وأسسه، وصادقة لأنه يعبر عن عصارة قلبه، وتتجلى فيها حقيقة مشاعره الذاتية، وقوية العاطفة؛ لعمق شعوره، وحدة أحاسيسه لما يصف ويلقي إلى المتلقي، حيث يعبر عن الندم على ما فات والإقرار بالذنوب قبل حلول الأجل.

7:8:5- الخيال:

وقد أظهر الشاعر عاطفته بخيال قوي معين على عاطفته، وعبر عن مشاعره، بخيال معتدل، إذ لا مبالغة في القصيدة مبالغة ممقوتة، ولا ابتذال، فترى القصيدة متحركة بروح الخيال، وتجسيد المعاني، وتوضيح الصورة المعنوية لدى المتلقي، وإيقاظ عاطفته.

ومن خيال الشاعر:

وقـــــــد زار فودي شعـــــــرة فكأنـهـــــــا ** أشعّـــــة برق - في الليالي- وميضـــــة

8:8:5- الملامح البلاغية في القصيدة

يتضح لمن درس هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التي استخدمها الشاعر للتعبير عما يجيش في وجدانه، وما ينفعل به من أحاسيسه وعاطفته، ومن هذه الوسائل أسلوب البيان المتمثل فى التشبيه الذي يجده القارئ من البيت الثاني حيث قال: فكأنه أسعة برق ** ... وتشبيه الشاعر يقرب البعيد ويبرز الخفي ويظهر المعنوي في صورة محسوسة، ويرى الدارس لهذه القصيدة الاستعارة التي اشتملت عليها البيت الثاني في قوله: وقد زار فودي شعرة ...، وفي صدر البيت التاسع، قال فيه: وصومي يمشي بين شوك .... ** ....، وللاستفهام الذي كان من أسلوب المعاني فمنه: فهل تأتي حياة صفية، في البيت السابع، فقد خرج الاستفهام هنا عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي يفهم من قرائن العبارات، وهو الاستبعاد، أى عدم توقع المطلوب، ومن النكة البلاغية التي زادت معاني القصيدة قوة وتوكيدا أساليب القصر التي يراها القارى في البيت السادس عشر: وما أنا إلا ابن انثى محقر **.....، وفعفوك أرجو والخطايا كبيرة ** ....، في البيت الرابع عشر.

9:8:5- الموسيقي:

نظم شاعرنا هذه القصيدة على بحر الطويل، وأبياتها تسعة عشر بيتًا، والطويل من البحور الممتزجة ذات التفعيلتين؛ لاختلاط جزء خماسي مع جزء سباعي، وهو أيضا من البحور الطويلة لكثرة تفاعيله.

فوزنه هو:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعروضه مقبوضة، وكذلك ضربه مقضوب، ورويها التاء، فهي بذلك قصيدة تائية مطلقة القافية.

وفي بداية هذه القصيدة التصريع بمطابقة الحرف الأخير في العروض للحرف الأخير في الضرب يفضي على القصيدة جمالا ورونقا، ليجذب إليها المتلقى، فيسمع إلى ما يأتي في القصيدة.

10:8:5- ملاحظات في القصيدة:

يلاحظ في هذا النص جهدا كبيرا يذله الشاعر في إحكام قصيدته، ومحاولته التي لا يستهان بها في توظيف الخصائص الفنية لكي يؤثر في مخاطبيه. ومما يثنى عليه القصيدة براعة استهلالها وحسن اختتامها اللذان يدلان على قوة مهارة الشاعر في قرض الشعر: ومع هذا فقد كبا الشعر

بصاحبه، إذا الكمال لله وحده، فإن الشاعر هنا سها فوقع في خطأ لغوي حين مكّن كلمة "فني" اللازمة من التعدية بنفسها إلى مفعول به، فقال:

فنيت حياتي بين لهو وغرني ** ..... والصواب أفنيت

9:5- قصيدة السيد أحمد يوسف أجيغنلي في نسيان الموت وكراهيته

1:9:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

ولد الشاعر بمدينة لاغوس عام 1980م من أب كريم اسمه يوسف أجيعنلى، يرجع أصله إلى بلدة "أغو أوجا" إحدى البلدان التابعة لبلد إلورن، ولاية كوارا، ومن أم كريمة تنتمي جرثومها إلى بلد إبادن، ولاية أويو. تلقى القرآن الكريم من جده فضيلة الشيخ عبد الرحمن أبيدجون الإمام، حتى وصل في قراءته ثلث القرآن، ثم ساقه القدر إلى حضن والده الشفوق، وتقدم عنده دراسته، ولكن لم يقدر الله له أن يختم عنده حتى وافته المنية.

وبعد وفاته ألمت به الأحزان، ونزلت به المشاكل المضنية حتي كاد أن ينسى جميع ما علم، وكل ما فهم، لولا الله الذي تداركه بلطفه حيث أنزله بساحة الشيخ الوقور، والمعلم الصبور والمرشد البار، الشيخ محمود التهامي أَوْلا كَيْوُ -رحمه الله- وعنده أكمل صاحب الترجمة القرآن الكريم، وأولم عنده كالعادة المعروفة، وأخذ عنه بعص المبادئ الدينية، وكان يدعو له كل حين، ويرغبه في ازدياد العلم، وكان أول من شاور أمه بأن تذهب به إلى عم والده الشيخ عبد الكريم أبيجون -تغمد هما الله تعالى برحمته- وكان بينهما تعارف قديم، وقال: إذا التحق به هذا الا بن سيظفر عنده بنصيب وافر من العلم والحكمة، فامتثلت الأم يرأيه، وذهبت به إلى عم والده، فوجده الا بن خير أب، وأكرم كفيل.

أخذ عنه علوما، وتلقى منه آدابا، وتعلم منه أساليب الدعوة ومناهج الإرشاد والتعليم. قام صاحب الترجمة بخدمته إلى آخر حياته، فدعا له وبارك فيه، وقبل وفاة شيخه سلمه إلى ابنه، الشيخ الإمام أحمد الغزالي، وكان هذا الشيخ شابا متميزا بين أقرانه في الأدب والعلم، وفي الخطابة والكتابة، وعلى يديه تخرج صاحب الترجمة فى بداية في عام 2002م.

ولهذا الشاعر مؤلفات متعددة، منظومها ومنثورها، منشورها ومخطوطها، منها:

1- المواعظ الجامعة والوصايا النافعة، وهي مجموعة عشرة كتب بين نثر ونظم وهو منشور.

2- نور اللواحظ في الحكم والمواعظ نظم غريب، وهو منشور.

3- مقامات ابن يوسف، وهي خليط بين المنثور والمنظوم وهي منشورة.

4- هذا ما رأيت في رحلة حياتي، وهو خليط بين المنظوم والمنثور، وهو مخطوط.[22]

2:9:5- نص القصيدة:

أيـــــــــا غمرا تبين منك فســـــــــق ** أتنسى الـموت إن الـموت حـق؟

إذا ذُكِّرتَ تعبسْ ثـــــــــم تغضبْ ** أفيك تـجنّـــــــن أم فيك حـمـــــق؟

فرحت إذا حَوَيْتَ نعيـــــــــم دنيا ** لعمـــــــــــــرك إنّ نعمتـــــــها لبـــــرق

جليسك قـــــــــد توفّـي أنت لاه ** فإنّ الـمـــــــــــوت بابك سيـــــــــدقّ

تـمسكن فـــــــي فؤادك حبّ دنيا ** وبينـــــك والبهيمة أيـــــــــــن فرق؟

عيون دمعت مـــــــــن خوف يوم ** يغرق كـــــلّ ذي العصيان عَـــــرق

وأنت تعانـــــــــــق الدّنيا العجـــــوز * ومـــــــــــا فـــي قولـــــــها تاللهِ صدق

بكيتـــــــــك ورثيت وأنت حـــــــــيّ ** لفعلـــــــك – منك ظلم ثـــــــمّ عق

فشأنك كبـريـــــــــا وهوى وفخـــــر ** وشأن ذوي الـحجى صبـر ورفـــق

وكـــــــم قبـــــر نبشت لـــروم مـــــال ** لعنت ولـــــم تتب فالكذب نطق

فعظـــــم الـميت لا يعطيك رزقـــا ** فـــعـــنـــــــــــد الله للثّـــقلـــيـــــــن رزق

وما فـــي الـخمر للمرضى شـــــفاء ** فإنّ الـخمـــــــر رجس ثـــــــــــمّ فسق
وقولوا للّـــــــذي في الأرض يزهـــــو ** دواما كان تـحت الأرض خلـــــق
ستلحقهـــــــــم، رضيتَ أم أبيـــت ** أمنك الـــــــــــزّاد؟ إنّ الـحقّ حـــــــق
أيـــــــــا عاص نصحتك كلّ يـــــوم ** ولـــــم ترجع فويحك فيك حـمق
ألـــــــــم تكف الـمنيّة لـــــك وعظا ** تذكـــــــــــــــر يوم لا يغنيـــــــك أفـــــــق (23)

3:9:5- مناسبة القصيدة: قد أثار وجدان شاعرنا، وأيقظ شاعريته سوء حال مجتمعه من الفسق ونسيان الموت، والحب الشديد للدنيا، وجمع الأموال والتكبر، وطلب الرزق بأي حيلة وارتكاب الذنوب والآثام. وأخبر صاحب القصيدة الباحث بأن هذه القصيدة كتبها في سنة 2005م بمدينة لاغوس.

4:9:5- مضمون القصيدة

استهل الشاعر قصيدته بنداء كل من ينطبق عليه صفة الحمق بأن حاله من العصيان ومجاوزة الحد غير خفي بل ظاهر لكل الناس، ويستفهم منه إن كان قد نسي المنون الذي يأتيه، ويقضي على عمره، وهو حق لا ريب فيه، ويقول له بأنه متى وُجّه إليه ذكر الله يقطب وجهه عابساً غضبانا، ويقول: أمن أجل الجنون الذي فيه يفعل كل هذا، أم لحماقته وسفهه. وأنه متى تجمعت له نعم الدنيا فرح بذلك.

ويؤكد له بأن كل هذه النعم لا حقيقة فيها بل هي برق لامع ثم يزول، ثم يعرّفه أن قرينه مات وفارق الدنيا، ومع ذلك لم يترك اللهو واللعب، وأن الموت الذي أفنى قرينه ببابه يدق الباب ليدخل عليه ويذهب به، ثم يقرّ بأن حب الدنيا ثبت في قلبه، ولا يكاد يُرى الفرق بينه وبين الحيوان، ويذكّره بقدوم يومٍ تدمع فيه العيون، ويتصبب منه العرق؛ من خوف ويغرف فيه كل عاص مذنب.

ويقول بأنه على فرط حبه للدنيا يعانقه ويظهر لها المحبة، وهي عجوز لا خير فيها، وأن ما تُمليه لعاشقها كذب وزور، ثم يصفه بأنه في

كل شئونه يأخذه كبرياء وهوى وفخر، وأما العقلاء من الناس فصفاتهم الصبر والرفق.

ثم يخبرنا عن فعاله الشنيعة أنه كَثُر ما يقوم به من حفر قبر ميت؛ ليستعمل عظمه طالبا به الرزق عن طريق شعوذة، حتى لقى من عباد الله اللعنة لمثل ذلك الشيء، وهو مصر على ذلك غير تائب من ذنبه، ويبين له بأن ذلك العظم لا ينفع في طلب الرزق، فالرزق كله عند الله يرزق من يشاء من الجن والإنس، ويبين له بأن الخمر ليس فيها شفاء للمريض الذي يطلب منها البرء؛ لأنها رجس وعصيان.

ثم يأمر أهل الدنيا بأن ينصحوا من يفتخر فوق الأرض في كل وقته، وليعلم أن تحت الأرض خلقا مثله، وأنه عن قريب يُلحق بمن في الأرض، أبى ذلك أم رضي، ويسأله إن كان قد تزود للرحيل أم لا، لأن الحق أحق أن يقال، ثم ينادي عليه باسمه العاصي بأن قد وجه إليه نصيحته كل يوم، ومع ذلك لم يرجع ولم يتب، ثم يتوجع له بأنه ذو سفاهة وحمق، ويختم قصيدته قائلا:ألم يكف الموت واعظ له، وأن يتذكر يوما يأتيه للحساب، وأنه لا يغني عنه ما رحب من الفضاء.

5:9:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- تنبيه الأحمق على عصيانه لله، ونسيانه للموت، وكراهيته له، وذلك من البيت الأول إلى البيت الثاني.
2- الفرح على النعم الكثيرة التي لا تدوم، فذلك في البيت الثالث.
3- الإثبات بمجئ الموت إلى المرء، ومع ذلك هو لاه ولاعب، وذلك في البيت الرابع.
4- الإخبار بأن حب الدنيا مليئ بقلبه، وأنه مثل الحيوان في فعاله، وذلك في البيت الخامس.
5- بكاء العيون لخوف يوم القيامة، وذلك في البيت السادس.
6- الاهتمام بالدنيا الكاذبة البالية، وذلك في البيت السابع.
7- بكاء الشاعر ورثاؤه للمرء الذي لم يزل على قيد الحياة لأجل فعله القبيح، وعقوقه لوالديه في الحياة، وذلك في البيت الثامن.
8- صفات العقلاء الصبر والرزق، وأما من لا يعقل فصفاته الكبرياء والهوى والفخر ، وهذا في البيت الثامن.

9- الإخبار ببعض فعاله الشنيعة من استعمال عظم ميت لطلب الرزق، وشرب الخمر لشفاء المرض، وذلك من البيت العاشر إلى البيت الثاني عشر.
10- زجر من يزهو على وجه الأرض بأنه يطأ على أجسام البشر مثله، وأنه بعد قليل سيلحق بهم أبى أم رضي، وذلك من البيت الثالث عشر إلى الرابع عشر.
11- تقديم النصيحة إلى العاصي، وحثه على التوبة، وتذكيره بيوم يأتيه بغتة، وبالموت الذي يكفيه واعظا. وذلك من البيت الخامس عشر إلى البيت السادس والأخير.

6:9:5- العاطفة:

عاطفة الشاعر التي برزت في القصيدة دينية إسلامية صادقة، وغيرة إيمانية قوية حارة، وذلك لالتزامه بمعالم الأدب الإسلامي، ولشعوره العميق بما يعبر عنه، ولحقيقة مشاعره الذاتية التي يصفها في القصيدة، ولعصارة قلبه التي تتجلى فيها، حيث تراه يُعرب عن نسيان المرء للموت وكراهيته له، واهتمامه بالدنيا الكاذبة الزائلة.

7:9:5- الخيال:

فقد وظّف الشاعر في القصيدة عنصر الخيال ليزيد عواطفته حرارتها، وليقوي سحر أسلوبه الفني، ليثير في وجدان مخاطبه، وليشده نحو الصور الجمالية التي ترسمها براعته الفنية، بتجسيد الصور المعنوية وتوضيحها لديه، وهذا الخيال خال من المبالغة الممقوتة، وبعيد عن الابتذال المرذول المنبوذ، بل هو معتدل يقرّه العقل ولا يمجّه الطباع.

ومن خيال الشاعر:

تـمسكن فـــــي فؤادك حبّ دنيا ** وبينـــــك والبهيمة أيـــــــــــــن فرق؟

وأنت تعانـــــــــــق الدّنيا العجـــــوز * ومـــــــــــــا فـــــي قولـــــــــها تاللهِ صدق

8:9:5- الملامح البلاغية في القصيدة

يبدو لمن درس هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التى استعان بها الشاعر لإعراب عن وجدانه وأحاسيسه، فمن ذلك أساليب المعاني المتمثلة في الاستفهام، ففي البيت الأول نوع من صيغ الاستفهام التي خرجت عن معناه الأصلي إلى معنى جديد وهو معنى النهي، حين قال: أتنسى الموت

...، وفي البيت الثاني نوع آخر من الاستفهام وهو: أفيك تجنن أم فيك حمق، وأمنك الزاد؟ .... في البيت الرابع عشر، وألم تكف المنية ... في البيت السادس عشر، إلا أن الاستفهام هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى آخر بلاغي يفهم من سياق الكلام، وهو النفي، وتلاحظ أسلوب الأمر في القصيدة، في البيت السادس عشر حيث قال: تذكر يوم لا يغنيك أفق، وقد جاء الأمر بمعنى جديد بلاغي في هذا التعبير، وهو النصح والإرشاد، وأما النداء ففي البيت الأول حين قال: أيا غمرا ...، وأياعاص... في البيت الخامس عشر، والمعنى الجديد الذي فهم من هاذين النداءين الزجر والتحذير، ويتجلى للقارئ أساليب البيان المتمثلة في الاستعارات الآتية، قال: إن نعمتها لبرق... فهي استعارة تصريحية، وفي البيت الرابع يقول: فإن الموت بابك سيدق، ففيه استعارة مكنية، وتمسكن في فؤادك حب دنيا، في البيت الخامس، وهي أيضا استعارة مكنية، وقوله: أنت تعانق الدنيا العجوز في البيت السابع، فنوعها مكنية، وسر جمال الاستعارة أنها تكشف عن انفعال قائلها، وتبين مدى تأثره بما يجيش في وجدانه.

9:9:5- الموسيقي:

قرض الشاعر هذه القصيدة على بحر الوافر، وأبياتها ستة عشر بيتًا، والوافر من البحور السباعية؛ لأنه مركب من أجزاء سباعية في أصل وضعه، وهو من البحور دوات التفاعيل الواحدة، ومن التفاعيل الطوال لكثرة تفاعيل وزنه، فوزنه:

مفاعلتن مفاعلتن فعولن ** مفاعلتن مفاعلتن فعولن

فعروض هذا الوزن مقطوفة، وضربه مقطوف كذلك، وريها القاف، فهي إذن قصيدة قافية مطلقة القافية.

صرّع الشاعر في مطلع قصيدته، حيث جعل الحرف الأخير في العروض يطابق الحرف الأخير في الضرب؛ رغبة في زيادة جمال موسيقي الوزن، ليجذب المخاطب لمن يلقى إليه من الأفكار.

10:9:5- ملاحظات في القصيدة:

تتجلى فيما يأتى أن صاحب هذه القصيدة بذل جهدا كبيرا في أحكام القصيدة ونقل أفكاره وخواطره إلى مخاطبيه، ومع أن الشاعر فحاول كل المحاولة لكي يحكم قصيدته، وينقل انفعالاته إلى متلقيه، فإنه تبدو بعض هفوات في القصيدة -إذ كمال لله وحده– ومن ذلك ما يلى:

أيـــــــــــا غمرا تبين منك فســـــــــــق ** أتنسى الـموت إن الـموت حـق؟

فإن في هذا البيت في عجزه اختلالا وانكسارا بنقص سكون في "سيدق" بكيتـــــــــــك ورثيت وأنت حـــــــــــيّ ** لفعلـــــــك – منك طلم ثـــــــمّ عق

وفـي صـدر البيـت اخـتلال بـنقص سـكون بعـد الـواو فـي "بكيتـك" وزيـادة حركة فيه.

ألـــــــــم تكف الـمنيّة لـــــــك وعظا ** تذكـــــــــــــــر يوم لا يغنيـــــــــك أفـــــــق

ففي هذا الصدر اختلال بنقص حركة.

ومما يحبّذ للشاعر في قصيدته براعة الاستهلال في أول البيت؛ لأنه يتراءى في أول القصيدة المعنى المراد والغرض المقصود لإنشاء القصيدة، وهو بمثابة المبادرة إلى المطلوب.

1:5- قصيدة السيد عبد الله جبريل سليمان الفلاني في الحث على التزود من الدنيا

1:10:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

ولد عبد الله جبريل سليمان لأبوين إلوريين عام 1980م، ببيت القاضي صكتو (Alkali Sokoto)، ثَانِي-أَوْكِنْ، أغاكا، إلورن. قرأ القرآن على فضيلة الشيخ الإمام ناصر الدين ثم التحق بمدرسة إخوان ناصر الدين الابتدائية بإلورن، ثم بمدرسة الزمرة الأدبية الكمالية حيث حصل على الشهادة الإعدادية عام 1995م فالشهادة الثانوية عام 1999م بتقدير "امتياز". حصل على شهادة الدبلوم بكلية التربية لولاية كوارا إلورن عام 2002م، وفي عام 2007م حصل على الليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة بايرو، كنو، وحاليا يحضر الماجستير بالجامعة نفسها. ويعمل مديرا لمعهد نور السلام الأدبي الكمالي. صدر له عام 2003م ديوان شعر "التحفة الكمالية في الأشعار المثالية".[24]

2:10:5- نص القصيدة:

تَبارك ربـــــــــــي لا انتـــــهاء لذاتـــــــــــــــه ** وكـــــــلّ امرئ حتما يـموت بأمـــــــــره

وكن ذاكرا للموت في الصبح والمسا ** وروعة ملـــــــــــــــــقاه وشـــــــــدّة قبضه
وما هـــــــــــــذه الدنيا بدار إقامـــــــــــــة ** ولذاتـــــــــــها ظـــــــــل يزول بطيبـــــــــــه
ولـــــــــو كانت الدنيا مقاما لواحـــــــد ** ليبقـــــــــــى رسول الله دومًا لقومـــــــه
فأيـــــــــن النبـــي الـهاشـميّ مـحمـــــــد ** وأسرتـــــــــه، أصحابه زيـــــــــن بدره؟
كـــــــذا العلماء الأتقياء ذووا العلا؟ ** وكم خامـــــــل، كم نابه قد فنى بـــه
وأين الـملوك الأقويـــــــاء أولوا الغنى؟ ** تفانوا بطي الملك مـــــــن بعد نشره
وأيـــــــــن ثـمود أين عادّ، وكل مـــــن ** علا ثـــــــم نال العـــــــزّ فيها بيسره؟
"وفرعون ذو الأوتاد" من قد تكبـر ** ونمرود، مات الكل في حال بطشه
يـموت غنـــــي أو فقير بـــــــلا مـــــــرا ** كذاك غبـــــــي أو ذكـــــــي بعقلـــــــه
ولو كانت الدّنيا تساوي جناح لل ** بعوض لـما يسقى الكفـــــور بنوئـــــه
تـــــــزود جـميلا يـــــا أخي ودع الدّنا ** لتنجو منـــــــــــــها إنقـــــــــيادًا لأمـــــــــرِهِ
فصل على المختار ما لاح كوكب ** كـــذا الآل وٱلأَصْحَابِ، نورٌ لِعِـــــزِّهِ (25)

3:10:5- مناسبة القصيدة: أثار عاطفة شاعرنا هذا وأوقد جذوة وجدانه حادثة فاجأته من موت أحد جماعته، وهو الحاج عبد الكريم ألاسيلا (Alashela) في لاغوس 2000م، وقالها الشاعر في عام 2000م. في لاغوس.

4:10:5- مضمون القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته بتنريه الله تعالى الذي خلقه ورباه، والذي لا بداية لشخصيته، ويقول: بأن الناس جميعا معرضون للموت والفناء، ثم

يأمر بأن لا ينسى المرء هادم اللذات في وقت الصباح أو المساء، وأن يذكر الهول والخوف المرتبط بالموت، والشدة التي ترافقه، ثم يقلل من شأن الدنيا بأنها لا تدوم ولا تبقى، وأن حطامها ولذاتها عن قريب زائلة، وسرورها ذاهب.

ثم يقدر أنه لو كانت الدنيا يدوم فيها المقام لبقي محمد -ρ- حيًّا لأمته، ثم يلتفت إلى المخاطب سائله عن النبي محمد وآله وأصحابه الذين كانوا له في الدين أعوانا، كما يسأل عن مصير العلماء الأجلاء الأتقياء الذين علوا في الدين، ثم استدرك أن كثيرا من هؤلاء فنوا، كما يسأل عن مصير الملوك الشجعان الأغنياء، فما بقى منهم أحد بل فنوا بأن أهلك الله ملكهم بعد أن بسط لهم كل شيء.

ثم ذكر بعض أسماء الذين هم من ذوي القوة والبطش والملك مثل: ثمود وعاد وفرعون ونمرود الذين تكبروا وتجبروا، فأماتهم الله جميعا مع قوتهم وبطشهم. ثم يؤكد بأن الموت يأتي على الناس جميعا: أغنيائهم أو فقرائهم وأغبياءهم أو أذكيائهم، ثم يقدر مرة ثانية بأن الدنيا لو كانت تساوي جناح بعوضة لم يك ليسقى الكافرون منها شيئا من عطاء الله، ثم يأمر بأن يتزود المرء من الأعمال الجميلة، وأن يترك الدنيا؛ لكي ينجو منها، منقادا لأوامره وطاعته. وختم القصيدة بالصلاة على النبي المختار وآله وأصحابه مادامت الدنيا.

5:10:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- تنزيه الله سبحانه وتقديسه من النقص، وذلك في البيت الأول من القصيدة.
2- الحض على ذكر الموت وشدة روعته، وذلك في البيت الثاني فقط.
3- تحقير الدنيا وإثبات عدم دوامها، وذلك من البيت الثالث إلى البيت الرابع من القصيدة.
4- الاتعاظ والاعتبار بمن مضى من الأمم الغابرة، وذلك من البيت الخامس إلى البيت التاسع.
5- التيقن بأن كل نفس ذائقة الموت، وذلك من البيت العاشر إلى البيت الحادي عشر.
6- الحض على فعل الخيرات والإعراض عن الدنيا الحقيرة. وهذا في البيت الثاني عشر فقط.
7- الصلاة على النبي وآله وأصحابه. وهو في البيت الأخير من القصيدة.

9:10:5- العاطفة:

إن عاطفة الشاعر في هذه القصيدة عاطفة دينية إيمانية تتجلى فيها رسوخ إيمانه بدينه الإسلامي، والتزام إنتاجه بمعالم الأدب الإسلامي، وهي قوية عنده لشعوره العميق بالمعاني التي تظهر في تعبيره، وصادقة لإعرابه عن عصارة قلبه، وحقيقة مشاعره الذاتية، حيث عبر عن الحث على التزود من الدنيا والاعتبار بمن مضى من الأمم.

8:10:5- الخيال:

امتازت هذه القصيدة بما يكون فيها من الصور التي يؤلفها خيال الشاعر، وهو قوي أعان على إبراز عاطفته وظهور المعاني التي تهيأت له، وخيال الشاعر في القصيدة معتدل لا مبالغة فيه ولا ابتذال، أقرّه العقل ورحّب به الدين، واتضح به الصور المعنوية، وتجسد به المعاني المعقولة لدى المخاطب.

ومن خيال الشاعر:

تـــــــزود جميلا يـــــا أخي ودع الدّنا ** لتنجو منـــــــــــــها

إنقـــــــــــيادًا لأمـــــــــرِهِ

8:10:5- الملامح البلاغية في القصيدة:

يلاحظ كل من قرأ هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التي استعان بها الشاعر في نقل أفكاره وخواطره إلى مخاطبيه، فمن هذه الصور أساليب البيان الموجودة في الصور الآتية، ففي البيت الثالث من القصيدة تشبيه بليغ في قوله: ولذاتها ظل ....، لحذف أداة التشبيه وجه الشبه، ويفهم من هذا التشبيه هنا ذم الدنيا أمام محبيها، لأن التشبيه يبرز المعنوي في صورة الحسوس، كما يبدو فيها أساليب المعاني المتمثلة في صيغ الأمر في العبارات الآتية: ففي البيت الثاني صيغة الأمر التي هي: كن ذاكرا للموت ... فالأمر هنا خارج من معناه الحقيقي إلى معنى جديد يفهم من سياق الكلام فهو التحضض والحث على المبادرة في فعل الخيرات. ويرى القارئ أساليب الاستفهام المتمثلة في الأبيات الآتية في القصيدة. ففي البيت الخامس ترى: فأين النبي الهاشمي محمد ** ..... وفي البيت السابع ترى: وأين الملوك الأقوياء أولوا الغني ** ..... وفي البيت الثامن تجد: وأين ثمود أين عاد، وكل من ** .....، لكن الاستفهام في كل هذه العبارات خارج عن معناه الأصلي إلى معنى جديد يفهم من المقام فهو استبعاد

مجيء هولاء الماضين من الناس، ويعد من جمال البلاغة في هذه الاستفهامات، أن الشاعر قد أشرك مخاطبيه في التفكير وجذب انتباهم إلى ما يلقي إليهم من الأفكار. ومن الصور البلاغة في القصيدة المقابلة بين بعض مفردات القصيدة في البيت العاشر فهي كما يلى: غني أو فقير، وغبي أو ذكي فبمقابلة المعنى بالمعنى يكون وضوح المعاني والأفكار، لأن الأشياء تتميز بأضدادها تميزا وضوحا..

ويرى القارئ أسلوب الاقتباس فيما يأتي:

ولـــــــــــو كانت الدنيا مقاما لواحـــــــد ** ليبقـــــــــــــى رسول الله دومًا لقومـــــــــه

اقتبس الشاعر قوله من قصيدة رثاء ومدح لصفية بنت عبد المطلب حيث قالت:

ولو كانت الدنيا تدوم للأهلها ** لكان رسول الله حـــــــــيًّا وباقا (26)

وكذلك يلاحظ من قرأ البيت الحادي عشر:

ولو كانت الدّنيا تساوي جناح لل ** بعوض لـما يسقى الكفـــــور بنوئـــــه

اقتبس الشاعر هذا المعنى من حديث رسول الله -ρ- الذي يقول فيه: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما شقى كافرا منها شربة ماء" من سنن الترمذي حديث رقم 2242.

9:10:5- الموسيقي:

نظم الشاعر هذه القصيدة على بحر الطويل، وأبياتها ثلاثة عشر بيتاً، والطويل من البحور الممتزجة ذات التفعيلتين؛ لاختلاط جزء خماسي من التفعيلة مع جزء سباعي منها، وهو كذلك من البحور الطويلة لكثرة تفاعيله، وزنه هو:

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعروضه مقبوضه، وكذلك ضربه مقضوب، ورويّها الهاء فهي بذلك قصيدة هائية. مطلقة القافية.

وقد آثر التصريع في مطلع قصيدة؛ رغبة في زيارة نغم الموسيقى في حرف العروض الأخير والروي؛ ليجذب به مخاطته إلى ما يلقيه إليه من الأفكار، لأن النفس أكثر ميولا إلى انسبحام الأنغام وتنسيقها.

10:10:5- ملاحظات في القصيدة:

يلاحظ من درس هذه القصيدة الجهدا الكبير الذي بذله صاحبها في تجويدها، ومحاولة استخدام الخصائص الفنية المختلفة لتأثير في قلوب مخاطبيه، ولإقناعهم فيما يقدم إليهم من الأفكار والخواطر، ومما يرى القارئ في القصيدة منهج كبار شعراء بلاد يوربا في استهلال القصيدة بتنزيه الله تعالى من كل نقص، وختمها بالصلاة على خير الأنام محمد وآله وأصحابه، كما يبدو فيها ارتكاب بعض الضرورات الشعرية التي جوّزها علماء العروض من قصر الممدود الذي تجده في البيت الثاني في كلمة " السما" فإن أصلها " السماء" ومن قطع همزة الوصل الذي يُرى في البيت الثاني عشر من القصيدة، وهي قوله: :"إنقيادا"، فإن أصلها "انقياد" بهمزة الوصل.

11:5- قصيدة محي الدين صلاح الدين إرابجي في الاغترار بالدنيا

1:11:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

ولد الشاعر محي الدين صلاح الدين عام 1982/3/17م بمدينة إرابيجي قرب مدينة إكرن، تعلم المبادئ الإسلامية وقراءة القرآن الكريم على والده الحاج صلاح الدين، وتعلم في المدرسة الإنكليزية الابتدائية، ثم التحق بمدرسة الشيخ فايا بمدينة إكرن، ولاية أوشن، تحت إدارة الخليفة أحمد فايا أغسطس 1990م، وكان طالبا نجيبا موهوبا، إذ إنه لم يتعلم العروض ولا القافية حتى بدأ قرض الشعر.

وجمع ديوانه في الوعظ والإرشاد وهو طالب، وسماه لؤلؤ الحكمة في الوعظ والإرشاد والتحذير، واشتمل هذا الديوان على ثلاثين قصيدة، مرتبة على الحروف الهجائية، كل قصيدة تحمل عنوان خاصًا به للوعظ والإرشاد، فى بحر شعري متنوع،كل قصيدة تشتمل على عشرة أسطر، وألف هذا الديوان عام 2001م وهو طالب، وقد تخرج في مدرسة فايا عام 2003م.

وأسس مدرسة لتعليم اللغة العربية والمبادئ الإسلامية، سماها معهد العلوم العربية والإسلامية بحارة بابائلا بمدينة إرابيحي. وهو من الشباب الموهوبين المطبوعين فى قرض الشعر العربي العمودي الجيد في عنفوان شبابهم، أطال الله عمره وكثر أمثاله. [27]

2:11:5- نص القصيدة

فيـــــــا مغرور فـــــــي الدنيا غبنتا ** وبالآمـــــــــال فيها قـــــــــد غررتا

وبالنعماء فيـــــــها قـــــــد غفلـــت ** بأنـــــــك لا تدوم وما ملكـــــــتا

ومـــــــا الأمـــــــوال والأولاد فيـــــها ** بـمعنـــى يوم تبلى مـــــــا ستـرتا

ألا والله مـــــــــا الدنـــــــيا بشـــــــئ ** وزخرفها كحلمك لـــو نظرتا

ترى فـــــي النوم أمـــــــــوالا كثيـــرهْ ** وتـحسب أنـــــها فيما اكتسبتا

ولكـــــــن إن غدوت أخيّ فهما ** وتعلـــــــــــــم أنـــــما زور وجدتـــــا

فويحك قـــد تنام وفـــــي غطيط ** وترصدك الـمنـــــون ومـا انتبهـتا

ألا قد مات خلك قـــد شهدت ** وأنت مع الـخليل لقـد أكلتا

تزود قبـــــــــل سيـــــــــرك للمـــــــــعاد ** جـميلا مـــن فعالك إن عقلتا

وأخـــــــــــــراك اغتنمها وهي خيـــــر ** وأبقى نفعه لـــــــــك إن قبضتـــــا (28)

3:11:5- مناسبة القصيدة: أثار هذه المناسبة حب التقليد لآثار الوعاظ الكبار بالأشعار، إذ قلّد بهذه القصيدة الإمام الحاج عمر بن أبي بكر بن عثمان الكبري في تربيع قصيدة الزهد والوصية المنسوبة للإمام الزاهد علي بن الحسين، وكان وقت نظم هذه القصيدة سنة 2001 الميلادية.

4:11:5- مضمون القصيدة:

بدأ الشاعر قصيدته بتوجيه النداء إلى المغرور بالحياة الدنيا أنه مغلوب ومنقوص في الخيرات، وأنه أيضا مغرور بكثرة أمانيه ورجائه، وأنه غافل وناس عن الموت وعدم البقاء في الدنيا، لأجل ما يتنعم فيه من نعم الله، وأنه لا ينفعه ولا يغنيه عن الفضيحة أمواله التي جمعها ولا أولاده في هذه الحياة الدنيا، ثم ينبهه على أن هذه الدنيا لا قيمة لها، وأن زخارفها وزينتها لا حقيقة لها، وإنما هي كحلم النائم لو تفكر جيدا، ويبين له بأنه

أحيانا يرى في رؤيته أموالا طوال، ويحسب أنه بذلك صارا ثريا جامع الخيراث، ولكن إذا أصبح يتبين له ويفهم أن هذه الأموال كذب وباطل.

ثم يتوجع من حاله قائلا: له أنه ينام نوما كثيرا عن واجبه، ناسيا أن الموت الذي ببابه يراقبه، وهو لاه غير متنبه. ثم ينبهه عن غفلته أن الموت حق، ولقد مات حبيبه إن لم يؤمن بالأجل المحتوم، فقد مات من كان يشاركه في الطعام، ثم يقدم إليه النصيحة بأن يتزود عملا صالحا قبل انتقاله من الحياة الدنيا إلى الآخرة، إن كان ذا عقل يتعظ بموت الآخر، وختم قصيدته حاثا له بأن يغتنم فرصة الحياة الدنيا بفعل الخيرات، لكي يبقى له نفعها بعد الموت.

5:11:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- تنبيه الغافل المغرور بالدنيا وبالأموال على أنها لا تدوم، وأن أولاده لا يغنوه شيئا يوم القيامة، وذلك من البيت الأول إلى البيت الثالث.
2- ذم الدنيا وتحقيرها، وتحقير زخارفها في النوم وفي اليقظة، وأن لا حقيقة لوجودها. وذلك من البيت الرابع إلى البيت السادس.
3- التوجع لمن غفل عن الموت، وتنبيهه على أنه يموت كما مات صديقه، وذلك من البيت السابع إلى البيت الثامن.
4- تقديم النصيحة والموعظة الحسنة إلى المغرور بأن يقدم ما ينفعه في الأخرة، وذلك من البيت التاسع إلى الأخير، وهو البيت العاشر.

7:11:5- العاطفة:

تبدو عاطفة الشاعر دينية إيمانية صادقة لعمق ما يشعر به وينفعل تجاه، وهي قوية صريحة ثابتة لتعبيره عن عصارة قلبه ورهافة وجدانه، واصف حقيقة مشاعره الذاتية نحو مخاطبيه والمتلقين عنه، ملتزما بما رسمه أسس الأدب الإسلامي ومعالمه، حيث يعبر عن الاغترار بالدنيا وعن توجعه لمن غفل عن الموت.

8:11:5- الخيال:

الخيال في هذه القصيدة خيال معبر عن تجسيد المعاني وتوضيحها بتوظيف صنوف من الصور البيانية والتعبيرات المبينة المعتدلة البعيدة عن المبالغة التي يمجها الطباع وينفر عنها العرف، وهو خيال قوي معين على إظهار عاطفته وشعور وجدانه، ومبين لما يلقيه الشاعر إلى مخاطبه.

ومن خيال الشاعر:

فويحك قـــد تنام وفـــــي غطيط ** وترصدك الـمنـــــون ومـا انتبهـتا

تزود قبـــــــــل سيـــــــــرك للمـــــــــعاد ** جـميلا مـن فعالك إن عقلتا

8:11:5- الملامح البلاغية في القصيدة:

وبمجرد النظر إلى هذه القصيدة نلاحظ ما يأتي من الأسرار البلاغية التي نقل بها هذا الشاعر أفكاره إلى سامعيه، فمن ذلك تشبيه تمثيل في البيت الرابع من القصيدة، وغرض منه في هذا المقام هو إبراز المعنوي في صورة حسية توكيد للمعنى وتقويته، وترى في العبارت الآتية: وبالأموال فيها قد غررتا، في البيت الأول، وبالنعماء فيها قد غفلت، في البيت الثاني، وأخراك أغتنمها، في البيت الأخير من القصيدة أساليب القصر، وطرق القصر هنا تقديم ما حقه التأخير، والقصر نرع من أساليب التوكيد، ومقام الوعظ والتزهيد مقام يناسبه تأكيد الكلام.

وفي البيت التاسع أسلوب من أساليب المعاني متمثل في صيغة الأمر وهو: تزود قبل سيرك للمعاد **..... والمعنى الجديد الذي يفهم من سياق الكلام وهو النصح الوعظ.

وجمال الأمر هنا هو ارتباط المعاني بشعور الشاعر وإحساسه، ونقل ذلك الشعور إلى متلقيه.

9:11:5- الموسيقي:

نظم الشاعر هذه القصيدة على بحر الوافر، وأبياته عشرة، والوافر من البحور السباعية؛ لأنه مركب من أجزاء سباعية في أصل وضعه، ومن البحور ذوات التفاعيل الواحدة، ومن التفاعيل الطوال لكثرة تفاعيل وزنه، فوزنه:

مفاعلتن مفاعلتن فعـولن ** مفاعلتن مفاعلتن فعولن

فعروض هذا الوزن مقطوفة، وضربه مقطوف كذلك، ورويها التاء، فهي إذن قصيدة قافية مطلقة القافية.

ومما يزيد القصيدة جمالا وزينة تصريعه في البيت الأول، حيث أبدى الشاعر حرف الروي وأشار إليه ومهد له في الحرف الأخير في عروض البيت فازداد نغم موسيقي القصيدة، ليجذب به انتباه المستمع لما يتلقى من الشاعر.

10:11:5- ملاحظات في القصيدة:

فقد بذل الشاعر جهدا كبيرا في إحكام هذه القصيدة، وحاول -قدر الاستطاعة- الإعراب عن وجدانه وأحاسيسه بأنواع مختلفة من

الخصائص الفنية إلا أنه مع ذلك وقع في بعض الهفوات العروضية، إذ الكمال لله، ومما يؤاخذ على الشاعر في هذه القصيدة هفوات في البيت السابع في قوله: فويحك قد تنام وفي غطيط ** ..... حين وصل بين الجملة ومتعلقتها، وهو غير جائز، والصواب عدم الوصل بالواو، بل يجب الفصل بينهما، ولعل الخوف من انكسارا الوزن هو الذي دفع الشاعر إلى ارتكاب هذا الخطأ.

ومن حسن جمال أسلوب الشاعر في هذه القصيدة براعة استهلاله في مطلع قصيدته حيث يلاحظ من بداية القصيدة المعنى المراد من إنشائها، وكذلك يبدو في هذه القصيدة أن صاحبها أحسن الاختتام حيث أنهى قصيدته بما لا يتوقع من بعد أمر آخر، ولا يخفى على الدارس لهذه القصيدة ارتكاب الشاعر لبعض الضرورات الشعرية التقبولة ليستقيم له الوزن، في مثل عروض البيت الخامس حيث سكن ما حقه التسكين.

12:5- قصيدة السيد مصطفى سعيد أولاومي في محاسبة النفس قبل مجئ الموت

1:12:5- ترجمة حياة صاحب القصيدة:

هو أبو فواز مصطفى بن سعيد بن محمد أولاومي بن إبراهيم، ولد في عام 1982م من أبوين شريفين، وذلك في بيت معروف بالعلم والدين والأدب. درس العلوم العربية والآداب الإسلامية بدار الإرشاد والإسعاد لاغوس، وحصل فيها على الشهادة الثانوية عام 2002م. ثم التحق بكلية اللغة العربية والشريعة الإسلامية إلورن، وتخرج فيها حاصلا على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية واللغة اليوربوية، وذلك في عام 2002م.

ساقه القدر المحتوم إلى أرض السودان، فقبل في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة إفريقيا العالمية، وقد تخرج فيها عام 2010م حاملا بيده شهادة البكلاريوس في القانون. وبعد عودته إلى أرض وطنه سافر إلى أبوجا العاصمة لأداء خدمة الوطن في عام 2011م. وهو الآن مدير مدرسة دار الإسراء والمعراج أبوجا، وهي تلك المدرسة التي تأسست على يديه. [29]

أعماله الأدبية:

1- حاوية الخلجات (ديوان)، 2005م.

2- الظلال (قصص قصيرة)، 2008م.

3- أرض السودان (ديوان)، 2011م.
4- الزلال (ديوان)، 2012م.
5- قراءات في شعر أريبي (نثر)، 2012م.

2:12:5- نص القصيدة

اعمـــــــــــــل حسابك أيـــــها المغرور ** إن الحســـاب
لواجـــب مشهـــــــــــور
وارجع إلـــــــــى الإصلاح قبل فواتـــــه ** أو قبـــــــــل أن
ينتابـــــــــــك التدميـــــر
أعمالـــــــــــنا مقرونـــــــة بالنقـــد والـــــ ** تحليل
يـــــــــــا من غـــــــره المعمور
قـــــــــم وانتبه واصنع لنفسك سيـــرة ** سينالـــــــــــــها
التحبـــــــيذ والتقديـــــــر
أتـــــظن أنك فـــــي الحياة مخلـــــــــــد ** أم أن
عمـــــــــــرك للـــدوام يصـــيـــــــر
كلا وليس المـــــرء يُخلق خالـــــــــدا ** حتى
ولـــــــــــو كانت لديـــــــه العيـــر
ابحث عن الأسلاف أين ملوكهـــم ** وعبيدهـــــــــــم حقا
وأيـــــــن الدور؟
أين الذي دانت لـــــــــه الأموال مـــن ** كـــــــــل الجهات
وما لـــــــــــه تقتـــير
كـــــــل لدى الرحمن جل جلالـــــــه ** لمحاسبـــــــــون
وما لـهـــــــــم تنكيـــر
بالأمس كانـــــــوا يعقدون حياتـهـــــم ** فوق
البسيطـــــــــــة والحياة غـــــــرور
واليوم قد رحلوا وما يبقى سوى الـــ ** عمل الذي قـــــــــد صانه
التحريـــــــر
فانظـــــــــــر إليهم واعتبـــر متصدعـــــا ** مـــــــن
خشية ليجيـــــــــــــئك التيسير
واحذر ملـــــــــذات يقودك سحرهـــا ** نحـــو
البـــــــــلاء فمثـلها محظـــــــور

إنــي حبيبك فالتمس مني هـــــــــدى ** كيـــــــــلا
يفوتـــــــــك رحمة وســـــــــرور
أقبـــــــــــــل على الحسنات في أصنافها ** إقبـــــــــــال
رجل همـــــــه التنـــــــويـــــــر
لا تلعبـــــــنّ بقـــــــضها وقضيضـــــــها ** ليكون
حظـك جنة وحـــــــريـــــر (30)

3:12:5- مناسبة القصيدة: فقد أثار شاعرية صاحبنا وأوقد جذوة وجدانه جريان بعض الزملاء الطلبة وراء جمع الأموال، وحبهم الشديد للمادي من العلم والمعرفة أثناء تحصيل العلم في السودان، وقد نظم هذه القصيدة في عام 2005م في أثناء دراسته الجامعية في السودان.

4:12:5- مضمون القصيدة

بدأ الشاعر قصيدته بتوجيه الخطاب إلى المغروو بالدنيا آمره بأن يعمل ليوم حسابه؛ لأن الحساب واجب ومعلوم لا شك فيه، ثم يأمره بأن يرجع من الإفساد إلى الإصلاح في الدنيا قبل أن لا ينفع الإصلاح، أو قبل أن يأتيه الهلاك والموت، ثم يلتفت بأن أعمالنا جميعا مقرونة بالتمييز والتفتيش من قبل الله، وألا ينسى ذلك من هو مغرور بالحياة الدنيا، ويقول له بأن يقوم منتبها لكي يصنع لنفسه خير سيرة محمودة مقدرة.

ثم يستفهم منه إن كان يظن أنه مخلد في الحياة وممد له الأجل، أو أن عمره دائم سرمد، ثم يقول له: إن الأمر ليس كما يزعم هو؛ لأنه لم يكن مخلوقا في هذه الدنيا ليخلد فيها، حتى لو ملك فيها الدنيا جميعا، ويأمره بأن يعتبر بمن مضى من القدماء من الملوك والعباد، وإن كان لا يؤمن بالرحيل، فأين بيوت هؤلاء البشر، والذين لهم أموال طائلة ولا يبخلون في أموالهم، ويقول: بأن كلا من هؤلاء يحاسبهم الله حسابا لا يستطيعون إنكار ما ملكوا من مثقال ذرة.

ويذّكر أنهم قبل المنون في الحياة الدنيا منعّمون جالسين على البساطة والحياة حينئذ غرور، واليوم انتقلوا عن الحياة الدنيا صفر الأيدي عادمين كل شيء، ويبقي لهم أعمالهم التي ثبتت في صحائف الملائكة الموكلين لكتابة أعمال البشر، ويقول له: بأن ينظر إلى السالفين من البشر؛ ليعتبر بهم خائفا لله تعالى حتى يعقب أمره التيسير، وأن يحذر من ملذات الحياة التي تقوده قوتها إلى البلاء؛ لأن ذلك ممنوع محرم.

ثم يقول له: بأنه حبيبه الذي يرجو له الخيرات؛ لكي يلتمس منه الهداية ولا يفوته رحمة الله وسروره، ويحضه حضَّ من يهمه هداية الآخرين من الناس على فعل الحسنات، حيث ما وجد نفسه، وختم قوله بزجره عن اللهو واللعب بما في الدنيا جميعا؛ ليكون حظه جنة المأوى ويُلبَس ملابس أنوار.

5:12:5- الأفكار الرئيسة والوحدة الموضوعية في القصيدة:

1- تنبيه المغرور بالدنيا على المحاسبة التي تنتظره، وزجره عن الإفساد؛ ليرجع إلى التوبة قبل الموت، وذلك من البيت الأول إلى البيت الثاني.
2- الإخبار أن أعمال العباد محبوسة للتمييز والتفتيس من قِبَل الله، وذلك في البيت الثالث.
3- حث المرء على فعل الخيرات التي يحمد عليها الإنسان ويقدّر، وذلك في البيت الرابع من القصيدة.
4- الإقرار بأن المرء لا يخلد في الدنيا مهما حاول ذلك، بل يعقبه الفناء والموت، وذلك من البيت الخامس إلى السادس.
5- الاعتبار بمن مضى من الأمم الغابرة، وذلك من البيت السابع إلى الثامن.
6- العبد كلهم يحاسبون فيها، ولا إنكار فيه، وذلك في البيت التاسع.
7- الاعتبار والاتعاظ بمن مضى من الأمم الغابرة، وذلك من البيت العاشر إلى البيت الثاني عشر.
8- تقديم النصح والموعظة الحسنة لمن يهمه الأمر، وذلك من البيت الثالث عشر إلى البيت الأخير وهو البيت السادس عشر من البيت.

6:12:5- العاطفة:

إن عاطفة الشاعر التي تظهر في هذه القصيدة وينبعث منها صاحبها عاطفة دينية إسلامية؛ لتعبيره وفق أسس الأدب الإسلامي ومعالمه، وقوية لشعوره العميق الحاد بما يعبر عنه، وصادقة لأنه يصف مشاعره الذاتية، وتتجلى فيها نضبات قلبه وعصارة نفسه، إذ تراه يعبر عن محاسبة النفس قبل مجئ الموت، والإقرار بأن المرء لا يخلد في الدنيا.

7:12:5- الخيال:

وقد أبدى الشاعر عاطفته بخيال قوي ثابت، معبر عن نبضات قلبه وخلجات نفسه نحو مخاطبه، وهو خيال واضح المعالم صريح الإشارة، ودال على ملكته التعبيرية وثرواته اللغوية التصويرية؛ لأنه جسّد معانيه

وحرّك ألفاظه، ووضح خواطره المعقولة فأصبحت محسوسة لدى متلقي حديثه بغير مبالغة ولا غلو ودون ابتذال وانبذاذ.

ومن خيال الشاعر:

واحذر ملـــــــــــذات يقودك سحرهـــا ** نحـــــو البـــــــــــلاء فمثـلها محظـــــــــور

أقبـــــــــــــل على الحسنات في أصنافها ** إقبـــــــــــــال رجل همـــــــه التنـــــــويـــــــر

8:12:5- الملامح البلاغية في القصيدة:

تبدو في هذه القصيدة بعض الصور البلاغية التي استخدمها الشاعر للإفصاح عما ينبعث عن عاطفته، ومن ذلك أساليب الإنشاء المتمثلة في صيغ الأمر فيما يأتي: اعمل حسابك ... في البيت الأول، وارجع إلى الإصلاح ... في البيت الثاني، وقم وانتبه في البيت الرابع، وابحث عن الأسلاف ... في البيت السابع، وفانظر إليهم واعتبر ... في البيت الثاني عشر، واحذر ملذات، في البيت الرابع عشر، فالتمس مني هدىً في البيت الرابع عشر كذلك، وأقبل في البيت الخامس عشر.

ونلاحظ خروج الأمر من معناه الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى من بعض الصيغ المتقدمة، ومن ذلك قوله: وابحث عن الأسلاف... وقد خرج الأمر هنا إلى التعجيز، وأما بقية الصيغ هنا فمعانيها الأخرى التي وراء معناها اللغوي هي النصح والإرشاد.

ويظهر في القصيدة من أساليب الإنشاء أيضا الاستفهام من قوله: أتظن أنك في الحياة مخلد...، فقد خرج الاستفهام هنا عن معناه الحقيقي إلى غرض آخر بلاغي وهو النهي. وأما النهي ففى قوله: لا تلعبن بقضها وقضيضها في البيت الأخير من القصيدة، فالنهي هنا يحمل معنى الزجر والتحذير عمّا فيه شر وفتنة للمخاطبين.

ومن أساليب المعناني في القصيدة القصر الموجود في البيت العاشر، وهو: بالإمس كانوا يعقدون حياتهم ** ... فطريقه تقديم ما حقه التأخير، وهو من أساليب التوكيد إلا أنه خلا من أدواة التوكيد المألوفة. وهو هنا مناسب لأن مقام الوعظ يحتاج إلى توكيد بعض العبارات.

9:12:5- الموسيقي:

نظم الشاعر قصيدته على بحر الكامل التام، وعددها ستة عشر بيتا، وبحر الكامل التام من البحور السباعية؛ لإنه مركب من أجزاء سباعية في أصل وضعه، وهو أيضا من البحور ذوات التفاعيل الواحدة؛ لاتحاد أصل تفاعيله، فوزنه:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ** متفاعلن متفاعلن متفاعلن

فعروضه صحيحة، وضربه المستعمل للقصيدة مقطوع. فرويها الراء، فهي إذن قصيدة رائية مطلقة القافية.

وفي بداية هذه القصيدة التصريع بمطابقة الحرف الأخير في العروض للحرف الأخير في الضرب يفضي على القصيدة جمالا ورونقا، ليجذب إليها المتلقى، فيسمع إلى ما يأتي في القصيدة.

10:12:5- ملاخظات في القصيدة:

قد بذل الشاعر جهدًا كبيرا في إحكام قصيدته، وحاول قدر الاستطاعة في نقل أفكاره إلى مخاطبيه بأسلوب جميل سهل سلس، إلا أنه مكّن فعل" عمل" من التعدي إلى مفعول به مباشرة في البيت الأول حين قال: اعمل حسابك .....، ولا يجوز ذلك، بل لا بد من تعديه بحرف الجر "ل" فيكون اعمل لحسابك.

2:5- دور الأشعار الزهدية في محاربة الفساد في البلاد

للأدباء أنواع مذاهب حول الدور الذي يؤديه الأدب، الأدب الذي كان الشعر أحد أركانه الأصيل في المجتمع الإنساني. فأهم هذه المذاهب ثلاثة بالنسبة إلى هذا المجال الذي نريد بيانه. فالأول مذهب الفن للفن: فالأدب عندهم مجرد متعة ذاتية؛ استجابة لعاطفة فقط، والمذهب الثاني هو مذهب الفن للجتمع: فهو الذي يعد الأدب شيئا يأتي لإفادة المجتمع، والفريق الثالث الذي ارتضيناه هو المذهب الذي جمع بين المذهب الأول والثاني، فهو المذهب الذي يرى أن الأدب الجيد والرفيع القيم، لا يقتصر على المتعة واللذة بحلاوة في الكلام أو برونق في الصور والتخيلات، بل يعلو بالخلق، ويرهف الشعور، ويروض الخيال، وينور العقول في سبيل تربية إنسان أفضل، ومجتمع أرقى، ويوصف هؤلاء بأصحاب "الفن للفن والفن للمجتمع.[31]

وانطلاقا مما سبق، فإن الأديب الشاعر حين يقضى حاجة غيره من الناس بالموضوعات المتصلة بالحياة بغذاء الروح والعقل والقلب والشعور فإنه لبّى بشعره حاجة نفسه في الوقت ذاته.

ولم يعارض الإسلام الشعر الذي يؤازر الدعوة في نشر الفضيلة ودعم الخلق وترقية العواطف. يقول سبحانه وتعالى:

"
(سورة الشعراء: 224 – 227).

وبذلك أتاح الإسلام للشعر أن يقوم بدور إيجابي في توجيه حياة المسلمين، وإصلاح ذات البين في مجتمعهم.

فقد أحسن شعراء الزهد ببلاد يوربا استخدام أشعارهم في محارب الفساد، وبناء القيم الأخلاقية، ورد الناس من الغواية إلى الهداية، ومن الزدائل إلى الفضائل، كما يردون به أنفسهم عن التكالب على الحياة الدنيا، والجري وراء حطامها وزخرفها.

وقد لمعت هذه الأدوار حيث أثرت هذه الأشعار في أهل البلاد تأثيرا إيجابيا، فهذبت أخلاقهم، ونمّت فيهم روح التزهد، وأصلحت عاداتهم وتقاليدهم، ووجّهتهم إلى ر بهم، ونفرتهم من جمع حطام الدنيا، وذكرتهم الموت والمحاسبة يومَ لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

3:5- القيم الخلقية في القصائد المختارة

قيل عن الخلق: هو التحلي بمحاسن الأخلاق والتخلي عن رذائلها، بإصلاح القلوب وسائر الحواس في الدنيا للفوز بأعلى المراتب في الآخرة.[32]

فالأخلاق جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع جوانبه، ورسولنا –ρ- بعث ليتمم مكارم الأخلاق، بخلقه العظيم الذي مدحه ربّه به، وهو قدوة المسلمين ومثلهم الأعلى في هذا الجانب.

فالأخلاق الطيبة أساس الحياة الطيبة، وهي مما يحض عليه الدين ويدعو إليه الأنبياء، ومن يتصفح كتاب الله يجده يأمر بالحرمة والعدل والصدق والحلم والتواضع والصلاح والإحسان، والطاعة، والقناعة، وينهى عن البخل، والتكبر، والكذب، والفساد.

وما أكثر الآيات التي تتعرض لهذه القيم النبيلة، وتشيد بأصحابها، ولا تجد مؤمنا حقا إلا وقد اتصف بهذه الأخلاق، فهي جزء من الإيمان، فإذا أنت صادفت ذا خلق طيب وجدته محسنا إلى أبناء مجتمعه، ومرشدا لهم إلى الغايات النبيلة والمثل العليا، والتربية الخلقية غاية من غايات الدين الإسلامي، وهي غاية ملحوظة في كثير من العبارات يؤكد ذلك قوله تعالى: "...

...(سورة العنكبوت: 45).

ولا غرو أن اهتم الزهاد بهذا الجانب فطبقوه في أنفسهم أولا، ثم عملوا على إرساء دعائمه فيمن حولهم بعد ذلك بما قدموه لهم من مواعظ دينية خلقية ومن المواعظ التي يمتزج فيها الجانبان التعبدي والخلقي.

وهنا بعض هذه القيم الخلقية التي اشتملت عليها قصائدهم المختارة.

أ- التواضع:

وهو من الخصال الحميدة التي تدعو إلى التودد والتعاون، وتدل على طهارة النفس، وهو تجمل النفس بالخضوع ومنعها عن الاستخفاف بالنفس وحملها على احترامها مهما اختلفت درجاتهم، وتباينت مشاربهم. وأما التكبر والإعجاب بالنفس فهما في مقابلة هذه الصفة الحميدة. قال الله تعالى مرشدا رسوله إلى صفة التواضع وعدم التكبر والإعجاب بالنفس أو الاستخفاف بالآخرين: "

" (سورة الشعراء: 215) وقال أيضا ناهيا عن صفة التكبر والإعجاب بالنفس: "

" (سورة الإسراء: 37).

وهذه الخصلة مفهومة من أقوال بعض شعرائنا المختارين، ومن ذلك قول إسماعيل أركيو صلا ناهيا عن التكبر وداعيا إلى التواضع:

تمشي على الأرض إعجابا بنفسك وي ** وقد تعـــــاند قول الله باللـــــــــــــــــــــــــــــــدد

ب- التزود وترك العبث:

فإن وجود الإنسان في هذه الحياة الدنيا لغاية لا لعبث، ولأهمية لا هباء، لقد نبه الله الإنسان على هذه الغاية في محكم تنزيله حيث قال: " ❐◆✍♦✍ ⌘⌧■⍰◗⌂✉☼💣→ ✂✍⌂⌂♑⬀♊⚪ ❐◆✂✍✍"💣☼▪" ◗♐⬩· ⍝♐⓿◆◆➔⬃⌨←⑨←❐♌⬀" (سورة الذاريات: 56) وإذا كان أسمى غاية خلق الإنسان في هذه الحياة هي العبادة والتعبد لله عز وجل، لا لطلب الدنيا والانهماك بها، بل ليقربوا إليه طوعا أو كرها، ويتزود للقائه، وخير الزاد التقوى مصداقا لقوله سبحانه: "...❐◆✍⬩❽◆❐□⑩←❐✂ ▫⬩✉♐♍· ⌘⌧❷⬀❸◆ ✂✍⍝⑩□✂⑩♐ ✂✍⍝☝✸◗⬂❑◆❽▤..." (سورة البقرة: 197).

وخير ما يمثل هذه القيمة الخلقية قول أركيوصلا في مطلع قصيدته حين قال:

إلى متى أنت في عيش بلا عدد ** وقد مضت عنك أيّام بلا عدد

ثم قال من خلالها:

وما تزودت يا مغرور من عمل ** بما ينجيك يوم الحشر من إدد

ويقول محي الدين صلاح الدين مشيرا إلى هذه القيم

تزود قبـــــل سيـــــــرك للمــــــعاد ** جميلا مـن فعالك إن عقلت

ويقول السيد عبد العزيز الياقوتي منبها إلى هذه القيم

تــــزوَّد بأعـمـــــــال حسان تـقيك مـــــــــن ** ردى الـحشر فاعلـــــــــم أنَّــها خيـر زينة

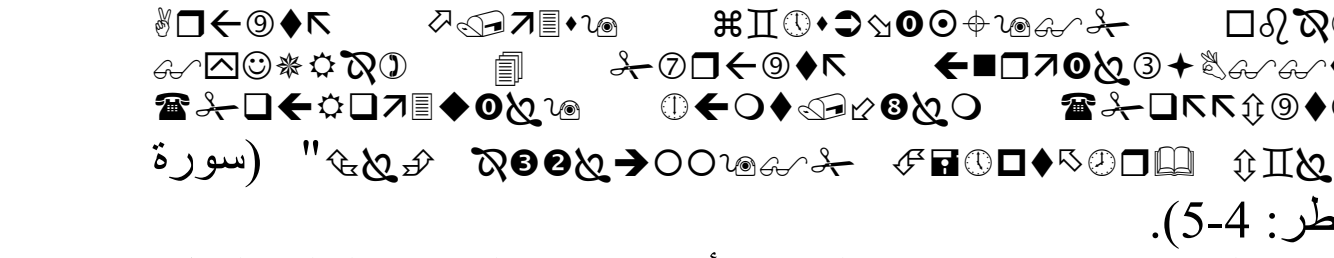
ويقول هبة الله عبد الله مشيرا إلى هذه الخصلة

فدنــــــيا امـــــــــرءٍ مهما تراخت ستنتهى ** فزوِّدْ، فـــــــــزاد الخيـــــــر نفس بقـــيّـــــــــة

ج- التحذير من الاغترار بالدنيا:

فإذا كان الإنسان يؤمن بأن وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت لا محالة ولا خلف فيه، فإنه لا يغتر بالدنيا ولا بزخارفها، ولا يلهيه نعيمها عن الحياة الآخرة، ولا يأخذ عنه الشيطان المبالغ في الغرور فيطمعه في عفو الله وكرمه، ويمنيه بالمغفرة مع الإصرار على المعاصي قال تعالى:

"③◆⏲❄🕯❐⑨🙵🙰❑✍ ✂✍⍝♐☾□✍□↓ ◗♐♌□ ❐◆⬉⇕⑨⌧
✂✍🖉★ ❍⌧⌨✌ ☎ ▫♦⌧• ✍⬩⇔⬈❷▪☼❄▤⬈☠⬉
✂✍⍝♐⬩⌧⓿◆❑🗐□⬈ ✂✍⍝♐⑨❻☼⬃⓿◆✍ ☎ ❐◆••
③◆⇔⬈❷▪☼❄▤⬈☠ ⌨♐✍✍🖉★ ✂✍⍝♐⬂⇔◆❹↑❐❻↓ ⬀♐⬗"


فاطر: 4-5).

ولقد تنبه إبراهيم محمد المختار أونيكن كيؤ إلى هذا الخلق النبيل، وأشار إليه في قصيدته قائلا:

أغرك المال أم ملك ظفرت به ** فتأمل العيش طوّالا من البُدَد

ويقول إسماعيل أركيوصلا مشيرا إلى هذه الخصلة:

فـــــــــلا تغتـــــــــرّ بالدّنـــــــيا خليلـــــي ** فإنّ غرورهـــــــا مـــــأوى البـــــــــــــلاء

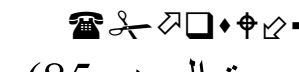
د- النهي عن البخل والحض على الجود

ولقد اقتضت حكمة الله جل وعلا أن يضيق رزقُ قوم ويتسع رزقُ آخرين، ولذلك أمر الأغنياء بالعطف على الفقراء وعدم البخل إليهم، تحقيقا لمعنى الأخوة الإنسانية وقد فرض الله الزكاة وحث على الصدقة في سبيل الله، وأعلن رضاه عن عبده الذي يؤتي الزكاة ويكثر من الصدقات، لأنه بذلك يقوم بدور طيب في المجتمع، فالفقير الذي يجد العطف والبر من الأغنياء ويستقبل منهم ما يسد حاجته وحاجة عياله لن يحمل حقدا عليهم، ولن يفكر في سرقتهم، فتقل الجرائم ويعيش الناس في أمن وأمان. قال الله تعالى: 
الحديد: 7) وقال أيضا ناهيا عن البخل وعدم البذل: 
محمد: 38).

فهذه القيمة الخلقية بينة في قول إسماعيل أركيوصلا حيث يقول:

ولم تر الخير في بذل على الفقرا ** سمحا وفي نهجنا المشهور بالأدد

هـ النهي عن الفساد والفسوق:

نهى الله سبحانه وتعالى عن الفساد في عدد غير قليل من آياته، وأمر بالإصلاح والعمل الصالح، وبالعمل الصالح يكون القرار في هذه الحياة الدنيا، والاطمئنان لمن يعمرها، ويسعى في كل وقت وحين للحصول على الأمن والأمان فيها، وللعمل الصالح منزلته في الدين والدنيا، وكثيرا ما يأتي الإيمان مع العمل الصالح في القرآن الكريم، لأن الإيمان دون العمل الصالح لا ينفع صاحبه، والعكس صحيح، والإفساد في هذه الحياة نقيض هذه القيمة الخلقية، وبه تكون الحياة لعامريها فتنة وعذاب وعدم القرار والخوف يقول الله تعالى:"...  (سورة الهود: 85) وقال: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها"(سورة الأعراف: 56) وكذلك نهى عن الفسق لعباده وحذرهم من الاقتراب منه، وأمرهم بالتجنب عنه.

هاتان القيمتان الخلقيتان مفهومتان في هذا البيت التالي لإسماعيل أركيوصلا

يا مفرطا في فسوق والفساد معا ** يا من يعارض أهل الحق باللدد

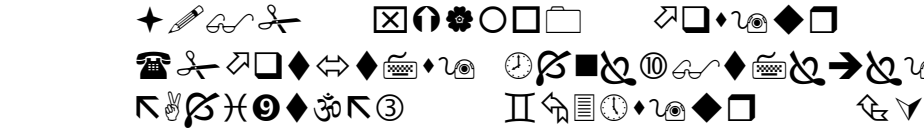
وقد تنبه السيد أحمد يوسف أجيغنلي إلى هذه الخليقة:

وما فـــي الـخمر للمرضى شـــــفاء ** فإنّ الـخمـــــــر رجس ثـــــــــــمّ فسق

ويقول الشيخ محمد ابن إبراهيم النفاوي ميماسا ناهيا عن الشر:

إيـــــــــــــاك إيـــــــــــــــاك والشررا ** ولا تأمـــــــــــــن بـــــــــذا الـجمـــــرا

و- التنفير عن الطغيان والبغي:

ومن إرادة الله لعباده أن يرزقهم أو يفقرهم لحكمة يعلمها الله، ولسر لا يطلع عليه أحد إلا هو ومن الناس من إذا أغناهم الله وأفاض عليهم من رحمته بغوا وطغوا واتخذوا غناه سبباً لطغيانه وبغيه، يقول الله تعالى: "  (سورة العلق: 6-7) وأيضا قال: " 

"≺❸❷⬁🕐♦🖎 🖮❸❷⮳🖮🗠⌘ 🕐⌀■⚲⑩✍♦🖮⚲➔⮳🖎" (سورة الشورى: 27)

وإلى هذا المعنى أشار إسماعيل أركيوصلا في القصيدة:

متى طفرت بمال تتخذ نزها ** في فندق أو كناتين وفي الجدد

ز- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فأمة محمد (ρ) خير الأمة على الأطلاق في هذه المعمورة، أخرجهم الله للناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان الثابت لله. قال الله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون بالمعروف وتأمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون" وهذه القيمة الخلقية غاية هذا البيت الآتي في قصيدة شاعرنا إسماعيل أركيوصلا حين قال:

هلا ائتمرت بأمر الله منتهيا ** عما نهى عنه من فحش ومن إدد

ويقول السيد عبد العزيز الياقوتي آمرا بالمعروف وناهيا عن المكر:

وعيْنَيْك وظّْفْـــــها على البــــــرّ موقـــــــنا ** بأن المعاصي عَكَّـــــــرتْ مــوج مهجــــة

ولا تـخش غيــــــر الله واختـــره صاحـــبا ** ومَـــــــــــــــنْ دُونَه أفـــعى تـهـــشُّ لســـــــــوْأَة

ويقول السيد مصطفى سعيد أولاومي آمرا بالمعروف وناهيا عن المكر:

أقبـــــــــــــل على الحسنات في أصنافها ** إقبــــــــــــال رجل همــــــه التنــــــويـــــــر

لا تلعبـــــــــنّ بقـــــــضـــــــها وقضيضـــــها ** ليكون حظـــــــــك جــــــــنة وحـــــــريـــــر

ح- ينفع الإنسان ما قدمت يداه:

فإن الجزاء من جنس العمل، فالإنسان مرهون بعمله، إن خيرا فخيراً، وإن شرا فشراً، فإن الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً، "▭⬩☺🗠♊ ✂🕉❷⬂⓿🗠⌘ ⚇□▪❻⬩❶ ♦✌✍⬩◗⬀⬘⚲✌ ⬃✍🗠☺⬀➔♦③ ♦✌✍⬩◗⬀⬘⚲✌ ⬃✍🗠☺⬀➔♦③ ♊♦✌◆❒ ⬰⚲⬲ 🕛🡐■♦❷♦③ ⬰⚲⬲ 🕛🡐■♦❷♦③ ✂❖❷☒⅄ 🖃□▪❻⬩❶" (سورة الزلزلة: 7-8) "... ⇳♊⚲♓✌ 🖎⬈🗏⬁❍⭢🗗☼☹🏵 ☎✂❑⬉✌⚲♎⑨⬩◗➔✍ ✍♦✌◆❒ ✂✍✏★..." (سورة المزمل: 20)، "③♦❒⬀♦ ⬩⬩ ③♦◖🗗☒➚🡐 ✌♦✍✌≺ ❒◆⬩⬩

" (سورة الشعراء: 88-89).

فهذه القيم الخلقية التي دعت إليها هذه الآيات القرآنية متبينة في هذين البيتين الآتين عند إسماعيل أركيوصلا:

وليس يجديك بعد الموت من عمل ** إلا المقدم قبل الموت من عدد

وقوله:

فاعمل لنفسك من قبل المنى عملا ** تحـــــــظى به بمسرات بلا عـــــــدد

ويقول السيد مصطفى يعقوب الألديوي

ليس للمـــــرء سوى ما ** قـــــدمت قبـــــل يـــــداه

ط- التنبيه والحض على اتخاذ العبر من الأمم السابقة:

من الدعوة إلى القيم الخلقية في الإسلام التنبيه والحث على اتخاذ العبر من الأمم السابقة، فإن النفس تشتهي اللهو واللعب، وتحب كل ما ينهى عن عبادة الله جل وعلى، وتنسى ما صار إليه أمور الذين سبقوها وما عقب مسعاهم من عاقبة وخيمة وسوء المصير بسبب غفلتهم عن عبادة الله وجريهم وراء الشيطان وما سولته للإنسان قال الله تعالى:

"...☎✂❐🡐❸🖝☜♦☞⇳↖🖋🖋⬩▫ ❼🗷🖫🕯❐🡅🕯✵🕓♦③

⇔⚐■🖬⬩▫❐🕮 " (سورة الحشر: 2)، وقال "🕮❷🕓✿🕓⬀🖃☞✿🖋✂

☎✂❐↖❷🎧→✲◆⓿⬩▫ 🡐⮟⬀❻☞✿🖋✂ ❼🗭× ☎✂❐🡐❸❷🡑○□④

Ⅱ🙰✍ ♦×⇦🙰🕭➴🖉🖋✂ ➔◘♦🖮🖝◑🕓♦↖ ♦🖇🕭☒🖃 🖂✂⬂⓿☒🖃

🕭⬩🖮⬀🖬⚐⇔...🗭🖁🙰" (سورة محمد: 10).

فهذه القيم الخلقية ملحوظة في قول الشاعر حين قال:

يـــا لاهيـــا وله في الدهر معتبر ** هلا اعتبرت بمن قد مات من عدد

ويقول السيد عبد الله جبريل سليمان

فأيـــــــن النبـــي الـهاشميّ محمـــــــد ** وأسرتـــــــــه، أصحابه زيـــــــــن بدره؟

كـــــــذا العلماء الأتقياء ذووا العلا؟ ** وكم خامـــــــل، كم نابه قد فنى بـــه

وأين الـملوك الأقويـــــــاء أولوا الغنى؟ ** تفانوا بطي الملك مـــــــن بعد نشره

وأيـــــــــــن ثـمود أين عادّ، وكل مـــــــن ** علا ثـــــــــــم نال العـــــــزّ فيها بيسره؟

"وفرعون ذو الأوتاد" من قد تكبـر ** ونمرود، مات الكل في حال بطشه

ويقول السيد مصطفى سعيد أولاومي

ابـحث عن الأسلاف أين ملوكهـــم ** وعبيدهـــــــــــــــــم حقا وأيـــــــــن الدور؟

أين الذي دانت لـــــــــــه الأموال مـــن ** كـــــــــــــل الـجهات وما لـــــــــــــه تقتـــير

ي- المداومة على إقامة الصلاة:

يقول الله سبحانه وتعالى: "وأقيموا الصلواة وآتوا الزكاة...."

وقد دعا أحمد التجاني أويلينجى إلى هذه القيم:

وحافظـــــــــــــوا الصلاة بالثـــنايـــــــــا ** أدوا الزكـــــــــــاة لـــذوي النقايـــــــــــــا

هوامش الباب الخامس

1- قام بكتابتها عبد الفتاح وعمر أَوْنِكُنْ كَيْوُ في صفحة الغلاف الخلفي لديوانه **"منبع الفوائد"**.

2- إبراهيم محمد المختار عبد الكريم، **ديوان منبع الفوائد**، ط2، إلورن، مطبعة جَاجِي 1434هـ/2013م، ص 13

3- السيد أحمد الهاشمي: **جواهر البلاعة**، صيدا- بيروت، المكتبة العصرية 1999م، ص 255

4- عبد اللطيف أونيريتي إبراهيم (الدكتور)، **الوصف في شعر عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي**، في مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، العدد الثاني، 1426هـ/2005م، ص ص 29-30

5- لقمان ألاويي(الدكتور)، **مدخل إلى الثقافة العربية في مدينة شكي**، ط1، أزري- بوتش ي جمست الكمبيوتر التكنو لوجي للطباعة والنشر، 2016م، صـــ 38

6- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي، **شعر هيَّا إلى الرحمن**، ط1، أَيْبُتَيْ مَيْتَا – لاغوس، رضوان الله أكبر للطباعة والنشر،1426 هـ - 2005م، ص ص 24-25

7- سيرة ذاتية للشاعر في كتاب **حصاد المأدبة**، شعر المناسبات في إمارة إلورن، ط1، مكان النشر غير مذكور، إصدار جامعة ولاية كوارا بمليتي، نيجيريا، عام 1435هـ 2014 ص 64

8- من قصيدة له، وهي مخطوطة في مكتبته الخاصة.

9- أرسلها إلي عن طريق واتشاب، بتاريخ: 1\10\2016م

10- من قيصدة له، وهي مخطوطة في مكتبته الخاصة.

11- كتبها لي صاحب القصيدة بيده، بتاريخ: 25\4\2016م

12- يوسف عبد الغني عبد السلام، **الدنيا سراب والناس تراب**، مكان الطبع غير مذكور، 2014م، ص ص 14-15

13- عبد الحكيم حسن نعناع، **المنار في علوم البلاغة للسنة الثانية الثانوية**، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الإسلامية، 1408هـ/1988م، ص 138
14- أرسلها إلي عن طريق إنترنت، بتاريخ: 2016/10/9م.
15- أرسلها إلي أيضا عن طريق إنترنت، بتاريخ: 2016/10/9م.
16- هذه الترجمة كتبها لي صاحب القصيدة بخط يده، وأرسلها إلي عن طريق أحد زملائي اسمه عابدين الأويووي، بتاريخ: 2015/8/10م.
17- إسماعيل أركيوصلا ابن عبد الرزاق، **أيها الإنسان إلى متى أنت في...؟**، ط1، ج1، مكان النشر غير مذكور، يمبس للطباعة والكمبيوتر، 2014هـ، ص ص 191-195
18- بكري شيخ أمين (الدكتور): **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، ط4، جـ1، بيروت - لبنان، دار العلم للملايين، 1995م، ص96
19- المرجع السابق، السيد أحمد الهاشمي، ص 164
20- كتبه الأستاذ عبد المعز عبد الغني سليمان تنمولا، خريج مدرسة الرشاد الإلهية وجامعة الإسلامية بنيجر، في ديوانه **"حديث النفس"**، ص 7
21- وهي مخطوطة عند صاحبها أرسها إلي عن طريق إنترنت بتاريخ 20\5\2005م
22- أرسلها إلي عن طريق إنترنت، بتاريخ: 30\1\2017م
23- أحمد يوسف أجيغنلي (ريق الأصفياء)، **العيون الدامعة والزواجر القامعة**، مكان النشر غير مذكور، قنسبت هدية، 2008م، صـ 21
24- المرجع السابق، **حصاد المادبة**،ص95
25- عبد الله جبريل سليمان الفلاني الأدبي، **التحفة الكمالية في الأشعار المثالية**، ط1، إلورن، مطبعة ألبي، 1424هـ/2003م، صـ صـ 36 – 37
26- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، (جمع وترتيب وتصحيح)، **الفواكه الساقطة**، القاهرة، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، غير مؤرخ، ص 14
27- كمال الدين علي المبارك (الدكتور)، **الشعر العربي في الوعظ والإرشاد في بلاد يوربا، نيجيريا**، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه

إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، عام 2006م، صـ صـ 183 - 184

28- المرجع نفسه، صـ 291

29- أرسلها إلي عن طريق واتشاب، بتاريخ: 2017/10/6م.

30- أبو فواز مصطفى سعيد أولاومي، **أرض السودان**، مطبعة الفوز بلغوس، 2011م، صـــــ صـــــ 64-66

31- لطيف أونيريتي إبراهيم، **دور الأدب العربي في إصلاح المجتمع النيجيري**، مقالة في مجلة اللسان، إصدار (نتال) مجلد الثاني، العدد الخامس، 2012م ا

32- حافظ حسن المسعودي (الشيخ): **دروس الأخلاق، ج1**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1386ه-1967م، ص3

التعليق العام على القصائد المختارة

يبدو في هذه القصائد أن العاطفة التي تنبعث منها جميع شعرائنا المختارين عاطفة دينية وغيرة إيمانية، وبما أن الإسلام دين إنساني

اجتماعي إيماني؛ لذلك كان جميع علمائنا الأدباء يستلهمون أفكارهم من واقع الحياة الدينية، التي من أجلها درسوا اللغة العربية وعلومها وأتقنوها، فقد أوجدتها هذه العاطفة الضرورة لمحاربة فساد الأوضاع التي كان عليها المجتمع الإسلامي من إيثار الدنيا الفانية والخوض في طلب زخارفها الزائلة.

وكذلك يستطيع من درس أشعار الزهد المختارة لهؤلاء الشعراء، أن يلاحظ التفاوت في قوة العاطفة وضعفها، وقلة الخيال وكثرته، تفاوتا واضحا بالمقارنة بين أشعار بعض الكبار والشباب، من حيث إن العاطفة الشعرية ضعيفة في شعر بعض الكبار وبعض الشباب، وقوية في بعض من الاثنين. ولعل السبب في ضعف العاطفة هو أنهم تأثروا بأسلوب الأشعار المنظومة للتعليم "الشعر التعليمي" الذي يشبه الشعر من حيث الوزن والقافية فقط.

نلاحظ ذلك في قصائدهم؛ لأن أكثر الشعراء الكبار علماء، وفقهاء، ودعاة صوفيون، فلا بد من أن يكثروا من قراءة الكتب العلمية والدينية أكثر من قراءتهم للكتب الأدبية؛ فيتأثرون بها، ويؤثر ذلك في إنتاجاتهم الأدبية.

وأما بعض الشعراء الكبار وجل الشعراء الشباب، فنجد قوة العاطفة في أشعارهم، ولعل سبب ذلك يرجع إلى تأثرهم بالشعراء الفحول من كثرة قراءتهم لإنتاجاتهم الأدبية، وتخصص بعضهم في الأدب العربي، ودراستهم منهج الأدباء المختلفة، ومشاركتهم للشعراء العرب المعاصرين في التعليم، واشتراكهم في الأنشطة الأدبية والتقافية وغيرها داخل نيجيريا وخارجها، من الأسباب التي مكنتهم من مجاراة الشعراء الفحول، ومن ذلك أيضا ملكتهم للثروة اللغوية العصرية الفصيحة، فكوّنت فيهم شاعرية فذة، فقويت عاطفتهم الشعرية، وأرهفت أحاسيسهم، وسلمت أذواقهم الأدبية، فأثرت تلك في قصائدهم وأشعارهم.

وأما الخيال، فقد استخدم الشعراء المختارون عنصر الخيال ليزيد عواطفهم حرارتها، وللأسلوب سحره الفني؛ لشد المتلقي إزاء الصور الجمالية التي ترسمها براعتهم الفنية بُغيةً أن يشاركهم شعورهم وإحساسهم.

وجمال الخيال في كل ما قدمناه من الأمثلة هو الاعتدال، إذ لا ابتذال فيه ولا مبالغة ولا غلو، وإنما هو خيال فني جيد يقرّه العقل، ولا يمجه الذوق.

والأفكار التي تحتوي عليها قصائد هؤلاء الشعراء كثيرة وشاملة لجوانب الحياة الدنيوية والأخروية، وقد أشرنا إلى الأفكار الموجودة في كل قصيدة لصاحبها عند عرضنا لها في الباب الرابع والخامس، ثم فيما قدمنا من الأفكار نرى اتحاد الأفكار في قصائدهم، كما يبدو اختلافهم فيها، ولاحظنا لكل شاعر منهم أسلوبه الخاص في تقديم أفكاره، وإلقاء خواطرهم. وفيما يأتي أهم أفكار هؤلاء الشعراء المختارين هي:

1- ذم الدنيا وتحقيرها.
2- التذكير بالموت.
3- النهي عن الاغترار بالحياة الدنيا.
4- الاعتبار بمن مضى من البشر.
5- النهي عن إنفاق العمر في اللهو واللعب.
6- الجزاء من جنس العمل.
7- الاعتراف والإقرار بالذنوب.
8- الندم على ما فات.
9- الزجر والتحذير عن الطلب الشديد للدنيا.
10- الدعوة إلى مكارم الأخلاق.
11- مقابلة نعم الله بالذنوب والعصيان.
12- تقديم النصيحة والموعظة الحسنة.
13- الدعاء بطلب العفو والرضا وعدم المؤاخذة على الذنوب.

وفي الأسلوب، يُلاحظ أن جل هذه القصائد، تكاد تخلو من أي خروج على إطار الصحة اللغوية، من حيث التراكيب، والتقديم والتأخير: أي أن كل أبياتها تجري على ما تقضيه قواعد اللغة والنحو، ويُرى أن ألفاظها على قدر معانيها، مما يجعل التركيب نسيجا مُعرِبا عن خلجات أصحابها، وأما وضوحها وإيحاءاتها، فإنها تتسم بالوضوح والايحاء، وذلك يعود إلى طبيعة استخدام الشعراء معجمهم الشعري، مما أكسبها طواعية وانسجاماً، وأما ألفتها وقوتها، فراجعة إلى مفرداتها المألوفة السهلة السلسة، بعيدة عن الغرابة، والوحشية، من حيث لا تكاد تحتاج إلى المعاجم لحل عويصها.

وهذا الأسلوب مناسب لهذا الموضوع، لأن المقام مقام الوعظ والنصيحة، والنصيحة تناسبها الألفاظ السهلة المبسطة لكي يستفيد منها العامة والخاصة من الناس.

إلا أن بين هذه القصائد قصيدتين، كما يراهما الباحث، فيهما ألفاظ غريبة كثيرة، يعزّ على القارئ فهم معانيها، وحل عويصها، ولم يتحقق الوضوح لأكثر أبياتهما، إلا بعد اللجوء إلى المعاجم اللغوية لحل ألفاظها الغامضة، وكلماتها الوحشية.

فالأولى لأحد الشعراء الكبار، وصاحبها الشاعر محمد ميماسا، والثانية لأحد الشعراء الشباب، وهي لإسماعيل أركيوصولا.

وأما عن الوحدة العضوية والموضوعية، فبإعادة النظر إلى القصائد المختارة لهذا البحث، يلاحظ أنه قد التزم هؤلاء الشعراء كلهم فكرة الوحدة الموضوعية في هذه القصائد، حيث لم يضّمنوها غرض آخر أو أكثر غير غرض الزهد، وإنما اقتصروا على غرض واحد، وهو غرض الزهد. لذلك أمكننا أن نجعل للقصائد عنوانا، وهو القصيائد الزهدية، فإن بالوحدة الموضوعية -دون الاستطراد- تكون سرعة استيعاب الأفكار لدى المتلقي، وسرعة الاستيعاب يتطلبها مقام الوعظ، والاتّعاظ غاية شعر الزهد.

وتحققت كذلك الوحدة العضوية في هذه القصائد ببراعة استهلالها، ووجود صلب الموضوع، وخاتمة الموضوع، وإن كانت بوجود مقدمات استُهِلّ بها القصائد لها اختلافات في مطالع قصائدهم، ومن جمال عضوية الصائد عند بعضهم، وحسن تخلصها من معنى لآخر خلالها، وجودة اختتامها، وهذا بترابط الأبيات المتصلة المعنى بعضها ببعض من بداية القصيدة، وترابط الأفكار بحيث تتسلسل وتؤدي بعضها لبعض إلى نهايتها.

وعن إسلامية القصائد، فإنه بلا شك يتضح لكل من مر على هذه القصائد المختارة التزام أصحابها بمعالم الأدب الإسلامي وأسسه في بناء قصائدهم، ولقد قيّدوا أنفسهم -قدر الاستطاعة- باتجاهاته، وامتلأت خواطرهم ووجدانهم بالقيم الإسلامية الملحوظة في تعبيراتهم الفنية المعتمدة على وسائل التأثر والإقناع بالألفاظ الفصيحة والأسلوب البليغ، والنظام الدقيق والتصوير المحكم بالخيال والعقل معا.

وعلاوة على هذا، فإن هؤلاء الشعراء (ولا نكاد نستثنى منهم أحدا) قد عبروا عن تجربتهم تعبيرا هادفا، ملتزمين بالمبادئ الإسلامية، متأثرين بالتراث الإسلامي الكثير الضخم المتمثل في القرآن والسنة وغيرهما.

ونرى أن هذه القصائد امتازت عن الأدب الذي لا يهتم بالقيم الخلقية والفنية السامية، لأجل خصائصها الفنية المتجددة الحية التي تلائم المعاصرة مع الأصالة العربية الإسلامية.

وفي موسيقى الشعر، قد حافظ هؤلاء الشعراء في هذه القصائد على النمط العمودي المألوف في موسيقى الشعر العربي، الموروث عند الخليل بن أحمد الفراهيدي المتمثل في البحور الستة عشرة.

فإن المتتبع لأشعار الزهد المختارة لهذا البحث يجد أن البحور المختارة لهذا الموضوع عشرة أبحراً، سبعة منها تام، والثلاثة الباقية مجزوء، وأما البحور التامة وهي: بحر الوافر، وبحر الطويل، وبحر البسيط، وبحر الرجز، وبحر الكامل، وبحر الرمل، وبحر المجتث، والمجزوء وهو: ومجزوء الخفيف، ومجزوء الرمل، ومجزوء الوافر.

ويتضح لنا من خلال ما مضى من دراستنا لهذه الأشعار أن أكثر البحور استعمالا هو بحر الوافر، فقد اختاره ستة من شعرائنا المختارين، ويلي الوافر كثرة بحر الطويل، فقد اختاره خمسة شعراء منهم، وبحر البسيط هو الذي يمكن أن يلي الطويل رتبة، إذ اختاره اثنان منهم، وأما بقية الأوزان السبعة فلكل الشعراء السبعة الباقين بحر.

ولعل في الجدول الآتي بيان شاف وغناء للفكرة السابقة.

جدول أسماء البحور المختارة وأوزانها وأسماء أصحابها وعدد أبيات كل قصيدة:

اسم البحر	عدده	وزنه	أصحابه	عدد أبيات كل قصيدة
الوافر	6	مفاعلتن مفاعلتن فعولن ** مفاعلتن مفاعلتن فعولن	عيسى ألبي أبوبكر إبراهيم مختار أونيكن كيؤ إسحاق أكاجي يوسف الغماوي أحمد يوسف أجيغنلي محي الدين صلاح الدين	13 11 34 12 16 10

الطويل	5	فعولن مفاعيل فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن	آدم عبد الله الإلوري داود أديكيليكن عبد العزيز الياقوتي هبة الله عبد الله عبد الله جبريل	14 42 31 19 13
البسيط	2	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن** مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن	كمال الدين علي المبارك إسماعيل أركيوصولا	24 36
الرجز	1	مستعلن مستفعلن مفعولن ** مستفعلن مستفعلن مفعولن	مصطفى أحمد أويلنجي	15
الكامل	1	متفاعلن متفاعلن متفاعلن ** متفاعلن متفاعلن متفاعلن	مصطفى سعيد أولاوومى	16
الرمل	1	فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ** فاعلاتن فاعلاتن فاعلن	عبد الرحمن الزكوي	20
المجتث	1	مستعلن فاعلاتن ** مستفعلن فاعلاتن	مصطفى أديوالي	11
مجزوء الخفيف	1	فاعلاتن مستفعلن ** فاعلاتن مستفعلن	الإمام مسعود عبد الغني	22
مجزوء الرمل	1	فاعلاتن فاعلاتن ** فاعلاتن فاعلاتن	مصطفى يعقوب	10
مجزوء الوافر	1	مفاعيلن مفاعيلن ** مفاعيلن مفاعيلن	محمد ميماسا	15

ونلاحظ أن من هذه الأوزان ما هو طويل ومنها ما هو قصير، فأما الأوزان الطوال منها فهي:1- بحر الطويل، 2- وبحر الوافر، 3- بحر البسيط، 4- بحر الرجز، 5- بحر الكامل، 6- وبحر الرمل.

وأما البحور القصيرة منها هي: 1- المجتث، 2- مجزوء الخفيف، 3- مجزوء الرمل، 4- مجزوء الوافر.

وهذه الإحصائية تبين أن البحور الكاملة الطويلة أكثر ملاءمة لشعر الزهد من البحور القصيرة أو المجزوءة، إذ إن هذه الأخيرة لم تتجاوز نسبتها في المادة موضوع الدراسة 20%، بينما تكون نسبة الأولى 80%.

كما تبين في الدراسة أن الأوزان الطويلة ذات المقاطع الكثيرة مثل البسيط والطويل والوافر والكامل تحتل المنزلة الأولى، فهي أشد ملاءمة لشعر الزهد من البحور الكاملة الأقل طولا ورحابة.

والبحور الطويلة مثل هذه البحور المختارة تتسع للكثير من المعاني، وتستوعب ألفاظها كلها ومعانيها. فهو دائما يأتي في المواقف المثيرة التي تتطلب استيعاب معاني كثيرة، ومن ذلك موضوعات الزهد.

ويتضح للدارس التزام هؤلاء الشعراء للقواعد العروضية في أوزان الأشعار المختارة قدر الاستطاعة، وإحسان استعمالها والبراعة فيها، مع أنهم ليسوا على الدرجة الواحدة في هذا الإتقان وتلك البراعة، في استخدام هذه الأوزان، بل يوجد بينهم التفاوت والتفارق من حيث إحكام استعمال الوزن المختار والمنظوم عليه، إذ يلاحظ الدارس المدقق من بعضهم هفوات عروضية من عيوب القافية وانكسار الأوزان واختلالها وغيرها.

وهذا لا ينقص من قدرهم الإبداعي، ولا يخرج أشعارهم من دائرة القصائد الجياد التي أقامت بأدوارها في توعية أصحاب البيئة التي قيلت فيها القصائد.

الباب السادس
الخاتمة

1:7- خلاصة البحث

يتخلص هذا البحث "دراسة تحليلية للأشعار الزهدية المختارة في بلاد يوربا، نيجيريا، من عام 1940هـ إلى 2010م" فيما يأتي:

تحدث عن التعريف بموضوع البحث ونطاقه وتبرير اختيار موضوعه، وأسئلته التي يحاول الباحث الإجابة عنها، والمنهج المتبع في دراسة موضوع البحث، والغرض وراء هذا الموضوع، ومشكلات البحث التي يحاول الباحث حلها، وعرض أهم المراجع والمصادر المتعلقة بموضوع البحث.

وبحث عن دخول الإسلام في البلاد، وعن تاريخ اللغة العربية ومدارسها فيها، وعن نشأة الشعر العربي وتطوره فيها، وعن الأغراض البارزة في الشعر العربي في البلاد.

ثم تكلم الباحث عن تعريف شعر الزهد ومكانته في الأدب العربي مع النماذج، وعن شعر الزهد بين الأغراض الشعرية الأخرى، وعن الزهد في الشعر العربي النيجيري، وعن العلاقة بين الزهد والتصوف، وعن شعراء الزهد في بلاد يوربا، وعن الأشعار الزهدية ومصادرها

فيها، وعن دور الأشعار الزهدية في محاربة الفساد وبناء القيم الأخلاقية في البلاد.

وتعرّض لعرض وتحليل لفنون الأشعار الزهدية المختارة للشعراء الكبار في بلاد يوربا، حيث عرض الباحث ثماني قصائد لثمانية شعراء من الكبار، بتمهيد، وذكر أسماء أصحاب القصائد، وبيان عنوان كل قصيدة، وترجمة صاحب القصيدة، ونص القصيدة، ومضمونها، والأفكار الرئيسة ووحدة الموضوعية في القصيدة، وموسيقي القصيدة، والملامح البلاغية، وملاحظات في القصيدة.

وكذلك تناول عرضا وتحليلا لفنون الأشعار الزهدية المختارة للشعراء الشباب في بلاد يوربا، حيث عرض الباحث اثنتي عشرة قصيدة لاثني عشر شاعرًا من شاب البلاد، بتمهيد، وذكر أسماء أصحاب القصائد، وبيان عنوان كل قصيدة، وترجمة صاحب القصيدة، ونص القصيدة، ومضمونها، والأفكار الرئيسة ووحدة الموضوعية في القصيدة، وموسيقي القصيدة، والملامح البلاغية، وملاحظات في القصيدة.

ثم اختتم البحث بخلاصته، ونتائجه، وإسهاماته، والاقتراحات والتوصيات، ثم المصادر والمراجع، والملخص الإنجليزي.

2:7- نتائج البحث

وبعد هذه الجولات الدراسية لهذا البحث المتواضع، توصل الباحث إلى هذه النتائج الآتية:

1- إثبات وجود الأشعار الزهدية المستقلة لشعراء بلاد يوربا، شبابهم وكبارهم، بغض النظر عن النزعة الزهدية المتخللة بين أغراض شعرهم الأخرى.

2- إنه يمكن إطلاق كلمة "الشاعرية في الزهد" على بعض شعراء بلاد يوربا؛ لكثرة قولهم في الزهد استقلالا عن الأغراض الأخرى، وجودة عباراتهم وحسن سبكهم فيه، أو لكثرة تخلل الأفكار الزهدية لأشعارهم الأخرى غير الزهدية، وقد أطلق ذلك اللقب على بعض شعراء العرب، لكثرة تعاطيهم لشعر الزهد وجودة انتاجاتهم فيه، فليس أنهم قصروا الشعر فيه وحده.

3- كانت الأحوال الاجتماعية من الأسباب التي عملت على تقوية النزعة الزهدية في المجتمع اليورباوي.

4- امتازت لغة شعر زهد هؤلاء الشعراء بالبساطة والوضوح، والبعد عن الغرابة إلا في القليل منها.
5- نشأت فكرة شعر الزهد في بلاد يوربا متأثرا بالقصائد المتداولة بين علماء البلاد قديما، أمثال: كتاب "القصائد العشريات" للوزير أبي زيد أبي سعيد يخلفتن الفازازي، وزهديات مقامات الهمذاني وزهديات مقامات الحريري وزهديات ابن دريد وغيرها.
6- إن المصادر التي استقى شعراء بلاد يوربا منها أفكارهم الزهدية هي: القرآن الكريم، والحديث النبوي، وأقوال الصحابة الكرام، وآثار العلماء السابقين شعراً ونثراً، لذلك تبدّى في قصائدهم تأثرهم الشديد بهذه المصادر شعرا ونثراً.
7- تعدّد نمط بناء القصيدة الزهدية عند شعراء بلاد يوربا، وهو ما بين القصائد الكاملة الزهدية كما ظهر عند أشعار الشعراء المختارين، وعند غيرهم ممن مثّلنا بأشعارهم في حينها، والمقطوعات التي اقتصرت على موضوع الزهد، أو ما جاء تخميسا لقصيدة زهدية أخرى أو ما جاء منها في ثنايا قصائد تناولت أغراضا قريبة من الزهد مثل شعر الرثاء والحكمة.
8- تَعدُّدُ الموضوعات والفنون التي دار حولها شعر الزهد عند هؤلاء الشعراء المختارين، مما يدل على شمولية الزهد لكافة جوانب الحياة الدنيوية والأخروية؛ توجيها لحياة الإنسان لنعيم الآخرة.
9- وظّف هؤلاء الشعراء -ما استطاعوا- الخصائص الفنية المختلفة في نقل أفكارهم، والتأثير في نفوس المتلقين، من الصور البلاغية، والخيال المعتدل، والأسلوب الواضح.
10- استعمال البحور الشعرية ذات التفاعيل الكثيرة مثل البسيط والطويل والوافر، التي تعطي الشاعر طول النفس للبسط في الكلام؛ لأن السهولة والبساطة وتوضيح الأفكار تحتاج مثل هذه البحور الطوال.

3:7- إسهامات البحث في حقل الدراسات العربية

لهذا البحث إسهامات في العلوم الإنسانية عامة، وفي الدراسات العربية في نيجيريا خاصة، وستذكر من هذه الإسهامات فيما يأتي:
1- لقد أبرز هذا البحث وقدم بعض إنتاجات علماء بلاد يوربا في الشعر العربي إلى عالم القراء.

2- قدّم السيرة الذاتية لعدد كبير من شعراء بلاد يوربا، تسهيلا للأدباء الباحثين عند الحاجة إليها.
3- أفاد القراء، والدراسين بمسير شعر الزهد من العصر الجاهلي حين كان زهدا فلسفيا، وإلى صدر الإسلام عندما تأصل بروح الإسلام، وإلى العصر العباسي حيث اتسعت ظاهرته وكثر رجاله، وإلى بلاد يوربا وقت نشأته بتأثره بالكتب الزهدية المتداولة بين العلماء الأوائل في المنطقة.
4- أفرد شعر الزهد بالدراسة بين فنون الشعر الأخرى في بلاد يوربا، وإعطاه حقه قدر الاستطاعة.
5- يُسبّب قيام الباحثين القادمين لدراسة ما لم يدخل في نطاق هذا البحث من الأشعار الزهدية لعلماء بلاد يوربا.
6- أسهم هذا البحث في تزويد المكتبات العربية بمزيد من المعلومات، كما دفع عجلة اللغة العربية وآدابها إلى الأمام.

4:7- الاقتراحات والتوصيات

وفي نهاية المطاق لهذا البحث المتواضع يجدر بنا أن نقدم شيئا من الاقتراحات والتوصيات، لعلها تفيد القراء والإخوة، والزملاء، والباحثين.

1- الاهتمام بدراسة أعمال علماء بلاد يوربا الأدبية عامة، والشعرية خاصة، وشعر الزهد بصفة أخص، وذلك لإبراز جهودهم، ومكانتهم العلمية في الفنون الشعرية.
2- الرجاء من الباحثين القيام بإجراء الموازنة بين شعراء الزهد في بلاد يوربا، وغيرهم من بلاد العرب، ليُري الدارسين وجه الاتفاق أو الاختلاف بينهم.
3- نقترح لشعراء الزهد بصفة خاصة، والشعراء جميعا بصفة عامة، على اطلاع الكتب الأدبية والنقدية؛ لمعرفة ما تواضع عليه النقاد من مقومات الشعر؛ لكي تزداد انتاجاتهم الشعرية قيمة، ولتتميز بين نظائرها الجيدة.
4- نشجع الشعراء جميعا بصفة عامة، وشعر الزهد بصفة خاصة على الاستمرار في قول الشعر في هذا الفن من دون خوف نقد النقاد أو وجل الطاعنين؛ لما في النقد -لا سيما النزيه منه- من التوجيه والإرشاد إلى ما فيه خير وجودة.
5- إعطاء شعر الزهد العناية اللائقة بها بين الأغراض الشعرية الأخرى؛ لما له من أهمية بينة في مجال الوعظ والإرشاد.

6- نحض شعراءنا في بلاد يوربا على الاهتمام بقراءة زهديات العصر العباسي؛ ليزدادوا بصيرة، ويكثروا زاداً ومصدرًا عند إرادتهم لقول الشعر.
7- نقترح لمن يهمه الأمر جمع هذه القصائد ونقلها في الشبكة العنكبوتية، لتقريبها إلى القراء في بقاع الأرض بوجه عام، وفي الدائرة العلمية بوجه خاص، وفي المجال الأكاديمي بوجه أخص.
8- وللقصائد جوانب أخرى، يجد فيها الباحثون مجالا واسعا للدراسة، كالجانب العقدي، والنفسي، وغيرهما، لكن الباحث تركها للآخرين، رغبة في التزام بنطاق البحث، وخوفا من الخروج عن دائرة النقاط المسار عليها.

المصادر والمراجع

أ- المطبوعات والمنشورات

- أبو العباس أحمد بن المؤمن الشريزي، **شرح مقامات الحريري**، (م1)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1412هـ -1992م
- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسن الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، القاهرة، دار الطلائع للنشر والتصدير، 1993م
- أحمد بن حسين البيهقي(الشيخ)، **الزهد الكبير**، ط2، الكويت، دار القلم، 1402ه- 1983م
- أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا**، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ط12، 1430هـ-2009م
- أحمد يوسف أجيغنلي (ريق الأصفياء)، **العيون الدامعة والزواجر القامعة**، مكان النشر غير مذكور، قنسبت هدية، 2008م
- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني**، ط2، (دون النشر) 1398هـ/1978م
- آدم عبد الله الإلوري، (جمع وترتيب وتصحيح)، **الفواكه الساقطة**، القاهرة، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، غير مؤرخ
- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **لباب الأدب للدراسة التوجيهية في أفريقية الغربية**، ثلاثة أجزاء، لاغوس، نيجيريا، مكتبة دار النور، 1433ه – 2012م
- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن**، القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، 1982م
- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية**، القاهرة، مكتبة وهبة، 1433هـ-2012م
- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا**، بيروت، دار العربية، 1981م
- أمين علي السيد (الدكتور)، **في علمي العروض والقافية**، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1990م
- بدوي طبانة (الدكتور)، **النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية**، ط4، الرياض، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1401-1402هـ
- بكري شيخ أمين (الدكتور): **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، ط4، جـ1، بيروت - لبنان، دار العلم للملايين، 1995م

- حافظ حسن المسعودي (الشيخ): **دروس الأخلاق، ج1**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1386ه-1967م
- حسن حمدي (الدكتور)، **الوحدة العضوية في القصيدة العربية بين المحدثين والقدامي**، ط1، زاريا، مطبعة جامعة أحمد بلو، 1436هـ/2015م
- حفني محمد شرف (الدكتور)، **النقد الأدبي عند العرب، أصوله، وقضاياه، تاريخه**، القاهرة، مكتبة الشباب، ط2، 1972م
- حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، ج1، بيروت– لبنان، دار الجليل، 1426هـ/2005م
- رمضان سعد القماطي وشركاؤه، **الأدب والنصوص والبلاغة والنقد للمرحلة الثالثة**،ج2، ط2، بنغازي، دار الكتب الوطنية، 1407هـ
- زكريا إدريس حسين، **المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية**، ط2، مطبعة دار النور أوتشي، أيدو، نيجيريا، 2007م
- سانح علي حسين، **لمحات من التصوف وتاريخه**، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1426هـ/1997م
- سعد حسين عمر مقبول وشريكه، **الأدب والنصوص والبلاغة**، ط2، ج1، بنغازي، دار الكتب الوطنية،1427هـ
- السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، صيدا-بيروت، المكتبة العصرية، 1999م
- شوقي ضيف (الدكتور)، **تاريخ الأدبي العربي العصر الإسلامي**، ط13، القاهرة، دار المعارف، 1963م
- شوقي ضيف (الدكتور)، **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، ط8، القاهرة، دار المعارف، 1960م
- شوقي ضيف (الدكتور)، **تاريخ الأدبي العربي العصر العباسي الأول**، ط8، القاهرة، دار المعارف، 1966م
- شوقي ضيف (الدكتور)، **تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني**، القاهرة، دار المعارف، 1973م
- شوقي ضيف (الدكتور)، **فصول في الشعر ونقده**، ط3، القاهرة، دار المعارف 1971م
- شوقي ضيف (الدكتور)، **في النقد الأدبي**، للقاهرة، دار المعارف ط5، 1962م

- شوقي ضيف (الدكتور)، **في الأدب والنقد**، القاهرة، دار المعارف، 1999م
- شيخو أحمد سعيد غلادنثي (الدكتور)، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ط2، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر، 1414هـ/1993م
- صالح محمد جمعة ألاشو، **دراسات في الأمثال العربية واليوربوية**، ط1، إلورن مطبعة ألبي، 2010م
- صدوق نورالدين، **كيف تحلل نصا أدبيا**، بيروت-لبنان، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، غير مؤرخ
- صلاح الدين محمد عبد التواب (الدكتور)، **مدارس الشعر العربي في العصر الحديث**، القاهرة 1982م، اسم المطبعة أو الناشر غير مذكور
- طه حسين بك وشركاؤه، **التوجيه الأدبي**، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1947م
- طه حسين (الدكتور)، **تجديد ذكرى أبي العلاء**، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1922م
- طه عبد البر عبد الرحيم (الدكتور)، **النقد الأدبي عبد العرب أصوله ومناجهه**، القاهرة، دار السعادة للطباعة، 1999م
- طه عبد الرحيم عبد البر (الدكتور)، **قضايا الفقد الأدبي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة، مطبعة دارالتأليف، ط1، 1403هـ - 1983م
- عبد الباقي شعيب أغاكا (البروفيسور)، **الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري**، ط3، مطبعة ألبي جمبا إلورن، 1423هـ - 2003
- عبد الحكم بن محمد الفيوم (رئيس بعثة الأزهر الشريف بدولة نيجيريا)، **قطرات من النبع الصافي**، ج1، إلورن، مطبعة ألبي، ألوغن جمبا، دون التاريخ
- عبد الحكيم حسن نعناع، **المنار في علوم البلاغة للسنة الثانية الثانوية**، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الإسلامية، 1408هـ-1988م
- عبد الرحمن باباتندي عيسى ميماسا، **الشيخ محمد بن إبراهيم ميماسا الإلوري ودوره في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا**، ط1، إلورن، مطبعة المضيف، 1435هـ/2014م
- عبد الرحمن محمد بن قاسم (الشيخ)، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، الرباط، مكتبة المعارف، تاريخ النشر غير مذكور

- عبد الستار محمد ضيف (الدكتور)، **شعر الزهد في العصر العباسي:** ط1، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م
- عبد الصمد عبد الله محمد (الدكتور) **أضواء على الشعر العربي في غربي أفريقيا** (السنغال ونيجيريا) القاهرة، مكتبة وهبة، 1422هـ/2001م
- عبد الغني عبد السلام أولادوشو (الدكتور)، **أسس البحث الأكاديمي لطلاب الدراسات العربية والإسلامية**، إيجيبوأودي، نيجيريا، شيبأوتما للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ -1999م
- عبد الفتاح السيد محمد الرماضي، **الأدب العربي بين الزهد والتصوف**، القاهرة، المطبعة العربية، 1397 – 1977م
- عبد المنعم أحمد هريدي الأستاذ (الدكتور)، **في قواعد العروض**، القاهرة، دار أبو المجد للطباعة، غير مؤرخ
- عبد المنعم عبد الله محمد (الدكتور)، **البحث اللغوي أصوله ومناهجه**، القاهرة، دار السعادة للطباعة، 1995م
- عبد الوهاب دنلاد شئت، **الشعر العربي النيجيري بين الماضي والحاضر**، ط1، اسم الناشر ومكانه غير مذكورين، 1430هـ/2009م
- عثمان عبد السلام محمد الثقافي، **تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، من العصر الإسلامي إلى عصر ما بعد الاستقلال**، القاهر، دار الفكر العربي، ط2، 1430هـ-2009م
- علي أبوبكر (الدكتور)، **الثقافة العربية في نيجيريا**، ط2، كانو– نيجيريا، دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع، غير مؤرخ
- علي بن محمد الشريف الجرجاني (الشيخ)، **التعريفات**، تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن المر عشلي، مكان النشر غير مذكور، دار النفائس، طا، 1424 ه/2003م
- علي شلش، **في عالم الشعر**، القاهرة، دار المعارف، 1978م
- علي علي صبح (الدكنور) وشركاؤه، **الأدب الإسلامي: المفهوم والقضية**، ط1 بيروت، دار الجيل، 1412هـ/1992م
- علي علي صبح (الدكتور)، **الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، ج3، القاهرة، الجريسي للكمبيوتر. الطابعة - التصوير، 1418هـ - 1998م

- عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي (الشيخ)، **العقد الفريد**، عُني به أحمد أمين وشركاؤه، بيروت، دار الكتاب العربي، تاريخ النشر غير مذكور
- عيسى ألبي أبو بكر (الدكتور)، **أعمال العلامة الإلوري: قراءة وتلخيص**، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع، 2004
- فضل حسن عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها على المعاني**، ط13، عمان، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1429هـ-2009م
- كبير آدم تدن نفاوا، **المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي**، ط2، ج1، كانوا دار الأمة، 1432هـ/2011م
- كبير آدم تدن نفاوا، **المدخل إلى الأدب العري النيجيري في القرن العشرين الميلادي**، ط2، ج2، كانوا، دار الأمة، 1432هـ/2011م
- لقمان ألاوي (الدكتور)، **النون الكافية في علم البيان**، ط1، لاغوس، مكتبة التين، 1433هـ - 2012م
- لقمان ألاويي (الدكتور)، **مدخل إلى الثقافة العربية في مدينة شكي**، ط1، أزري- بوتش ي جمست الكمبيوتر التكنو لوجي للطباعة والنشر، 2016م
- محمد طاهر درويش (الدكتور): **الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري**، القاهرة، دار المعارف
- محمد عبد الله ابن مالك (العلامة)، **متن الألفية**، مغرب، دار المعرفة ، 1421هـ-2001م
- محمد محمد خليفة (الدكتور)، **الأدب والنصوص في العصر الجاهلي وصدر الأسلام والأموي لطلاب الصف الأول الثانوي في المعاهد الأزهرية**، القاهرة، شركة أم القرى للطباعة، 1431هـ/2010م
- محمد محي الدين عبد الحميد، **شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني**: أبي الفضل الهمذاني، القاهرة، مطبعة المدني، (ط2)، 1381هـ/1962م
- محمّد المصباح إبراهيم الزيتوني، ولد الهدى الشيخ آدم عبد الله الإلوري، قصيدة زيتونية حول حياة أستاذ الدهر وشيخ الأنام، لاغوس، مطبعة حسن نون، 1422هـ/2001م
- مشهود محمود جمبا (الدكتور) رئيس التحرير، كتاب **حصاد المأدبة**، شعر المناسبات في إمارة إلورن، ط1، مكان النشر غير مذكور، إصدار جامعة ولاية كوارا بمليتي، نيجيريا، عام 1435هـ 2014م

- مصطفى جمعة أديوالي الإكيروني، **الطل المبلل في تاريخ الظل الظليل**، لاغوس– نيجيريا، دار العروبة للطباعة والتوزيع، 1412هـــ/1992م
- مصطفى زغلول السنوسي (الشيخ)، **أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا**، بيروت، شركة برنس الحديثة، 1982م
- مقبل بن هادي الوردعي (الشيخ)، **الممتع في شرح الأجرومية**، ط8، صنعاء، مكتبة صنعاء الاثرية، 1435هـ/2014م
- نجلاء علي حسين الوقاد (الدكتورة)، **الزهد عند ثلاثة شعراء**، القاهرة، مكتبة الآداب، 1422هـ/2002م
- نجلاء علي حسين الوقاد (الدكتورة)، **الزهد عند عبد الله بن المبارك ومحمد بن كناسة ومحمد الورّاق**: دراسة أدبية للزهد في القرن الثاني الهجري، القاهرة، مكتبة الآداب، 1436هـ -2002م
- يعقوب ابن المرحوم محمد المختار (الشيخ)، **مجموعة القصائد الوعظية**، القاهرة، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1372هـــ/1953م
- يوسف القرضاوي (الإمام)، **الورع والزهد**، القاهرة، مكتبة وهبة، (ط1) 1431هـ/ 2010م

ب: الرسائل الجامعية والمقالات العلمية

أ- الرسائل الجامعية

- أحمد أبوبكر عبد الله، **فن الرواية في الأدب باللغة العربية للكتاب اليورباويين في نيجيريا**، بحث مقدّم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، لنيل درجة الدكتوراه، 2015م
- أمين أكنبيلو حسن، **تقويم العشريات وآثارها في الشعر العربي الزهدي في نيجيريا**، بحث علمي لنيل شهادة الدكتوراه، بجامعة إلورن، عام 2005م

- عبد اللطيف إبراهيم (أونيريتي)، **الشيخ آدم عبدالله الإلوري والشعر العربي في نيجيريا**، بحث علمي لنيل شهادة الليسانس بجامعة إلورن عام 1995م، غير منشور
- عثمان إدريس الكنكاوي (الدكتور)، **الإنتجات العربية لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا**: دراسة تحليلية، بحث علمي لنيل شهادة الدكتورة، بجامعة إلورن، عام 2012م
- كمال الدين علي المبارك (الدكتور)، **الشعر العربي في الوعظ والإرشاد في بلاد يوربا**، نيجيريا، بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، لنيل درجة الدكتوراه، عام 2006م
- لطيف أونيريتي إبراهيم (الدكتور)، **الشعر الإسلامي العربي في بلاد يوربا من 1920 إلى 2009م**، بحث علمي لنيل شهادة الدكتوراه، بجامعة إلورن، عام 2011م
- مشهود محمود محمد جمبا (الدكتور)، **دراسة تحليلية للوصف في الشعر العربي النيجيري**، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن سنة 2005م
- 50- مسعود باباتندي محمد الأول، **الرثاء العربي من إنتاجات علماء بلاد يورباء نيجيريا**، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، لنيل درجة الدكتوراه، 2011م

ب: المقالات العلمية:

- أبوبكر ثالث عبد الله، **الشعر النيجيري:** أغراضه وخصائصه، مقالة في مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، إصدار قسمي اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، جامعة ولاية كوغي
- إبراهيم خليل يوسف، **الشعر العربي النيجيري بين سماته اللغوية وصفاته المعنوية**، مقالة في مجلة اللسان، إصدار "أسلِّنْ" المجلد الثاني، العدد السابع، 2015م
- إبراهيم إسحاق أولايوولا (الدكتور)، **الشعر التعليمي العربي في بلاد يوربا**، شعر الدكتور داود أحمد أديكيليكن التجاني نموذجا في مجلة اللسان، المجلد الثاني، العدد الخامس، 2012م

- ألاوي لقمان أولاتجو، **الشعر الصوفي ودوره في محاربة الفساد وبناء السلوك في المجتمع النيجيري**، مقالة في مجلة حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا خلال خمسين عاما من الاستقلال، الكتاب الأول، عام 1435هـ/2013م
- بللو أبوبكر يو، **التعليم العربي ودوره في تحسين الوضع السياسي النيجيري**، مقالة في مجلة اللغة العربية وآدابها والتعليم العالي في نيجيريا، الكتاب الأول، 1426ه/2015م
- حمزة إ عبد الرحيم (الدكتور)، **الحرف العربي في خدمة التراث الفكري في بلاد يوربا: نظرة في الأدب الشعبي اليورباوي بالعربية**، مجلة اللسان، المجلد الثاني، العدد الخامس، 1424هـ/2012م
- خليل الله محمد عثمان بودوفو، **الاتجاه التقليدي في بناء القصيدة لدى الشيخ محمد ميماسا النفاوي الإلوري**، في مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، المجلد الرابع، العدد الثاني، 1431ه/ 2010م
- خليل الله محمد عثمان بودوفو (الدكتور)، **الموازنات الأدبية لدى الشيخ آدم عبد الله الإلوري**، في مجلة "الشيخ آدم عبد الله الإلوري في موكب الخالدين"، الرياض، ج1، المركز النيجيري للبحوث العربية، 1433هـ - 2012م
- عبد الواحد أديبسي علي، **دراسة تحليلية لقصيدة التهنئة والنصيحة للدكتور كمال الدين علي المبارك**، في مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، المجلد الرابع العدد الأول، 2009م/1430هـ
- عبد اللطيف أونيريتي إبراهيم (الدكتور)، **الوصف في شعر عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي**، في مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، العدد الثاني، 1426هـ-2005م
- علي عبد القادر العسلي، **من روائع الغزل في الشعر العربي بإلورن**، مقالة في مجلة اللسان، إصدار (نتال) مجلد الثاني، العدد السادس، 2013م
- عبد الرزاق محمد كاتبي (الدكتور)، **القصة: مصادرها ووظائفها غي منظار الأدب الإسلامي**، مقالة في مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، إصدار قسمي اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، جامعة ولاية كوغي، العدد الثالث، 1427ه/2006م

- عثمان عبد السلام محمد الثقافي (الدكتور)، **من أساليب الشيخ آدم عبد الله الإلوري في بعض مؤلفاته العلمية والأدبية**، في مجلة "الشيخ آدم عبد الله الإلوري في موكب الخالدين"، الرياض، ج1، المركز النيجيري للبحوث العربية، 1433هـ - 2012م
- عيسى ألبي أبوبكر (الدكتور)، في مقالة بعنوان، **اللغة العربية وآدابها في نيجيريا التطور والأزدهار آفاق** in the FAIS journal of the Humanities vol.4 No 2, July, 2010
- لطيف أونيريتي إبراهيم، **دور الأدب العربي في إصلاح المجتمع النيجيري**، مقالة في مجلة اللسان، إصدار (نتال) مجلد الثاني، العدد الخامس، 2012م ا
- محمد معاذ إنغرو (الأستاذ الدكتور)، **الشيخ آدم عبد الله الإلوري وإسهاماته في المجال العلمي**، في مجلة "الشيخ آدم عبد الله الإلوري في موكب الخالدين"، الرياض، ج1، المركز النيجيري للبحوث العربية، 1433ه/2012م
- الصحيفة الرسمية لأخبار جامعة ولاية كوارا، **أخبار الجامعة**، إصدار شعبة اللغة العربية، جامعة ولاية كوارا، الجمعة 26 من أبريل 2013م/15 من جمادى الثانية، 1434هـ، المجلد1، العدد 3

ج: المعاجم والدواوين والمخطوطات

ا- المعاجم

- إبراهيم مدكور (الدكتور) وشركاؤه، **المعجم الوجيز**، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، مجمع اللغة العربية، 1411ه/1990م
- ابن دريد (الشيخ)، **جمهرة اللغة**، ط1، بغداد، مكتبة المشنى ١٣٤٥هـ
- ابن منظور (الشيخ)، **لسان العرب** ،ط1، بيروت، دار لسان العرب، غير مؤرخ
- اين سيده (الشيخ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج4، 1421ه/ ...2م
- إسماعيل بن حماد الجوهري (الشيخ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين ١٣٩٩ه/١٩٧٩م

- محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الفيروزابادي (الإمام العلامة)، **القاموس المحيط**، القاهرة، ط1، شركة القدس للنشر والتوزيع، 1430هـ/3009م
- لويس معلوف، **المنجد في اللغة والأعلام**، بيروت- لبنان، ط35، 1996م

ب: الدواوين

- إبراهيم سعيد أحمد الغمبري، **تحت الظل الممدود** (مسرحية شعرية) إلورن، مركز كيودميلولا للطباعة والكمبيوتر، 2008م
- إبراهيم سعيد أحمد الغمبري (المحامي)، **خلجات ونبضات**، نموذج بسيط في الشعر القصصي النيجيري، إلورن كيودملولا للطباعة، 1012م
- إبراهيم محمد المختار عبد الكريم، **ديوان منبع الفوائد**، ط2، إلورن، مطبعة جاجي 1434هـ/2013م
- إبراهيم يوشع أديبايو، **ديوان القلم الغناء**، ط1، اسم الناشر ومكانه غير مذكورين، 1434هـ/2013م
- أبو زيد عبد الرحمن أبي سعيد يخلفتن الفازازي الأندلسي (الوزير)، **القصائد العشريات**، دمسق، مطبعة الجمهورية، غير مؤخر
- أبو فواز مصطفى سعيد أولاومي، **أرض السودان**، مطبعة الفوز بلاغوس، 2011م
- أحمد شوقي بك، **الشوقيات**، القاهرة، دار مصر للطباعة، غير مؤرخ
- أديتنجي الإبادني (الدكتور)، **مشكاة البارى في ديوان عبد البارى**، مطبعة المبارك، مكان النشر غير مذكور، 2012م
- إسماعيل أركيوصلا ابن عبد الرزاق، **أيها الإنسان إلى متى أنت في...؟**، ط1، ج1، مكان النشر غير مذكور، يمبس للطباعة والكمبيوتر، 2014ه
- الإمام علي (الخليفة) -كرم الله وجهه- **ديوانه**، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، غير مؤرخ
- تاج الدين أحمد المصطفى: **ديوان التاجيات**، ط1، إلورن، مركز المضيف للطباعة والنشر، 1433هـ/2011م
- داود أحمد أديكيليكن التجاني، **فوات الفواكه في المقتطفات الأدبية للمدارس العربية الإسلامية**، ط1، إجيبوأودي، نيجيريا، مطبعة الأمسيك 2000م

- داود أحمد أديكيليكن تجاني، **القصيدة الدالية الزهدية وبيان فضل التعلق برجال الصوفية**، أشوبو، مطبعة بيسيفول لتهو، 2003م
- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي، **شعر هيَّا إلى الرحمن**، ط1، أيبتي-مَيْتَا، لاغوس، رضوان الله أكبر للطباعة والنشر،1426هـــ-2005م
- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي، **مناجاة زكوية بأسماء الله الحسنى القدسية**، أغيغى – لاغوس، مركز الثلامة العربية الإسلامية، 1421هـ/2000م
- عبد الله جبريل سليمان الفلاني الأدبي، **التحفة الكمالية في الأشعار المثالية**، ط1، إلورن، مطبعة ألبي، 1424هـ/2003م
- عبد الواحد جمعة أريبي، **القلائد**، ط1، ج1، مكان النشر غير مذكور، مؤسسة رحمن العربية الإسلامية، 1429هـ/2008م
- عبد الواحد جمعة أريبي وشريكه، **قصائد إسلاميات في مناسبات شيخي**، لاجوس، Arabic and Islamic Printing Press 1426هـــ/2006م
- عثمان الثقافي العروجي الإلوري (الشيخ) **سراج العابد في المواعظ الجميالة ومدح الشيخ الفضيلة**، ط1، إلورن، مطبعة كيؤليري، عام 1982م
- عيسى ألبي أبوبكر (الدكتور)، **الرياض ديوان عيسى ألبي أبوبكر**، إلورن، نيجيريا، مطبعة ألبي جمبا، 2005م
- عيسى ألبي أبوبكر (الدكتور)، **السباعيات**، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع، 2008م
- كمال الدين المبارك علي: **باقة الأزهار، ديوان الشعر العربي**، إلورن، مطبعة ألبي، 2010م
- محمد ثوبان آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، **ديوان العلامة آدم عبد الله الإلوري**، مطبعة مركز العلوم العربية والإسلامية، أتوبو، أغيغي، نيجيريا، ط3، 2012/1433م
- محمّد الناصر محمّد الأول الكوتيجي القوافي، **حديقة الأزهار من صناعة الأفكار**، ط1، إلورن، مركز مطبع كيؤدميلولا، 1436هـــ/2015م
- مصطفى جمعة أديوالي: **بحيرات الأناشيد**، ط2، لاغوس – نيجيريا، دار العروبة للطباعة والتوزيع، 1416هـ-1996م

- منصور عبد العزيز، **أشعار**، مكان النشر غير مذكور، مطبعة البركة للطبع والنشر، 1997م
- هبة الله إسماعيل عبد الله أبو عبد الله مغداد، **حديث النفس:** شارع إشولو لاغوس، مركز غَوْلدِنْ وولد للتجارة، 1434هـ - 2012م
- هيئة التدريس بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي، **لقطات من قصائد الإلوري**، دط، مطبعة الثقافة الإسلامية، أجيجي، غير مؤرخ

ج: المخطوطات

- ديوان الشعر لإسحاق محمد الجامع أكاجي (مخطوطة)
- ديوان الشعر لمصطفى يعقوب (مخطوطة)
- ديوان الشعر لهبة الله إسماعيل عبد الله (مخطوطة)
- ديوان الشعر لعبد العزيز محمد سلمان الياقوتي (مخطوطة)

د: المراجع الألكترونية (الشبكة العنكبوتية)

(www.jamilhamdaoui.net)

ه: المراجع الأجنبية

Babs Fafunwa. A: History of Education in Nigeria, George Allen & Unwin Ltd, London, 7th Edition, 1980

Razaq D. Abubakre, The Interplay of Arabic and Yoruba culture in South Western Nigeria, Iwo, Nigeria, DARUL-ILM PUBLISHERS, 2004

Samuel Johnson; The History of the Yorubas, Lowe & Brydone Printers Limited, Great Britain, 1976

Shittu D.O, "The Nigeria Draft Constitution and Shariah Controversy" NATAIS, Nigeria, 1977

T.G.O Gbadamosi; The Growth of Islam among the Yoruba, 1841-1908 Western Printing Services Limited, Bristol, 1978